

المعين في البلاغة

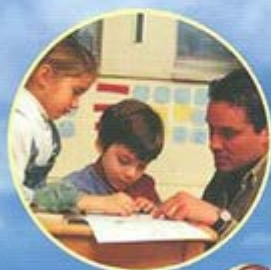
(البيان - البديع - المعاني)

إشراف

الدكتور إميل بديع يعقوب

إعداد

قدري مايو



عالم الكتب

١٥٢٦٩



مركز بحوث ودراسات في اللغة والأدب العربي

المعين في البلاغة **(البيان ، البديع ، المعاني)**



مركز تحقيقات كليات علوم اسلامیة



© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب: ٨٧٢٣ - ١١، برقياً: نابعلبكي
هاتف: ٨١٩٦٨٤ - ٣١٥١٤٢ - ٦٠٣٢٠٣ (٠١)

خليوي: ٣٨١٨٣١ (٠٣)

فاكس: ٦٠٣٢٠٣ / ٣١٥١٤٢ (٩٦١١)

WORLD OF BOOKS

FOR PRINTING, PUBLISHING & DISTRIBUTION
BEIRUT - LEBANON

P.O.BOX : 11- 8723, CABLE : NABAALBAKI

TEL.: 01- 819684 / 315142 / 603203

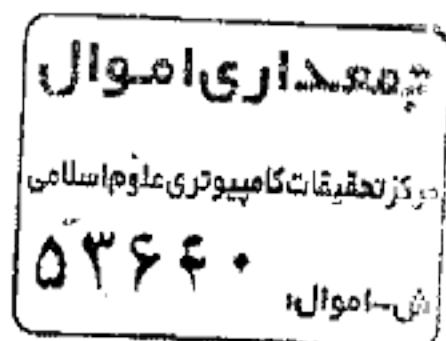
CELL. 03-381831; FAX: (9611) 603203 / 315142

يمنع طبع هذا المکتب أو أي جزء منه، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، كما يمنع الاقتباس منه أو التمثيل أو الترجمة لأية لغة أخرى أو نقله على أي نحو، وبأية طريقة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة خطية مسبقة من الناشر.

المعين في البلاغة (البيان - البديع - المعاني)



إشراف
الدكتور إميل بديع يعقوب



عالم الكتب



مُقَدِّمَةٌ

البلاغة العربية ميدان واسع من العلم قد يجد الدارس نفسه ملزماً على اقتحامه واجتيازه إن لم يكن من قبيل تحصيل النجاح فمن قبيل نفض الثراث البلاغي الكثيف والاطلاع على نجوده وأغواره، ذلك لأنه في جميع الأحوال يصلح قاعدة متينة للدراسة الأدبية والنقد الأدبي.

وبفضل من الله وتوفيق تليقت اقتراحاً مجدداً للتعامل مع الناشر اللبناني والتعاون معه في حل عقدة البلاغة العربية بعد إسهامي الضليع في شرح عدد من دواوين فحول الشعراء بينهم غمّر بن أبي ربيعة وكثير عزة وابن الرومي والأرجاني..

وعن سابق خبرة تشمرت لهذه المهمة، لأزرع كتب البلاغة المعاصرة طولاً وعرضاً، ولألم بالضحل والثر، من الكتب المدرسية في أقطار عربية شتى، فإذا بي أمام فيض مستفيض، علي أن أقف أمامه لأختار ما يناسب ليكون مرجعاً في البلاغة العربية. ولا أخفي أنني كنت جريئاً فيما أخذت وفيما تركت لا في تجديد الأمثلة فحسب، بل في بعض قليل - ولكنه مناسب - من المصطلحات والتسميات والعناصر. وكان من همي وقصدي أن أدفع بالبلاغة العربية والتأليف البلاغي خطوة إلى الأمام.

ولأنني استعنت بشواهد من القرآن الكريم في معظم أبحاث البلاغة وتطبيقاتها وتمارينها، حاولت جاهداً أن أوثق الآيات بذكر اسم السورة التي أخذت منها

أولاً، وبذكر رقم الآية التي هي العبارة والشاهد ثانياً. وإذا مر في موضعه شاهد شعري أو نثري غنيث بالترجمة لصاحبه ترجمة مختصرة، ومرّة واحدة ليس أكثر، لئلا يخرج الكتاب عن غايته ومنهجه.

وإذا كانت كُتِبَ البلاغة قبل هذا الكتاب تبدأ بعنوان (الفصاحة والبلاغة) لتضع الدارس أمام شواهد وأمثلة سلبية عدمت الفصاحة في ألفاظها، وعُدِمَت البلاغة في معانيها، أجدني قد وفرت على الدارس الخوض فيما يُستقبح قبل الخوض فيما يَحْسُنُ علماً وإثقاناً، وبأقصر طريق إلى البلاغة العربية في علومها الثلاثة (البيان والبدیع والمعاني) كان هذا الدارس مع البلاغة مُزوداً بسلاحين داعمين:

أول هذين السلاحين الداعمين، تطبيقات جاءت في إثر كل درس، وهي عبارة عن مجموعة أسئلة تليها الأجوبة عنها مباشرة.

وثاني هذين السلاحين الداعمين، تمرينات جاءت بعد التطبيقات على شكل مجموعات من الأسئلة، على الدارس أن يحاول الإجابة عليها، فإن لم يستطع وجد الحل بانتظاره في ملحق الكتاب أي في آخر فصل من فصوله.

وقبل هذا وذاك من التطبيقات والتمرينات، أغنينا كل مبحثٍ بعدد من النماذج التي تمثلها وتقوم شواهد على ما جاء فيه من معلوماتٍ وتقسيماتٍ وأفكار.

إن هذا الكتاب يضع نفسه مرجعاً للبلاغة العربية في جميع عصورها، وقد تطلع لمعجزة جمع العُرام بعد تنسيقه بين دفتي كتاب وبالبحجم المناسب للاقتناء والتداول. وكل ما يرجوه مؤلفه أن يكون قد وضع بتأليفه لبنة جديدة وهامة في صرح اللغة العربية الذي كُتِبَ له أن يظل معموراً بإذن منزل الذكر الحكيم الذي قال وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ١٩].

حلب ١٧/٩/١٤١٩هـ

قُدري مايو
عبد القادر محمد مايو الحلبي القسطلبي

الرؤية العامة لعلوم البلاغة العربية

يتألف النص الأدبي بجميع أجناسه من مضمون وشكل وهما (المعنى والمبنى) باصطلاح القدماء .

وتقع علوم البلاغة العربية في خدمة النص الأدبي مضموناً وشكلاً. وبها نتحرى عن أساليب الأدباء في تأدية أغراضهم :

١ - بأجمل تصوير (خيال) وهذا هو اختصاص علم البيان .

٢ - بأبداع تعبير (تحسين لفظي ومعنوي) وهذا هو اختصاص علم البديع .

٣ - بأوقع تأثير (إصابة المعنى) وهذا هو اختصاص علم المعاني .

وكل هذا يؤدي إلى (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) التي هي البلاغة بعينها، وهي في مصطلح اليوم نجاح النص الأدبي في وصوله من المبدع إلى المتلقي . والمبدع هو الأديب من كاتب أو شاعر، والمتلقي هو من يوجه إليه النص الأدبي من سامع أو قارئ .

هذه الرؤية العامة لعلوم البلاغة العربية تُوفّر علينا الخوض في مقدمات مُسهبة عما كان يُعرف بالفصاحة والبلاغة .

ومع التنبية إلى أننا نتوخى في مرجعنا البلاغيّ هذا دراسة القواعد البلاغيّة، تُشير إلى أننا لم نستغن عن نصوص المبدعين لتكون شواهد وأمثلة على ما نسوقه من قواعد نظريّة، ويقع في ذروة هذه النصوص، ما اقتبسناه من آيات القرآن الكريم، ومن الأحاديث النبوية الشريفة، لأنهما بإجماع الدارسين مُنطلق الحلّ لإشكالية (البلاغة المُعجزة) واكتناؤ أسرارها .

وإذا ذكرنا البيان، فالبدیع، فالمعاني في تسلسل الدراسة، فذلك منطلق من التلاؤم مع البلاغة في دروس اللغة العربية وآدابها، إذ يفتح الدارس للنص عينه على صور البيان أولاً، فمحسنات البديع ثانياً، فتعقيدات المعاني ثالثاً.

وبين علم المعاني وعلم النحو جبل وثيق من العلاقة يحتاج رصده إلى تمكن من العليمين معاً. وهو رصده يمكن إرجاؤه في التعامل مع النصوص، وهكذا أجزأناه في خطتنا.



مركز بحوث الكمبيوتر علوم إرسوى

القسم الأول
علم البيان



مركز بحوث وتطوير علوم إلكترونية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

التشبيه

تعريفه:

التشبيه بأبسط عبارة هو: إلحاق شيء بشيء آخر لعلاقة مُشابهة بينهما سواء أكانت هذه العلاقة جزئية في جانب واحد كقولك: الخدُّ كالوردة، الوجهُ كالبدن، أو في أكثر من جانب، كقولك: عليٌّ كأخيه، وعموماً يأتي وَجْهُ الشُّبْهِ لتحديد هذه العلاقة كما سنرى.

وكي يكون التشبيه مُحققاً لغايته البلاغية يغلبُ أن يكون المُشَبَّه به متفوقاً على المُشَبَّه في ذلك الجانب، أو تلك العلاقة بينهما، كقولك: الحصانُ كالريح. وأنت تقصدُ علاقةَ السرعة في الانطلاق والهُبوب. فالريحُ بوجهٍ عامٍّ تتفوقُ على الحصانِ انطلاقاً وهبياً.

أما المُشابهة بين اللاحق والملحوق أو الشئين فتعقدُها أداةٌ للتشبيه وأشهرُ أداةٌ هي: كاف التشبيه التي جاءت في الأمثلة السابقة:

الخدُّ كالوردة - الوجهُ كالبدن - الحصانُ كالريح.

أركانُه:

إذا أريد للتشبيه البياني أن يكون تاماً، فلا بد فيه من توفر أربعة أركان هي:

١ - المُشَبَّه.

٢ - المُشَبَّه به.

ويسمى هذان بطرفي التشبيه فينبغي أن تقوم علاقةُ المُشابهة.

٣ - أداة التشبيه .

٤ - وَجْهُ الشَّبْهِ .

أما أداة التشبيه فتكون :

أولاً - حرفية : ك، كأن، الباء الجازة

وأمثلتها : المغني كالبلبل .

كأن اللسان سيف .

الصديق بعشرة إخوة .

ثانياً - اسمية : مثل، شبيه، نظير، محاك . . .

وأمثلتها : هو مثل البدر حُسنًا أو شبيه البدر .

هو نظير حاتم كرمًا .

هو محاك للقطار سرعة .

ثالثاً - فعلية : أشبه، شابه، مائل، حاكي . . .

وأمثلتها : الطفل أشبه العصفور أو شابه العصفور .

القوام مائل العُصن تعطفًا .

الفتى حاكي الغزال رشاقة .

أما وجه الشبه فهو الصفة الجامعة بين طرفي التشبيه والتي قامت بسببها علاقة

التشبيه، ولا بد من التماسها في كل تشبيه بياني ظاهرة أو مقدرة . وذكُر وجه الشبه

يجعل التشبيه مفضلًا كما سنرى في أقسام التشبيه . وهنا :

القوام كالعُصن : وجه الشبه مُقدّر (محذوف) .

القوام كالعُصن تعطفًا : وَجْهُ الشَّبْهِ ظاهِرٌ من خلال التمييز النحوي : تعطفًا .

وأكثر ما يقترن وجه الشبه بحرف الجز (في) كقولك مثلاً :

حاتم كالبحر في الكرم - خالد كالأسد في الشجاعة .

أقسام التشبيه وأنواعه:

نقصد بالأقسام: ما تفرّع من تقسيمات بالنظر إلى أركان التشبيه الأربعة المذكورة:

المُشَبَّه به - المشبّه - أداة التشبيه - وجه الشبّه .

ونقصد بالأنواع ما نُظِر فيه إلى غير الأركان مثل: تأثير التشبيه وبلاغته، وارتباطه بالتمثيل، والإيحاء الضمني الذي يشبه الإيحاء بلا ذكر صريح . . وسوف نقتصر على استعراض الأهم والشائع من هذه الأنواع.

أولاً - أقسام التشبيه:

أ - التشبيه التام الأركان: وهو التشبيه الذي ذُكرت فيه أركان التشبيه الأربعة (طرفا التشبيه مع الأداة ووجه الشبه) كقولك مثلاً:

المُعَلِّم كالأب في التوضيح .

المعلم: مُشَبَّه .

الأب: مُشَبَّه به .

الكاف: أداة التشبيه .

التوضيح: وَجْه الشبّه .

هأهنا توفرت الأركان الأربعة فهو تشبيه تام الأركان .

ب - التشبيه المُرْسَل: وهو التشبيه الذي ذُكرت معه الأداة . وهذه أمثلة عليه:

لاحظ أداة التشبيه:

أَرْضُنَا مِثْلَ الكُرَةِ: مثل .

جِبَالُهَا كالأوتاد: ك .

سُهولُهَا تُشَبِّهُ الجِهَاد: تشبه .

ج - التشبيه المُؤَكَّد: وهو التشبيه الذي حُلِفَتْ منه الأداة بوجود وجه الشبه

أو عَدَمِهِ . وهذه أمثلة عليه :

الصديقُ أَخٌ في إخلاصِهِ ومحبته .

العاملُ أداةٌ مُسَخَّرَةٌ لخدمةِ الوطنِ .

العنيدُ صَخْرَةٌ لا تلين .

د - التشبيه المَجْمَلُ : معنى المَجْمَلُ المختصر ، أو خلافُ المُفْصَلِ ، وهو

التشبيه الذي حُذِفَ منه وجهُ الشَّبهِ ، وهذه أمثلة عليه :

خالدٌ سَيْفٌ الله .

الأمُّ شجرةٌ الخير .

أخوك شُعلةٌ .

هـ - التشبيه المُفْصَلُ : وهو التشبيه الذي يحوي على ذكر وجهِ الشَّبهِ مما

يؤدِّي إلى تفصيل العبارة .

وهذه أمثلة عليه :

عِلْمُكَ بَحْرٌ في غزارته .

لسانُكَ سيفٌ في حدته .

صاحبُكَ كالقَصِيَّةِ في الطولِ .

وبالنظر إلى ما يُحذف أو ما لا يُحذف من أركانِ التشبيه وخاصة (الأداة ووجه

الشبه) ، يُلاحظ أن حذف وجه الشَّبه مثلاً يؤدِّي بالتشبيه إلى الاختصار والإيجاز .

كما أن حذف الأداة مثلاً يؤدِّي إلى تأكيد التشبيه وكأنه حقيقةٌ ، ولهذا سُمِّيَ التشبيهُ

المؤكدُ المَجْمَلُ تشبيهاً بليغاً مما يدخل في أنواع التشبيه التي ننظر لدلالاتها

وبلاغتها من خلال ما يرمي إليه الأديبُ البليغُ من إيرادها على شكلٍ مُعيَّن .

ثانياً - أنواع التشبيه :

قد يحلو للأديب البليغ استعمال أنواع خاصة من التشبيه تكون أبلغ في أداء

الغرض الذي يطرقة . وإليك تعداداً لأشهر هذه الأنواع ، مع فكرة موجزة عن كل منها :

أ - التَّشْبِيه التَّمثِيلِيّ : هو التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه صورةً مُتَزَعَةً من مُتَعَدِّدٍ ، فهو بهذا المعنى تشبيهٌ حالٌّ بعناصرها المتعدّدة ، بحالٍ بعناصرها المتعدّدة كقولك مثلاً :

السَّمَاءُ بِنَجُومِهَا كَالثُوبِ الْمَوْشَى بِالذَّرَرِ .

فها هنا لوحتان متقابلتان ، تتألف كلٌّ منهما من أكثر من عنصر : السماء ومَعَهَا النُّجُوم كالثوب الداكن الذي تزيّنه الدرر أو اللآلئ . وقد كثر استعمال التشبيه التمثيليّ لدى الشعراء والأدباء في القديم والحديث ، ووردت منه نماذج في القرآن الكريم . الذي يعدّ قمة البلاغة العربية ، وفي الحديث النبوي الشريف الذي يتبعه في المنزلة . ومن أشهر شواهد التشبيه البليغ في الشعر العربيّ ، قولُ بشار بن بُرْد وهو شاعر مخضرمٌ بين العصرين الأمويّ والعبّاسيّ ، وهو يصفُ جيشاً :

كَأَنَّ مُشَارَ النَّقْعِ ^(١) فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا ، لَيْلٌ تَهَاوَى ^(٢) كَوَاكِبُهُ
وَوَجْهُ الشَّبَّهِ الْمُنْتَزِعُ مِنْ مُتَعَدِّدٍ وَاضِحٌ فِي بَيْتِ بَشَارٍ : فها هنا الليلُ مقابلُ
النَّقْع ، والكواكبُ مقابلُ السُّيُوف ، ووجهُ الشَّبَّهِ صورةٌ قائمةٌ بعناصرها التي لا
تنقصُها الحركةُ ، من أعلى إلى أسفل كتهاوي الكواكبُ المقارنَ بضرباتِ السُّيُوفِ
رَفْعاً وَتُرُؤُلَاً فِي أَجْسَادِ الْأَعْدَاءِ ، وَكَيْلَا الْكَوَاكِبِ وَالسُّيُوفِ فِيهِ بَرِيْقٌ وَلَمَعَانٌ .

ب - التَّشْبِيهُ الضَّمْنِيّ : هو التشبيه غير المباشر يلتقطه المتلقي الذكيّ أو اللحاظ . فهو تشبيه لا يُتَبَيَّنُ فيه طرفا التشبيه من مُشَبَّهِ وَمُشَبَّهِ بِهِ . وتكون
علاقة التشبيه قائمةً دون تصريحٍ ودون توظيفِ أداةٍ طَبْعاً .

أنت تقول مثلاً :

(١) النقع : الغبار .

(٢) تهاوى : أصلها تهاوى بمعنى تساقط .

وَقَعْتُ فِي الْخَطَا، وَالْحُفْرَةُ قَدْ تُزْدِي^(١).

فأخذنا يستنتج ضمناً أن الخطأ الذي وَقَعْتُ فيه كالحفرة فهذا تشبيهٌ ضمني، لا ذَكَرَ فيه لمشيئه أو لمشيئه به، ولا لأداة مما نعرفه من أدوات التشبيه، وإنما هو تقريبٌ ذهنيٌ بحث بين مُتشابهين هما الخطأ والحفرة.

ولعل من أشهر نماذج التشبيه الضمني في الشعر العربي قول الشاعر أبي فراس الحمداني يفخر بمكانته في قومه بعد غيابه عنهم أسيراً في بلاد الروم، قال:
سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدُّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ
فهو قد شبه نفسه بالبدر المنير، ولكن ضمناً لا تصريحاً، وهذا ما سبق إليه التعريف بالتشبيه الضمني.

ج - التَّشْبِيهُ المَقْلُوبُ: هو تشبيه المبالغة في الوصف التي تكون بقلب المشبه به إلى مشبه على أمل تأكيد الصفة في موصوفٍ مُعَيَّن إلى درجة الإدهاش. فإذا قلنا مثلاً:

حاتمٌ كالبحرِ جوداً.

كان التشبيه مُرسلاً أو مفضلاً لوجود الأداة ووجه الشبه. ولكن إذا قلنا:
البحرُ كحاتمٍ.

فلقد قلبنا الصورة بقلب المشبه به (البحر) إلى مشبه، إشعاراً منا بأن البحر أقلُّ جوداً من حاتم هذا. وهذا الإشعار كفيلاً بإثارة دهشتنا وإعجابنا الشديد أو تعجبنا من جود رجلٍ اسمه حاتم.

والواقع أن هذا النوع من التشبيه قليل الاستعمال لأنه عُدَّة المفرط إلى درجة الكذب أو الملق، وأكثر من يركب هذا المركب المذاحون، والشاهد على هذا النوع من التشبيه قول البحترى في معرضٍ وضمه لبزكة الخليفة المتوكل التي في قصره:

(١) تُزْدِي: تُهلك.

كأنها حين لَجَّت^(١) في تدفقيها يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَأَلَ وادِيها
فالبُرْكَاةُ بشلالاتيها هي التي تُشْبَهُ يَدَ الْخَلِيفَةِ، لا يَدُ الْخَلِيفَةِ هي التي تُشْبَهُ
شلالاتِ البُرْكَاةِ، وما أعجبه من تشبيهه! . . .

د - التشبيه البليغ: هو التشبيه الذي يُوحى بالتطابق بين طرفي التشبيه
(المشبه، والمشبه به) فيبلغ درجة مشهودة من البلاغة والتأثير. فإذا جعلنا
المشبه هو عينُ المشبه به فلقد بلغنا القصد دون مُبالغةٍ كالتي وجدناها في
التشبيه الضمني . . . هذا التَّشْبِيه بالنظر إلى أركانه هو: تشبيه مؤكَّد (محذوف
الأداة) ومُجْمَل (محذوف وَجِهَ الشُّبُه) كان نقولَ لمن نُعْجِبُ بِكَرِيمِهِ:
(أنتَ بَحْرٌ). أو نقولَ عن فتاةٍ نُعْجِبُ بِجَمالِها: (هي وَزْدَةٌ).

هذا الشكل من أشكال التعبير أو هذا النوع من أنواع التشبيه يُعَدُّ أقرب الأنواع
إلى المَجَاز لأنه يجاوز الحقيقة بجعل الكريم بحراً، وجعل الفتاة الجميلة وَزْدَةً،
وجعل عترة الشجاع أسداً، إلخ . . .

وللتشبيه البليغ أشكالٌ من حيث علاقة المشبه والمشبه به.
وهذه هي أهم الأشكال والعلاقات:

١ - علاقة المُسند إليه والمُسند، أو المبتدأ والخبر: عترة أسدٌ.

٢ - علاقة المضاف والمضاف إليه: لآخ ذَهَبُ الأصيلِ.

٣ - علاقة المصدر المبين للنوع: هَجَمَ هُجُومَ الأَسَدِ.

٤ - علاقة صاحبِ الحال والحال: تألقتِ الفتاةُ شَمْساً.

ففي الأمثلة (٢، ٣، ٤) كأننا قلنا:

الأصيلُ ذَهَبٌ.

هجومه هُجُومُ الأَسَدِ.

(١) لَجَّت: زادت وأفرطت.

الفتاة شمسٌ .

أما المثالُ الأوَّلُ، فيتحقَّقُ فيه التشبيهُ البليغُ بِكُلِّ وضوحٍ لاقتصاره على الطرفينِ حَضْرًا (مُشَبَّه ومُشَبَّه بِهِ):

عنترة أسدٌ - حاتمٌ بخرٌ - الوجهُ بذرٌ . الخ

وللتشبيهِ البليغِ شواهدٌ وأمثلةٌ كثيرةٌ في الأدبِ العربيِّ (شِعْرِهِ ونَثْرِهِ) ومن ذلك قولُ الشاعرِ في ممدوحه:

أنتَ بذرٌ في رِفْعَةٍ وَضِيَاءٍ تُجْتَلِيكَ العُيُونُ شَرْقاً وَعَرْباً
وقول آخر:

هو بخرٌ السَّمَّاحِ والجُودِ فازدَدَ مِنْهُ قُرْباً تَزْدَدُ مِنَ الفَقْرِ بُغْداً
أغراضُ التَّشْبِيهِ:

تكلَّم القديما على أغراضِ التَّشْبِيهِ فذكروا منها على سبيلِ المِثَالِ لا الحَضْر:

١ - بيان مقدار المُشَبَّه: ومثَّلوا لهذا الغرض بقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٦١].

٢ - بيان حالِ المُشَبَّه: ومثاله قولُ النابغة في مدح الملكِ التَّعمان:

كَأنتَ شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكِبٌ

٣ - تقبيحُ المُشَبَّه: وجاء من ذلك قولُ ابنِ الرومي في منظرٍ مُعْنٍ قبيح:

كَأَنَّهُ^(١) أَبْدَأَ مِنْ قُبْحِ مَنظَرِهِ مجاذِبٌ وَتَرَأَ أَوْ بَالَعَ حَجْرًا

٤ - تزيينُ المُشَبَّه: وجاء منه قولُ أحدهم في جاريةٍ سوداء:

سَوْدَاءٌ وَاضِحَةٌ الجَبِييِ مِنْ كَمُثَلَةِ الظُّبْيِ العَرِيرِ

(١) في الديوان: تخالفة أي تحسبه، وهو فعل يُفيد معنى التشبيه، كالآداة (كأن).

فقد شبه الشاعر سواد الجارية بمقلة الغزال الفتي تحسناً لها في العيون.

٥ - بيان إمكان المُشَبَّه : وَيَغْلِبُ أَنْ يُحَقِّقَ هَذَا الْغَرَضَ تَشْبِيهٌ ضَمْنِيٌّ . كقول الشاعر :

لَشَنْ تَفُقِ الْإِخْوَانَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ فَمَا تَسَاوَى فِي الْأَكْفِ الْأَصَابِعُ
أَمَا فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ ، فَمَا عَادَتْ أَغْرَاضُ التَّشْبِيهِ كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ ، وَقَلَّ
لِجُوءِ الْمُبْدِعِينَ إِلَى التَّشْبِيهِ غَرَضاً ، إِلَّا إِذَا لُخِّصَ حَالَةٌ شَعُورِيَّةٌ نَبِيْلَةٌ أَوْ مُنْحَدِرَةٌ .
قال إيليا أبو ماضي في قصيدته الشهيرة «الطين» :

يا أخي لا تملِّ بوجهك عني ما أنا فحمة ولا أنت فرقد^(١)
أيتها الطين لست أنقى وأسمى من ترابٍ تدوس أو تتوسد
ويلاحظ هنا استغناء الشاعر عن الأداة التي هي دليل التشبيه الأوضح ، كما
يلاحظ تلخيصه لحالتين شعوريتين في البيت الأول :

أنا فحمة = وضاعة المقدار .

أنت فرقد = رفعة المقدار .

وتلخيصه المُشابه ، لحالة تواضع قدر الإنسان في البيت الثاني بما مضمونه :
«لست أنسى من ترابٍ يداس» والخطاب للمتكبر المتعالي من البشر بوجهٍ أخص .
فلم يعد التشبيه في مدرج الاستعمال المبتدل ، ضمن أفق بلاغي يضلح
للاستشهاد والتمثيل على أنه مُرْسَلٌ ، أو مُفَصَّلٌ ، أو تمثيلي أو ضمني إلخ . . كما
لم يعد قيد الأغراض التي ذكرها القدماء .

بلاغة التشبيه :

عرفنا أن التشبيه فنٌّ من فنون البيان ، يبدو محدوداً حيناً إذا اقتصر على إيضاح
العلاقة بين شيئين متقاربين (الخد كالتفاحة) . ولكنه يُجاوِزُ وظيفة البيان والإيضاح

(١) فرقد : نجم .

أحياناً ليكون وسيلة رقيقة المستوى من وسائل المبدعين في التعبير بل التصوير قال
المتنبي يصف حال سيف الدولة في المعركة:

وَقَفْتَ وما في الموت شك لواقف
كأنتك في جفن الردى وهو نائم
وقال أبو فراس الحمداني يعتز بمكانته في قومه:

سيدكرني قومي إذا جد جدُّهم
وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر
وما زال التشبيه البلاغي يتردد في ذاكرة اللسان العربي والأمة العربية حتى
خلف عندهما قُدوات الرجال المشاهير المتمثلة: بشجاعة عنتر، وكرم حاتم،
وجلم الأحنف، وبطش الحجاج..

وهكذا نرى أن التشبيه رُكن ليس من علم البيان فحسب، بل هو ركن وعمدة
في البلاغة العربية يقارب المجاز حيناً، وينأى عنه حيناً آخر بحسب انتمائه إلى
أقسام وأنواع مرث بنا سابقاً. وسوف نفرغ لدراسة المجاز وأهميته في موضوع
لاحق.



مركز تحقيقات وتطوير علوم عربي

تطبيقات على التشبيه (اسئلة محلولة)

س ١ - استخدم فِعْلاً واسماً وحَرْفاً من أدوات التشبيه في أمثلة على التشبيه المرسل:

- ج ١: العُطْفُلُ يُشْبِهُ المَلِكَ في براءته.
العُطْفُلُ مِثْلُ المَلِكِ في براءته.
العُطْفُلُ كالمَلِكِ في براءته.

س ٢ - مثل لكل من التشبيهات الآتية بالنظر إلى أركان التشبيه:

- أ - التشبيه المرسل.
ب - التشبيه المؤكد.
ج - التشبيه المفضل.
د - التشبيه المُجْمَل.

ج ٢:

- أ - الصاحبُ المراني كالشعب المخذاع (مُرسل).
ب - هو كالهزة في نعمته (مؤكّد).
ج - لكنّه كالأفعى في أذاه (مُفضّل).
د - تحسبه أخاً وهو عدوُّ (مُجْمَل).

س ٣ - صف الصاحب المراني بيت من الشعر يتضمن تشبيهاً تمثلياً.

ج ٣: قال الشاعرُ في المراني:

يُغَطِّيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً وَيُرْوَعُ^(١) مِنْكَ كَمَا يَرْوَعُ الثُّغْلُبُ

س ٤ - بيتُ نَوْعِ التَّشْبِيهِ (تَمثِيلِيّ، ضَمْنِيّ، مَقْلُوبٌ، بَلِيغٌ) فِي الأَبْيَاتِ الآتِيَةِ:

- قَدْ يَشِيبُ الفَتَى وَلَيْسَ عَجِيْباً

أَنْ يَرَى الثُّورَ^(٢) فِي القَضِيْبِ الرُّطِيْبِ

- فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي

وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ المَنْتَأَى^(٣) عَنْكَ وَاسِعٌ

- أَلَيْتَ عَيْنِي، وَهَلْ أُرِيدُ لِعَيْنِي

غَيْرَ كُحْلِ العُيُونِ وَالإِبْصَارِ؟

- وَبَدَا الصُّبْحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ^(٤)

وَجْهَ الخَلِيْفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

ج ٤ : التَّشْبِيهَاتِ عَلَى التَّوَالِي وَالتَّرْتِيْبِ:

ضَمْنِيّ - تَمثِيلِيّ - بَلِيغٌ - مَقْلُوبٌ .

س ٥ - هَلْ يَكُونُ التَّشْبِيهُ تَامًا الأَرْكَانَ؟ مَثَلٌ لِتَشْبِيهِ تَامِ الأَرْكَانِ وَأَشْرَ إِلَى كُلِّ مَنْ أَرْكَانِيهِ الأَرْبَعَةَ .

ج ٥ : قَالَ الشَّاعِرُ:

أَنْتَ كَالسَّيْفِ فِي رَهَافَةِ حَدِّ

مَا رَأَى العَدُوَّ إِلاَّ اسْتَجَارَا

هنا تشبيه تام الأركان، وفيه:

أنت: مُشَبَّهٌ .

مركز ترقية كليات علوم راسدوى

السيف: مُشَبَّهٌ بِهِ .

الكاف: أداة التشبيه .

رهافة الحد: وجه الشبه .

س ٦ - وَظَلَفَ التَّشْبِيهِ البَلَاغِي فِي كُلِّ مَنْ الأَغْرَاضِ الآتِيَةِ بِأَمْثَلِهِ مِنْ عِنْدِكَ:

أ - بَيَانُ مَقْدَارِ المُشَبَّهِ .

(١) يَرْوَعُ: يَغْتَرِ مَنْعَاهُ وَطَرِيقَهُ وَلَا يَثْبِتُ .

(٢) الثُّورُ: الزُّهْرُ .

(٣) المَنْتَأَى: البُعْدُ وَالمَسَافَةُ .

(٤) الغُرَّةُ: البِيَاضُ فِي الوَجْهِ .

ب - بيان حال المُشَبَّه .

ج - تزيين المُشَبَّه وتحسينه .

د - تقييح المُشَبَّه .

هـ - بيان إمكان المُشَبَّه (توفره أو حُدوثه) .

ج ٦ :

أ - رَبِّ صَدِيقٍ كَعَشْرَةِ إِخْوَةٍ . (بيان مقدار المُشَبَّه) .

ب - الْحَقِيقَةُ وَاضِحَةٌ كَالشَّمْسِ . (بيان حال المُشَبَّه) .

ج - سَمَعْتَهُ كَالْمِسْكَ . (تزيين المُشَبَّه) .

د - لِلْمُعْجَمِ وَجْهٌ كَوَجْهِ الْقِرْدِ . (تقييح المُشَبَّه) .

هـ - أَحْمَرٌ وَجْهُهُ وَالْوَرْدُ يَخْجَلُ . (بيان إمكان المُشَبَّه) .

س ٧ - أُشِيرَ إِلَى رُكْنِي التَّشْبِيهِ الْمَتَوَقِّرِينَ فِي كُلِّ تَشْبِيهِ تَجَدُّدِهِ فِي الْبَيْتِ التَّالِيِ ،
وَسَمُّ نَوْعِهِ :



قال الشاعر في وصف الطبيعة :

وَالرِّيحُ تَعْبَثُ بِالغُصُونِ وَقَدْ عَجَزَتْ كَقَمِيْرٍ ~~عَلَى~~ دَهَبِ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنٍ^(١) الْمَاءِ
ج ٧ : في البيت تشبيهان بليغان بعلاقة إضافة المُشَبَّه إلى المُشَبَّه به :

١ - دَهَبُ الْأَصِيلِ : الأصيل : مُشَبَّه .

الذَّهَبُ : مُشَبَّه به .

٢ - لُجَيْنُ الْمَاءِ : الماء : مُشَبَّه .

اللُّجَيْنُ : مُشَبَّه به .

وكلُّ منها تشبيه بليغ جوى على طرفي التشبيه فقط .

س ٨ - احذف ما يَجِبُ حذفه من أركان التشبيه في التشبيهات التالية لتحوّلها إلى

(١) اللُّجَيْنُ : الفَيْفَةُ .

تشبيهات بليغة مع ذكر العلاقة بين طرفيها:

- أ - وثب الفتى على عدوه كالثمر.
- ب - وجدته غيوراً كالسيف المرهف.
- ج - آمنت بأن الحق سلاح بيد صاحبه.

ج ٨:

- أ - وثب الفتى على عدوه ثمراً. (علاقة حال بصاحب حال).
- ب - الغيور سيف مرهف (علاقة مُسند إليه ومسند، مبتدأ وخبر).
- ج - سلاح الحق ينصر صاحبه (علاقة إضافة).

س ٩ - طبق علاقات المشبه به بالمشبه على أشكالها الأربعة في أمثلة على التشبيه البليغ.

ج ٩:

أ - علاقة المسند إليه والمسند أو المبتدأ والخبر:



العروس قمر. مركز تحقيق وتطوير علوم سعودية

ب - علاقة صاحب الحال (المشبه) بالحال (المشبه به):

نهض الرجلُ جداراً.

ج - علاقة الإضافة:

فاض بحر الخير.

د - علاقة المصدر المبين للنوع:

هب هبوب العاصفة.

(أي إن هبويه هبوب العاصفة نفسها من حيث نوعه فهو شديد جداً).

س ١٠ - هات مما تحفظ شاهداً على التشبيه التمثيلي:

ج ١٠: قال أبو العلاء المعري في وصف النجم سهيل:

وَسَهَيْلٌ كَوَجْهَةِ الْحَبِّ^(١) فِي اللُّؤ
يُسْرَعُ اللَّمْحَ فِي اخْمِرَارٍ كَمَا تُسَدُّ
بِ وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْحَقْمَانِ
بِرْعُ فِي اللَّمْحِ مُقْلَةُ الْعَضْبَانِ
وشاهد التشبيه التمثيلي في البيت الثاني .



مركز بحوث وتطوير علوم عربية

(١) الحب بكسر الحاء: المحبوب أو المعشوق.

تمرينات على التشبيه (*)

- س ١ - عرّف التشبيه بإيجاز، وهات مثالاً عليه .
 س ٢ - عدد أركان التشبيه .
 س ٣ - ما هما طرفا التشبيه؟ ولماذا عرفا بهذا الاسم .
 س ٤ - أشر إلى أركان التشبيه حيث تجد تشبيهاً في الآيات التالية، وسمّ التشبيه بالنظر إلى أركانه :

كأنك الآس^(١) طيباً حين أقربه
 كأنك الوردُ شوكاً حين تفترق
 ليس احتباسك إلا ما تكابده^(٢)
 إن تشرق الشمس صبحاً فهي أفلة^(٣)
 يا مشرق الوجه أنت الصبح والشفق^{(٤) (٥)}
 أنا كالورد فيه راحة قنوم
 ولقد ذكرتك والنجوم كأنها
 ولقد ذكرتك والرماح نواهل^(٦)
 ليكّم فيه لأخرين زكام
 في الصخر من طول الشهاد^(٥) عيوني
 مني، وبيض الهند^(٧) تقطر من دمي



www.KitaboSunnat.com

1432

1432

1432

1432

1432

1432

1432

1432

1432

1432

1432

1432

1432

1432

(*) تجد إجاباتها مختصرة في آخر الكتاب .

(١) الآس: نبت طيب الرائحة بلا شوك .

(٢) تكابده: تعاني منه وتتعبد .

(٣) أفلة: خائبة .

(٤) الشفق: مغرب الشمس بلون أحمر .

(٥) الآيات من قصيدة لصاحب التأليف (قدري مايو) .

(٥) الشهاد: الأرق .

(٦) نواهل: جمع ناهل، وهو الشارب من الماء وغيره .

(٧) بيض الهند: السبوف .

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا
لَمْ تَسْلُنِي فِيهِمَ الْوَلُوعُ^(١) بِنَاءٍ^(٢)
لَمَعَتْ كِهَارِقِي تُغْرِكُ الْمُتَبَسِّمِ
هُوَ كَالظَّبْيِ لَفْتَةً وَشُرُودًا

س ٥ - مَثَل (هَاتِ مِثَالاً) لِأَنْوَاعِ التَّشْبِيهِ الْآتِيَةِ:

الْبَلِيغِ، التَّمثِيلِي، الضَّمْنِي، المَقْلُوبِ.

س ٦ - مَثَل لِأَغْرَاضِ التَّشْبِيهِ الْآتِيَةِ:

تَزْيِينِ المَشَبَّه - تَقْبِيحِ المَشَبَّه - بَيَانِ حَالِ المَشَبَّه - بَيَانِ مَقْدَارِ المَشَبَّه - بَيَانِ

إِمْكَانِ المَشَبَّه.

س ٧ - اسْتِخْدَامِ ثَلَاثَةِ مِمِّنِ الْأَفْعَالِ المَعْدُودَةِ بَيْنَ أَدْوَاتِ التَّشْبِيهِ فِي جُمَلٍ بِلَاغِيَةٍ مِّنْ عِنْدِكَ.

س ٨ - اسْتِخْدَامِ ثَلَاثَةِ مِمِّنِ الْأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ بَيْنَ أَدْوَاتِ التَّشْبِيهِ فِي جُمَلٍ بِلَاغِيَةٍ مِّنْ عِنْدِكَ..

س ٩ - اسْتِخْدَامِ الْأَحْرَفِ المَعْدُودَةِ بَيْنَ أَدْوَاتِ التَّشْبِيهِ فِي جُمَلٍ بِلَاغِيَةٍ مِّنْ عِنْدِكَ.

س ١٠ - أَشْرَ إِلَى التَّشْبِيهِ الْوَارِدِ فِي الْبَيْتِ التَّالِيِ، وَحَدِّدْ أَرْكَانَهُ، وَنُوعَهُ بَيْنَ أَنْوَاعِ التَّشْبِيهِ.

مَرَاةٌ وَجْهَكَ يَا مَحْبُوبٌ صَافِيَةٌ
رَأَيْتُ فِي صَفْوِهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) الْوَلُوعُ: شِدَّةُ الْحُبِّ.

(٢) بِنَاءٍ: بِعِيدٍ، وَقَصْدُهُ بِهِ الْحَيِّبِ المَجْتَعِدِ.

المَجَاز

تعريفه :

المجاز بمعناه العام هو ما جاوز غيره وتعدّاه، فإذا صرفناه إلى عالم البلاغة وجدناه بمعنى أخص وهو ما جاوز الحقيقة أو خالف الحقيقة من الكلام. فهناك فرق واضح بين قولك :

مشى الغلام إلى المدرسة (وهذه حقيقة).

وقولك :

طارَ الغلام إلى المدرسة قبل أن يتأخر (وهذا مجاز).

ولعلك تلاحظ أننا شققتنا العبارة الثانية بقربينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي للفعل (طارَ) لندلّل على أننا أردنا بها الإسراع، لا الطيران والتحليق في الجو، فجننا بذكر التأخير والمدرسة.

هذا التفريق بين الحقيقي والمجازي من الكلام أمرٌ أساسي في استيعاب علوم البلاغة العربية وفهمها. وسنحاول عرض موضوعه بالحد الأدنى من التعقيد، وكأنه تمهيد مبسط لموضوع الاستعارة كفن من فنون البيان أو ما اصطلاحنا على تسميته يعلم البيان من بين العلوم الثلاثة (بيان - بديع - معان) ومرة أخرى نقول :

الحقيقة: هي استعمال الألفاظ فيما وضعت له في الأصل.

والمجاز: هو استعمال الألفاظ في غير ما وضعت له في الأصل لغاية بلاغية.

وقد صنف علماء البلاغة الكلام المجازي أو المجاز إلى مجازٍ عقليٍّ ومجاز

لغويّ وركزوا اهتمامهم على المجاز اللغويّ لأنه ألصق بعالم البلاغة أما المجاز العقليّ فهو لا يتعلق بعلوم البلاغة، وإن تعلق فيكون أقرب إلى علم المعاني من علمي البيان والبديع. ومع ذلك سنقف مع المجاز العقلي وقفّة جدّ مختصرة قبل أن نأتي إلى ما يهتّمنا وهو المجاز اللغوي.

المجاز العقليّ :

يقوم على إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقيّ بموجب علاقاتٍ معيّنة بين الفعل وفاعله. هذه العلاقات يقبلها الاستنتاج العقليّ وإن لم تكن حقيقية في لفظها وأوضح علاقاتها ما يلي :

١ - العلاقة السببية : رَمَمَ الحاكمُ القلعة .

فالحاكم لا يرّم القلعة بيديه وإنما يأمر بترميمها أو يكون سبباً في ترميمها وإصلاح بنيانها.

٢ - العلاقة الزمانية : جَادَ الزمانُ بليّك .

فالزمان لم يجد ولم يتخلّ وإنما كان مسرحاً متاحاً للقاء.

٣ - العلاقة المكانية : ضَجَّتِ القاعةُ بمن فيها .

القاعة لا تضجّ وإنما يضجّ الناس المزدحمون فهي مجرد مكان.

٤ - العلاقة المصدريّة : قامَ قيامه وجدُّ جدّه .

القيام : فِعْلُ القيام ، أو مصدر الفعل ولا يقوم إلا على وجه المجاز العقلي ليفيد المبالغة العظمى ، وكذلك : (جَدَّ الجدّ).

٥ - علاقة الفاعل بلفظ المفعول : ازمِ حجاباً مستوراً .

أراد باسم المفعول (مستور) اسم الفاعل (ساتر) لكنه استخدمها حين أمن الالتباس بمنطق العقل.

٦ - علاقة المفعول بلفظ الفاعل : أبشِرْ فأنت الواهبُ الطاعم .

أراد باسم الفاعل (واهب) واسم الفاعل (طاعم) اسمي المفعول (موهوب، مُطعم).

وتعتبر بلاغةً المجاز العقلي من أرقى أنواع البلاغة فهي شكل من الإسناد المعنوي فيه مغالطة مقصودة لا تخفى على الألباء.

المجاز اللغوي:

هو استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة بينها وبين ما استعملت من أجله، مع وجود قرينة تمنع إرادة معناها الأصلي أو الحقيقي.

ومن هذا التعريف الشامل، أو من هذا المنطلق نلاحظ مذهبين في المجاز

اللغوي وهما:

أولاً - مذهب العلاقة فيه بين الحقيقة والمجاز علاقة مشابهة وهذه هي الاستعارة التي سنجعل لها موضعاً من الاهتمام بعنوان خاص.

ثانياً - مذهب العلاقة فيه بين الحقيقة والمجاز علاقة غير المشابهة، فهي علاقة مطلقة مختلفة المناحي، كالسببية، والمسببية، والكلية، والجزئية إلخ. . . ولأنها علاقة مطلقة غير محدودة نسبي هذا الضرب من المجاز بالمجاز المرسل وسيكون موضع درسينا واهتمامنا قبل أن نأتي إلى المجاز التشبيهي الذي هو الاستعارة.

المجاز المرسل:

هو استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة بينها وبين المعنى المجازي غير المشابهة مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي للكلمة. ومثاله الواضح إذا قلت لأحدهم:

لَكَ عَلِيٌّ يَدٌ مَا زِلْتُ أَذْكُرُهَا.

فأنت تقصد باستعمال كلمة (اليَد) هاهنا العطاء أو الفضل الذي كان سببه

اليَد، ولا تقصد اليَد التي هي عضو من أعضاء الجسد.

ومع التأكيد على أنّ العلاقة بين الحقيقة والمجاز عندما تكون غير المشابهة علاقة غير محدودة، ولا يمكن إحصاء حالاتها نكتفي بإيراد نماذج لهذه العلاقات كما أوردها البلاغيون القدماء .

١ - علاقة السببية : السيفُ أُنطقُ بالحق .

هنا (السيف) مجاز مرسل علاقته السببية فهو سبب القوة .

٢ - علاقة المُسببة : رعت الماشيةُ الغيث .

هنا (الغيث) مجاز مرسل علاقته المُسببة فهو الذي يتسبب عنه العشب الذي ترعاه الماشية .

٣ - علاقة الكلية : شربتُ ماء النيل .

هنا (ماء النيل) ذكر الكلُّ وأريد به الجزء ، فالإنسان لا يشربُ ماء النيل كله بل جزءاً يسيراً منه .

٤ - علاقة الجزئية : قلمتُ ظفر العدو .

هنا (ظفر العدو) جزء أريد به الكل ، بمعنى أذبت العدو والتأديب يقع على الكل وليس على الجزء كالظفر مثلاً تكملة في علوم العربية

٥ - اعتبار ما كان : أيها الطينُ لا تكبر .

هنا (الطين) قصد به الإنسان الذي كان طيناً قبل أن تنفخ فيه الروح .

٦ - اعتبار ما سيكون : كم ولدت الأمهات من أبطال .

هنا (أبطال) قُصدَ بها أطفالٌ سيكونون أبطالاً في مستقبل أيامهم .

٧ - العلاقة الحالية : سافرتُ إلى الكرماء .

هنا (الكرماء) يحلون في بلدٍ أو موضع هو الذي يُسافر إليه فذكرَ الحاليين وقُصدَ المحلّ الذي حلّوا فيه :

٨ - العلاقة المحلية : ركبْتُ الطريق إلى بيروت .

هنا (الطريق) ليس مركوباً وإنما المركوب سواه من دابةٍ أو سيارة . فالطريق

مَحَلُّ تَذَرَعُهُ وَسِيلَةُ النِّقْلِ مَهْمَا كَانَتْ .

٩ - العلاقة الآلية : لا تُكُنْ عَيْنًا عَلَى بَيْتِ جَارِكَ .

هنا (عيناً) آلة التجسس، ذكر الآلة أو الوسيلة أو الأداة وأراد بها فعلها من التجسس والتلصص .

١٠ - علاقة المنقول إليه : قَرْنُكَ أَلْمَنِ .

هنا (قَرْنُكَ) قَصَدَ بِهَا جَبِينَكَ أَوْ رَأْسَكَ، نَقَّلَهَا مِمَّا يَخْصُ الْإِنْسَانَ إِلَى مَا يَخْصُ الثَّيْسَ أَوْ الثَّوْرَ، وَيُمْكِنُ حَمْلَهَا عَلَى مَحْمَلِ الْإِسْتِعَارَةِ .

المجاز التشبيهي :

هو المجاز الذي تكون فيه العلاقة بين الكلمة وبين ما استخدمت من أجله علاقة مشابهة مع توفر قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي .

كأن تقول بقول الناصح :

لا تكن قاسياً فتكسر، ولا تكن ليناً فتعصر .

هنا تكرر المجاز مرتين في قوله (تكسر، تعصر) فالكسر يكون لعود الخشب، والعضر يكون للثمرة المائية كالبرتقالة . فكأنه قد شبه الإنسان القاسي بعود الخشب اليابس، والإنسان الرخو اللين بالبرتقالة، ولكنه لم يعرج على ذكر التشبيه، ولم يستعمل أيّاً من أدواته، وتركنا لنفهم الكسر بمعنى الإخضاع والإذلال، والعضر بمعنى الانتهاز والاستغلال، فهذا مجاز لغوي علاقته المشابهة أو الاستعارة بعينها، مما سنخصص لبحثه عنواناً مستقلاً سيأتي لاحقاً بعد موضوع المجاز الذي فرغنا منه .

تطبيقات على المجاز العقلي واللغوي

س ١ - عرف المجاز العقلي وهاتِ مثالاً عليه .

ج ١ : المجاز العقلي ما خالف الحقيقة بإسناد الفعل إلى غير فاعله ويكون مقبولاً بدلالة عقلية وهو أقرب إلى علم المعاني منه إلى علم البيان . ومثاله :
بنى الأمير المدينة .

س ٢ - عرف المجاز اللغوي وهاتِ مثالاً عليه .

ج ٢ : المجاز اللغوي هو استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي وذلك لعلاقة بينها وبين ما استعملت من أجله ، مع وجود قرينة ، تمنع إرادة معناها الأصلي أو الحقيقي . ومثاله :
أصدر المجلس قراراً .

س ٣ - ماذا يُسمى المجاز اللغوي إذا لم تكن العلاقة بين الكلمة المجازية ومعناها الأصلي علاقة مُشابهة؟ هاتِ مثالاً عليه .

ج ٣ : يُسمى المجاز اللغوي إذا لم تكن العلاقة بين الكلمة المجازية ومعناها الأصلي علاقة مشابهة بالمجاز المُرسل ومثاله :
خرجت المدينة تستقبل زعيمها .

س ٤ - ماذا تُسمى المجاز اللغوي إذا قامت العلاقة فيه بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي على المشابهة؟ هاتِ مثالاً عليه .

ج ٤ : تُسميه في هذه الحالة بالمجاز التشبيهي وبالمصطلح البلاغي تُسميه استعارة .

وهذا مثال عليه:

سألَ دَمْعُ العَيْنَيْنِ على وَرْدَتَيْنِ في الوَجْهِ الصَّبُوحِ .

هنا؛ استعارَ الوردتين لمعنى الخدين لعلاقة المشابهة في اللون بين الورد والخد.

س ٥ - بين العلاقة في كُلِّ مَجَازٍ مُرْسَلٍ مما يأتي:

أ - قال تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [سورة غافر: ١٣].

ب - وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ [سورة نوح: ٧].

ج - وقال الشاعر في المديح:

ولدتك أمك حاتمًا في جودِهِ فأبيت قبضَ الكفِّ في الميلاهِ

د - وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [سورة الانفطار: ١٣].

هـ - قال المتنبي مادحاً:

لَهُ أَيَادٍ عَلَيَّ سَابِقَةٌ (١) أَعَدُّ مِنْهَا وَلَا أَعَدُّهَا

و - وقال الحجاج في خطبته في الكوفة: «إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطعها».

ز - قال الشاعر يقرع المتكبر:

أيها الطفلُ هل كبرتَ مقاماً أم ترى الناسَ ما كبرتَ صغارا

ح - وقال الشاعر يهجو:

دبثَ حوافره فقسمتُ مرحباً وحببته بين الأنام أناما

ج ٥:

أ - المُسبِيَّةُ: (فالرزق مُسَبَّبٌ عن المطر).

(١) سَابِقَةٌ: مُتَفَضِّلَةٌ مَدِيدَةٌ كَالرِّدَاءِ.

ب - الكلية: (فالأصابع كُلُّ يدخل في الأذان جزء منه).

ج - اعتبار ما سيكون: (الأم لا تلد مولودها رجلاً كحاتم).

د - الحالية: (النعيم يحل في جنة الإقامة).

هـ - السببية: (الأيادي سبب العطاء الوفير).

و - الجزئية: (ذكر الرؤوس وأراد الأبدان كلها).

ز - اعتبار ما كان: (أراد بالطفل من كان طفلاً من قبل).

ح - علاقة المنقول إليه: (نقل الأقدام إلى الحوافر فالحوافر منقول إليه، والحوافر أقدام الدابة).

س ٦ - اجمع بين أنواع المجاز (العقلي، اللغوي المرسل، اللغوي التشبيهي) في عبارة من عندك.

ج ٦: جَمَعَ الحاكمُ مدينته وألقى على المسامحِ خطبةً طارت شهرتها، وَرَوَّثَهَا الأفواه.

س ٧ - هاتِ مثلاً على العلاقة الآتية في المجاز المرسل ضمن عبارة من عندك.

ج ٧: قامت الشياطين بتأديب المجرمين.

س ٨ - بيِّن علاقات المجاز المرسل في الآيات الكريمة فيما يلي:

أ - قال تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾ [سورة طه: ٧٤].

ب - وقال تعالى: ﴿وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [سورة يوسف: ٨٢].

ج - وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِنَا ظُلْمًا إِنْ كُنُوا فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [سورة النساء: ١٠].

د - وقال تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح: ١٠].

هـ - وقال تعالى: ﴿وَتَبَعْنِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُرَّ الْجَنَّةِ وَالْإِكْرَارِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٧].

و - وقال تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

ج ٨ : علاقات المجاز المرسل في الآيات الكريمة السابقة هي كما يلي على الترتيب نفسه :

أ - المجاز المرسل في كلمة (مجرماً) والعلاقة اعتبار ما كان .

ب - المجاز المرسل في كلمة (القرية) والعلاقة المحلية .

ج - المجاز المرسل في كلمة (ناراً) والعلاقة المُسيَّبة .

د - المجاز المرسل في كلمة (يد) والعلاقة الآلية ، فاليد آلة القوّة .

هـ - المجاز المرسل في كلمة (وجه) والعلاقة الجزئية .

و - المجاز المُرسل في كلمة (الشهر) والعلاقة الكلية .

س ٩ - استخدم المجازَ العقليَّ بإسناد الفعل إلى غير فاعله في ثلاثِ عباراتٍ مِنْ عندك .

ج ٩ : العبارات الثلاث هي :

١ - حرّر صلاح الدين القدس .

٢ - ضجّت القاعةُ بالتصفيق .

٣ - تدفق سَيْلٌ مغمورٌ تحت كفتير علوم رسولي

س ١٠ - ما نوعُ المجازِ في قولك : «اجعل لِسَانَكَ قَبْلَ يَدِكَ»؟

ج ١٠ : المجاز مُرسل ، وعلاقته الآلية في كلمتي (يد ، لسان) .

تمريعات على المآاز بأنواعه

- س ١ - هات مثلاً على المآاز العقلي علاقتة السببفة .
- س ٢ - هات مثلاً على المآاز المرسل علاقتة اعتبار ما كان .
- س ٣ - هات مثلاً على المآاز المرسل علاقتة اعتبار ما سبكون .
- س ٤ - هات مثلاً على المآاز المرسل علاقتة الكلفة .
- س ٥ - هات مثلاً على المآاز المرسل علاقتة الجزفة .
- س ٦ - هات مثلاً على المآاز اللغوي التشببفه ، واذكر الاسم الأشهر لهذا النوع من المآاز .
- س ٧ - ما نوع المآاز وما علاقتة في قول أحمد شوقي :
- وإذا النساء نسان في أمفة
رضع الرجال جهالة وخمولاً
- س ٨ - ما نوع المآاز في قول إلفا أبف ماضي :
- أبها الطفن لسك أنقى وأسمى
مفن ثراب تدوس أو تتوسد
- س ٩ - ما نوع المآاز في قول الشاعر القديم :
- كفى بالمرء عنباً أن ثراء
له وجة وليس له لسان
- س ١٠ - اضرب ثلاثة أمثلة على كل من المآاز العقلي ، والمآاز اللغوي المرسل ، والمآاز اللغوي القائم على التشببفه .

الاستعارة

تعريفها:

هي بالمصطلح البلاغي: مجاز لغوي علاقته المشابهة. وإذا فَكَّكنا هذا التعريف إلى عناصره، وجدنا فيه ما يلي:

أولاً: كون الاستعارة مجازاً وليس حقيقة من الكلام، وفي المجاز نستخدم الكلمة في غير معناها الحقيقي أو في غير معناها الذي وضعت له في الأصل.

ثانياً: كون العلاقة بين لفظ الاستعارة وبين مدلوله الذي استُعير من أجله هي علاقة مُشابهة، وليست إحدى علاقات المجاز العقلي أو المجاز المُرسَل التي مرث بنا من قبل.

ثالثاً: كون الاستعارة تشبيهاً، خُلِّقت منه بعض أركانه الأربعة (مُشَبَّه، مُشَبَّه به، أداة، وجه شبه) ولا تتضح هذه النقاط التي جرَّها التعريف المذكور إلا بتحليل مثالٍ نموذجي من أمثلة الاستعارة.

قال الشاعر القديم يتغزل واصفاً محاسن محبوبته:

فأمطرت لؤلؤاً من ترجيس، وسقت
وزداً، وعضت على العُتابِ بالبردِ

اللؤلؤ: حباتٌ ثمينة لامعة تُستخرج من أصداف البحر.

الترجيس: زهرٌ شكله كالعيون.

العُتاب: ثمرٌ أحمرٌ شائق اللون.

البرد: حباتُ المَطرِ المجمدة، وهي بيضاء ناصعة.

ولا يخفى من شرح معنى البيت أن الشاعر قد قصّد:
باللؤلؤِ الدُموعَ.

وبالترجس العيونَ.

وبالوزدِ الخُدودَ.

وبالعُتابِ الأناملِ أو رؤوسِ الأصابعِ.

وبالبردِ الأسنانَ.

وقد فهم هذا القصّد من علاقة ما ذكّر من الألفاظ في البيت تصريحاً بما فهم منها بتصوير حسناء باكية.

ويلاحظ هاهنا توفر استعاراتٍ عدّة ومجازاتٍ علاقتها المُشابهة (بين الورد والخذ مثلاً) دون وجود أركان التشبيه المعهودة إلا واحداً منها في كل استعارة. وهو المُشبه به.

اللؤلؤ: دموع لم تذكر بلفظها.

الترجس: عيون لم تذكر بلفظها.

العُتاب: أصابع لم تذكر بلفظها.

البرد: أسنان لم تذكر بلفظها.

ويأتي مجال الاستعارة التي هي أحد فنون علم البيان من هذا الحذف لثلاثة من أركان التشبيه المعروفة وهي:

الأداة، وجه الشبّه، أحد الطرفين (المشبه أو المشبه به). وهنا تتضح علاقة الاستعارة بالمجاز، من حيث كونها مجازاً علاقتها المُشابهة، وتتضح علاقتها بالتشبيه من حيث كونها تشبيهاً حُذفت أركانها إلا واحداً وهو أحد الطرفين مع وجود قرينة ملفوظة أو ملحوظة بَمَنع إرادة الكلمة التي فيها الاستعارة بمعناها الحقيقي أو الأصلي.

ومن نماذج الاستعارة المشهورة قول الشاعر القديم في الرثاء وسيرة الموت:

وإذا المَنيَّةُ أنشبت أظفارها أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنفَعُ
 المنيَّةُ: الموت. أَلْفَيْتَ: وَجَدت. التميمية: التعويذة أو الرُقِيَّة التي يُستشفى
 بها.

في الاستعارة: (أنشبت المنيَّةُ أظفارها) جَعَلَ المنيَّةَ كالوَحشٍ تشبيهاً، وحَذَفَ
 المشبه به وأبقى ما يدلُّ عليه (الأظفار)، وها هُنَا تشبيهٌ لم تُذكَر فيه أداةٌ ولا وجهٌ
 شبه ولا مُشَبَّه به.. وها هُنَا مجازٌ لا حقيقةً، وتبقى العلاقة بين الموتِ والوَحشِ
 ذي الأظفار علاقةً مُشابهةً بشكلٍ أو بآخر وبهذا يتحقق ويتضح تعريفُ الاستعارة
 تفصيلاً. كما تتضح علاقتها بالمجاز من جهة، وبالتشبيه من جهةٍ أخرى. وهذه
 أمثلة تجمع الثلاثة بمضمون واحد لتوضح دلالة كل منها من خلال علاقته بالآخر:

وَجْهَكَ بِضَبَاحٍ:	هنا تشبيه بليغ.
حَيِّتُ وَجْهَكَ:	هنا مجاز مرسل علاقته الجزئية.
أضَاءَ وَجْهَكَ:	هنا استعارة.



أركانها:

مرت بنا من قبل أركان التشبيه، ووقفنا عندها وقسمنا التشبيه على أساسها ما
 بين (مرسلٍ ومؤكِّدٍ ومُجَمِّلٍ ومُفَضِّلٍ) إذا لم يكن تشبيهاً تاماً الأركان. ويأتي تساؤلنا
 في موضعه إذا تساءلنا:

هل للاستعارة أركان تقوم عليها؟

ما هي هذه الأركان؟

أما لجهة السؤال الأول فجوابه بالإيجاب، فالاستعارة بعض من التشبيه أو
 بالأحرى بعض من أركانها.

وأما لجهة السؤال الثاني فالاستعارة ذات ركنين هما طرفا التشبيه (المُشَبَّه
 والمُشَبَّه به) لكن هذين الركنين لا يجتمعان معاً في استعارة واحدة. ولتبسيط
 الموضوع ننظر إلى الركن الأهم أو الطرف الأهم الذي يكون به التشبيه وينتقل به

الكلام من الحقيقة إلى المجاز، وهو المشبه به. فلولا المشبه به لم تكن الاستعارة، فنظرنا تتجه إليه دائماً فإن صُرِّح بلفظه فالاستعارة تصريحية، وإن لم يُصرِّح بلفظه وكُنِيَ عنه بشيءٍ من لوازمه فالاستعارة مكنية.

وهكذا تكون الاستعارة مؤلفة من ركنين هما:

١ - المُستعار منه أو المستعار وهو في مضمونه مشبه به. وهو الأهم من الركنين.

٢ - المُستعار له وهو في مضمونه مُشَبَّه ويكون خفياً وملحوظاً في سياق الاستعارة. فإذا قلنا: نَطَقَ الخطيبُ بالذَّرر، كانت استعارة نفهم منها أن المُشَبَّه أو المستعار له هو كلام الخطيب، وأن المشبه به أو المستعار منه هو الذَّرر بلفظه الصَّريح. بينما لم نذكر جانب الكلام صراحةً وهو المفهوم من الفعل (نطق) فهما غير مُباشر.

إن اجتماع الطرفين المشبه والمشبه به أو المستعار له والمستعار منه في عبارة واحدة يعني العودة إلى التشبيه البليغ:

وَجْهَكَ قَمَرٌ:

تشبيه بليغ

ولكن حذف المشبه واستبقاء المشبه به أو المستعار منه، بلفظه أو بشيءٍ من لوازمه تلك هي الاستعارة:

يا أخي، يا قمرًا: استعارة تصريحية.

يا أخي، نور علينا: استعارة مكنية.

ويلاحظ أننا قد بدأنا بلفظ (يا أخي) كقرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي للكلام وتبقينا في المعنى المجازي الذي منه الاستعارة.

أقسام الاستعارة:

نظرَ البلاغيون في تقسيم الاستعارة إلى عدّة اعتبارات، عقدت الأمور على الدارسين. وقد حاولنا الإلمام بها وتلخيصها فكانت نظرنا إلى الاستعارة بالاعتبارات التالية:

أ - اعتبار الطرفين .

ب - الاعتبار الصرفي والاشتقائي .

ج - اعتبار التلازم .

د - اعتبار المضمون .

أ - تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

لا يخفى علينا أن طرفي الاستعارة هما في الأصل طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به) أو (المستعار له والمستعار منه) بمصطلح آخر، ولأن الاستعارة تُعدُّ ضرباً من التشبيه الذي يقوم بالدرجة الأولى على ركن المشبه به أو المستعار منه، فنظرُ إلى هذا الركن فإذا صُرِّح بلفظه فالاستعارة تصريحية، وإذا لم يصرَّح به فالاستعارة مكثبة أي مستورة بنوع من التلميح هو ذكْرُ بعضِ لوازم المُشبه . وها نحن نعطي فكرة موجزة عن كلِّ من هذين القسمين .

١ - الاستعارة التصريحية : وهي التي تشتمل على ذكر المشبه به تصريحاً بلفظه مع توفر القرينة بعدم إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي لهذا المشبه به أو المستعار . . وهذا شاهدٌ للإيضاح

قال أبو الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني من خلال حديثه عن رسول ملك الروم :

وأقبلَ يَمْشِي فِي الْبِساطِ فما دَرَى إلى الْبَحْرِ يَسْعَى أمْ إلى الْبَدْرِ يَرْتَقِي
هنا عندنا استعارتان تصريحيتان :

إلى البحر يَسْعَى (المستعار له الممدوح سيف الدولة، والمستعار منه البحر الذي هو مثال الكرم) .

إلى البدر يرتقي (المستعار له الممدوح سيف الدولة، والمستعار منه البدر الذي هو مثال التألق والسمو) .

وقرينة عدم إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي لكلمتي (البحر، البدر) قول

المتنبي مقدماً: (وأقبل يمشي) عن رسول ملك الروم في حضرة سيف الدولة.

٢ - الاستعارة المكنية: وهي التي يُحذف فيها المشبه به أو المستعار^(١).

ويرمز أو يُشار إليه بشيء من لوازمه، وهذا شاهد للإيضاح:

قال الشاعر البحتري في وصف الربيع:

أتاك الربيعُ الطَّلُقُ يَخْتَالُ ضاحكاً من الحُسنِ حتى كادَ أن يتكَلَّمَا

لنقف عند عبارته (يختال ضاحكاً) فالربيع في نظر الشاعر إنسان من طبعه

الاختيال وهو الزهو بالنفس، ومن عادته الضحك. هنا استعارة مكنية، وهذا بيأنها:

الربيعُ: مُشبهٌ مذكور أو مُستعارٌ له.

إنسانٌ: مشبهٌ به محذوفٌ ومكتنٍ عنه ببعضٍ طباعه وعادته كالاختيال

والضحك..

وهذه الاستعارة المكنية هي الأكثر رواجاً واستعمالاً، ومن أمثلتها في كلامنا:

نامَّ حظه، رقص حظه، هاجمه الفقر، أسعفه الغنى، صدمه اليأس، عانقه الأمل

إلخ.. وهذه الاستعارات بُنيت على التشخيص أي على تمثيل المعنويات بإنسان له

شخصه وأفعاله على سبيل الاستعارة المكنية بالمنظور البلاغي الذي نتحدث عنه.

صحيح أن الاستعارة تشبيهة ناقص أو محدود الأركان ولكنها تظل الأبلغ تأثيراً

في المتلقي من سامع أو قارئ.

ب - الاستعارة بالاعتبار الاشتقائي أو الصرفي:

تقسم إلى قسمين: أصلية وتبعية.

والمقصود بالاعتبار الصرفي نظرنا إلى اللفظ المستعار أو المشبه به فيما إذا

كان اسماً جامداً غير مشتق أو كان من مشتقات الأسماء كاسم الفاعل واسم

(١) المُستعار: هو المستعار منه، فاستخدم أيهما شاء.

المفعول، وحتى الفعل نفسه يُعدّ من المشتقات لأنه مأخوذ من أصلٍ هو المَصْدَر مثل (شجاعة، إكرام، نجدة، وفاء...).

تتولد عنها أفعالٌ (شَجَع، أَكْرَم، أَنْجَدَ، وَفَى...).

لتوضيحٍ قسّمى الاستعارة إلى أصليّة وتبعية نسوق هذين المثالين:

دافَع اللَّيْثُ عن أرضِ الوطن. (الليث اسم جامد).

زَارَ في وجوهِ أعدائه فأخافَهُمْ. (زارَ فعل مشتق عن المصدر زئير).

هاتنا استعارتان:

الأولى أصليّة لأن إجراءها في كلمة (ليث) والليث اسم جامد.

الثانية تبعية لأن إجراءها في كلمة (زار) وهذا فعل مأخوذ عن المصدر

(زئير).

ولأنَّ كُلَّ فعلٍ يتضمَّن فاعلاً، وكل مشتق يتضمَّن فاعلاً كذلك، أمكَّن إجراء

كلِّ استعارةٍ تبعيةٍ على أنها مكنية. فقولك مثلاً (زار المناضل في وجوه أعدائه) تقول فيه بهذه الخطوات وما يتج عنها:

- شبة المناضل بالأسد،

- حذف المشبه به وهو الأسد.

- أبقى شيئاً من لوازمه وهو الزئير.

فالاستعارة مكنية.

والقاعدة البلاغية تقول: كلُّ استعارةٍ تبعيةٍ (طرفها فعل أو مشتق) يمكن

إجراؤها مكنية.

علماً بأننا على النطاق المدرسي يهمننا الاعتبار الأول وليس سواه، وهو اعتبار

التصريح بالمشبه به، أو حذفه وعلى أساسه قسّمنا الاستعارة إلى تصريحية ومكنية.

ج - الاستعارة باعتبار التلاؤم:

قصدنا بالتلاؤم الانسجام مع طرف الاستعارة المذكور فيها من مشبه ومشيبه به،

فهي بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام:

١ - مرشحة، بذكر ما يلائم المشبه به.

٢ - مجردة، بذكر ما يلائم المشبه.

٣ - مطلقة، وهي الخالية من أي تذييل سواء مما يلائم المشبه به أو مما يلائم المشبه.

وفيما يلي أمثلة على الأقسام الثلاثة:

يا بلبل السهرة طرّ وَحَلَقْ . مرشحة بما يلائم المشبه به .

يا بلبل السهرة خُذْ مِعْرَفَكَ . مجردة بما يلائم المشبه .

يا نديمي، دَعني أناديكَ: يا بلبلُ مطلقة بلا تذييل .

لاحظ أن المشبه به في الاستعارة المذكورة هو البُلْبُلُ ويلائمه الطيران، والمشبه هو إنسان يَعْزِفُ الموسيقى ويلائمه أخذ المِعْرَفِ وَأَنْ نداء المغني المطرب (يا بلبل) هو استعارة تصريحية لم يذكر بعدها شيء من التذييل فهي استعارة مطلقة كما ذكرنا.

مركز تحقيق وتطوير علوم راسدي

د - الاستعارة باعتبار المضمون:

إن تقسيم الاستعارة باعتبار المضمون ليس وارداً بهذا العنوان في كتب البلاغة قبل هذا الكتاب، ولكننا وجدناه مناسباً ليجمع إليه نوعين من الاستعارة وهما:

١ - الاستعارة التخيلية.

٢ - الاستعارة التمثيلية.

فما هما هاتان الاستعارتان؟

١ - الاستعارة التخيلية: هي الاستعارة التي يتبعها ترشيح أو تذييل يلائم المشبه به ولكن بما يمعن في التخيل حتى يستجر وراءه ما يقوم مقام استعارة أخرى.

قال أبو العتاهية في مدح الخليفة المهدي:

أثنتُ الخلافة مُتقادةً إليه تُجرُّ أذيالها
فلم تك تَضلُّحُ إلهة ولم يك يصلح إلهها
وتكونُ الاستعارةُ محدودةُ الخيال إذا اقتصرَت على ذكر المشبه به دون ترشيح
كان تقول: أُعجبتُ بظبي رشيق.

٢ - الاستعارة التمثيلية: هي الاستعارة التي يكون فيها المُستعارُ أو المُشبه به
جُملةً أو عبارةً بحالها لا مُفرداً فقد جاء في تعريفها:

الاستعارة التمثيلية تركيبٌ استعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة مع
وجود قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي.

وهي باختصار شديد، تشبيه حالة بحالة تماثلها، وينطبق عليها أكثر ما ينطبق
ضرب المثل. فإذا قلتَ لمن يحاول محاولة يائسة: «أنت تضربُ في حديد بارد»
فهذه استعارة تمثيلية. وإذا قلتَ لمن يثرثر بالكلام دون جدوى: «أسمعُ جمععةً
ولا أرى طحناً» فهذه أيضاً استعارة تمثيلية. وكثيراً ما يطلق شعراء الحكمة
استعارات تمثيلية للغمز من جانب أحدهم بالهجاء دون أن يكون الهجاء مباشراً أو
مقدعاً، ومن هذا القبيل قول المتنبي:

ومن يك ذا فمٍ مُرٍ مريضٍ يجذُ مُراً به الماء الزلالا
ولا يقتصر مضمونُ الاستعارة التمثيلية على الفخر والهجاء بل هي تصلح
للأغراض كافة.

إجراء الاستعارة:

في سبيل أن نتبين نوع الاستعارة من تصريحية أو مكنية نقوم بإجرائها،
وإجراء الاستعارة يكون بأن نبحت عن المشبه به إن كان مذكوراً مصرحاً به لنقول
إنها استعارة مكنية، ونحن نطلق في إجراء الاستعارة من تعريف سابق لها قد تكرر
مراراً وهو:

الاستعارة تشبيه حذف منه الأداة ووجه الشبه وأحد الطرفين، وعملاً في حال إجراء الاستعارة هو تبيان أي الطرفين قد حذف لنقرر في النهاية أنها مكنية أو تصريحية.

ولا بد من مثالين على إجراء الاستعارة ليكون التعريف السابق واضحاً مفهوماً.

قال أحد الشعراء في رثاء ولده الذي مات طفلاً:

يا كوكباً ما كان أقصرَ عُمره وكذلك عُمرُ كواكبِ الأسحارِ
شبه الشاعرُ طفله الفقيد بكوكبٍ وصرحَ بذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

ولزيادة الفائدة يمكننا أن نقول عن هذه الاستعارة إنها أصلية لكون المستعار اسماً جامداً، وإنها مرشحة لأن ذيلها أو ما أعقبها يلائم المشبه به. (راجع أقسام الاستعارة).

وقال أبو تمام الطائي في رثاء أحد الأبطال واسمه محمد بن حميد الطوسي:

توفيت الآمالَ بعدَ حميدٍ وأصبح في شغلٍ عن السفرِ السفر^(١)
شبه الشاعرُ آماله بالإنسان الذي يموت، وحذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه وصفاته بأنه يموت ويتوفى على سبيل الاستعارة المكنية.

وهكذا نكون قد أجرينا الاستعارة في بيت أبي تمام. ويمكننا أن نضيف تطبيقاً لما تعلمناه من أقسام الاستعارة أنها استعارة تبعية لأنها جاءت بلفظ الفعل (توفيت)، وأنها باعتبار آخر استعارة مرشحة لتلاؤمها مع المشبه به من فعل الوفاة.

ورغم أننا أردنا لكتابنا أن يكون مرجعاً في البلاغة، سوف نركز الاهتمام على تقسيم الاستعارة باعتبار طرفيها بين تصريحية ومكنية، ليكون التطبيق مُجدياً، والتمرينُ أخذاً بالمشهور الدارج والمتعارف عليه في الاختبارات المدرسية.

(١) السفر: القوم المسافرون.

تطبيقات على الاستعارة

س ١ - عرّف الاستعارة بالقياس إلى المجاز.

ج ١ : الاستعارة مجاز لغوي علاقته المشابهة.

س ٢ - عرّف الاستعارة بالقياس إلى التشبيه.

ج ٢ : الاستعارة تشبيه حذف منه وَجْهُ الشَّبْهِ وأداة التشبيه وأحد الطرفين أي المشبه أو المشبه به.

س ٣ - أشر إلى الاستعارات في الآيات الكريمة الآتية وبين التصريحية منها والمكنية:

- قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾
[سورة إبراهيم: ١].

- قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [سورة نوح: ١٧].

- وقال في وجوب طاعة الولد لوالديه: ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٤].

ج ٣:

- في الآية الأولى استعارتان تصريحيتان بذكر المشبه به، قصد بالظلمات الجهل أو الضلال، وبالنور الهداية أو الإيمان وصرح بالمشبه به على وجه الاستعارة التصريحية في المرتين.

- وفي الآية الثانية: استعارة تصريحية شبه الإنشاء أو الخلق بالإنبات. وصرح بالمشبه به (أنبتكم)، (نباتاً). ويمكن إجراؤها مكنية إذا اعتبرنا المشبه هو الإنسان

وليس الفعل المحذوف . نقول في إجرائها في هذه الحالة :

شبه الإنسان بالشجرة المُنبَتة، وحذف المُشَبَّه به وهو الشجرة وأبقى شيئاً من لوازمه وهو النبات على وجه الاستعارة المكنية .

- وفي الآية الثالثة : استعارة مكنية . شبه الولد الطائع بالطائر له جناح يخفضه، وحذف المُشَبَّه به وأبقى شيئاً من لوازمه وهو الجناح .

س ٤ - أشير إلى الاستعارات في الأبيات التالية، وبين التصريحية منها والمكنية :

- قال أبو الطيب المتنبي وهو يفخر باستقبال الممدوح له :

قَلِمَ أَرَقْبَلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تَعَانِقُهُ الْأَسَدُ

- وقال الشاعر الحطيفة يستعطف الخليفة عمر بن الخطاب على صغاره . وكان

قد أودَّعَهُ السَّجْنُ :

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بَدِي مَرَّخٍ^(١) زُغِبِ الْحَوَاصِلِ^(٢) لَا مَاءَ وَلَا شَجَرًا

- وقال الشاعر صفى الدين الحلبي يصف شمس الربيع :

وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ مِنْ خِلَالِ فُرُوعِهَا نَسَحُوا الْحَدَائِقِ نَظْرَةَ الْغَيْرَانِ

ج ٤ :

- في بيت المتنبي استعارتان تصريحيتان في قوله (البحر، الأسد) إذ شبه

الممدوح تارة بالبحر جوداً، وتارة أخرى بالأسد شجاعةً . وحذف المشبه وصرح بالمشبه به على وجه الاستعارة التصريحية في المزمين .

- في بيت الحطيفة استعارة تصريحية في كلمة (أفراح) شبه بها الأطفال

الصفار، وحذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به على وجه الاستعارة التصريحية .

- في بيت صفى الدين الحلبي استعارة مكنية في قوله (تنظر) شبه الشمس

بإنسان ينظر وحذف المشبه به واستبقى شيئاً من لوازمه يدل عليه على وجه

(١) ذو مَرَّخٍ : اسم موضع .

(٢) زغب الحواصل : كناية عن الضعف بقلة الريش .

الاستعارة المكنية .

س ٥ - ما هي الاستعارة الأصلية؟ هات مثالاً عليها .

ج ٥ : الاستعارة الأصلية هي التي تتمثل في اسم جامد ليس فِعْلاً ولا مشتقاً، ومثالها:

قامَ البَحْرُ وصافحني : (البحر اسم جامد استعير للكريم).

س ٦ - ما هي الاستعارة التبعية؟ هات مثالاً عليها .

ج ٦ : الاستعارة التبعية هي التي تُجرى في اسم مشتق أو فِعْلٍ من الأفعال . وهذان مثالان على حالتَي المشتق والفعل :

أراه مَكسورَ الجَنَاحِ من الفقر . (موضع الاستعارة اسم مشتق : مكسور).

ما الذي كَسَرَ جَنَاحَكَ يا رَجُلُ؟ (موضع الاستعارة فِعْلٌ : كَسَرَ).

س ٧ - متى تكون الاستعارة؛ مرشحةً، مجردةً، مطلقةً؟ اذكر الحالات الثلاث مع الأمثلة المناسبة .

ج ٧ :

- تكون الاستعارة مُرَشَّحَةً إذا أتبعَت أو اقترنت بما يُلائم المشبه به مثل :

أرى زيدا يكشر عن أنيابه ويعض (العض مما يلائم الوحش المكشر عن أنيابه وهو المشبه به).

- وتكون الاستعارة مجردة إذا أتبعَت أو اقترنت بما يُلائم المشبه مثل :

شاعرنا يُحلق بقصائده حين ينظم (النظم مما يلائم المشبه وهو الشاعر المحلق كالطير).

- وتكون الاستعارة مُطْلَقَةً^(١) إذا خَلَّتْ مِمَّا يلائم المشبه به أو المشبه . مثل :

نطقَ الخطيبُ بالدُّرِّ . (هنا، لا ترشيح يلائم المشبه به، ولا تجريد يلائم المشبه).

(١) وتعد الاستعارة في حكم المطلقة إذا أتبعَت أو اقترنت بما يلائم الطرفين كليهما .

س ٨ - عرّف الاستعارة التمثيلية واضرب عليها بعض الأمثلة ممّا يوضّح التعريف .
ج ٨ : الاستعارة التمثيلية تركيب بياني أو عبارة تُساق في غير ما وُضعت له في الأصل لأنها تُشبه ما استعيرت من أجله . . وبالاختصار الشديد، هي تشبيه حالة قائمة بحالة كانت، على وجه المثل .
ومن أمثلتها:

١ - لكلّ صارمٍ نبوةٌ ولكلّ جوادٍ كَبوةٌ .

(في تعزية من أخفق مرّة واحدة، وهاهنا تشبيه حالة المُخفق بحالة من نبا سيفه أو كبا جواده) .

٢ - أعطِ القوسَ بارياً .

(في إسناد العمل إلى من يتقنه، وهاهنا تشبيه حالة من يُسند إليه العمل بحالة باري القوس البارع) .

٣ - كما تزرعُ تحصدُ .

(في تحميل النتيجة السيئة أو الحسنة لمن لا يتوقّعها، وهاهنا تشبيه من يعمل سيئاً أو حسناً بالزارع الذي يحصد نتيجة عمله أخيراً) .

س ٩ - كيف تكون الاستعارة استعارة تخيلية؟ أجب باختصار مع المثال المناسب .

ج ٩ : تكون الاستعارة تخيلية إذا أتبعنا بتفصيلٍ من الترشيح الذي يلائم المشبه به وكأنّ الاستعارة مستمرة في أكثر من عبارة . وهذا مثال :

أناخ ظلامُ الليل على صدري وكأنه لن ينقضي بطلوع الصباح ولا بإشراق الشمس، فهدأ ثقيلاً كالجبال .

(هاهنا استمرار في الخيال بما يؤكد ويفصل في صورة الليل الثقيل، على سبيل الاستعارة التخيلية) .

س ١٠ - مثّل لكلّ من الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية، بيت من الشعر ممّا تحفظ .

ج ١٠:

أ - استعارة تصريحية: قال أحمد شوقي مخاطباً أمة العرب:

قد قضى الله أن يُؤلّفنا^(١) الجُرْحُ وأن نلتقي على أشجانهِ

ب - استعارة مكنية: قال حافظ إبراهيم يخاطب دنياه:

إيه يا دنيا اغبسي أو فابسي لا أرى برّك إلا خلباً^(٢)



مركز بحوث وتطوير علوم عربية

(١) يُؤلّف: يجمع.
(٢) خلب: خادع، لا يجلب المطر.

تمريعات على الاستعارة

- س ١ - ما هما رُكنا الاستعارة؟ مثل لهما من خلال ظهورهما في نص الاستعارة .
- س ٢ - الكلام حقيقةً ومجازاً؛ ما هو المجاز؟ ولماذا كانت الاستعارة بعضاً منه؟ أوضح إجابتك بالأمثلة المناسبة .
- س ٣ - عرّف الاستعارة باعتبار المقارنة مع التشبيه .
- س ٤ - ما هي أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين؟ أجب مع الأمثلة المناسبة .
- س ٥ - ما هي أقسام الاستعارة بالاعتبار الصرفي الاشتقائي؟ أجب مع الأمثلة المناسبة .
- س ٦ - ما هي أقسام الاستعارة باعتبار التلاؤم مع طرفيها؟ اذكرها مع الإيضاح والتمثيل لكل منها .
- س ٧ - هات مثالاً على الاستعارة التخيلية .
- س ٨ - هات مثالاً على الاستعارة التمثيلية .
- س ٩ - ما هو إجراء الاستعارة؟ اذكر مثالين لاستعارتين مكنية وتصريحية ثم أجرِ كلاً من الاستعارتين .
- س ١٠ - اقرن كُلاً استعارة في العبارات الآتية بنوعها باعتبار الطرفين خاصة :
- أ - قال رسول الله (ﷺ): «عليكم بالذُلجة^(١)»، فإن الأرض تُطوى بالليل .
- ب - قال أحد الزهاد: «لا تخطب الدنيا فلن يُسعدك الزواج بها» .

(١) الذُلجة: سفر الليل .

- ج - أسفر الحفظ عن وجهه وابتسم لنا .
- د - ما احمرت الورود إلا من خجل الثناء عليها .
- هـ - مرض قرض الشمس ساعة الغروب .
- و - المقاتل يجرح بسيفه ، والكاتب يجرح بقلمه .
- ز - دعوت الكرم فأجابني بعباء كبير .
- ح - لا تخرب دينك لتعمّر دُنْيَاكَ .
- ط - ارتد الأخلاق تكن كاسياً في الدنيا والآخرة .
- ي - طار الخبر في أنحاء المدينة .
- ك - أبلغ نفسك فطامها قبل أن تجوع فتأكلك .
- ل - قل لهذا العمود ينزاح من أمامي .



مركز بحوث وتطوير علوم إلكترونية

الكناية

تعريفها :

هي في معاجم اللغة تَرْكُ التصريح إلى ما وراءه من مدلول، وهي عند البلاغيين :

كلامٌ يُطلق ويُراد به لازمٌ معناه .

أي إنه المفهوم ممّا وراء الكلام بعد تأمّلٍ وتفكيرٍ، مع جواز إرادة المعنى الظاهر . تقولُ مثلاً: هو قائمٌ لَيْلَهُ صائمٌ نَهَارَهُ . وأنت تكني بقيام الليل وصيام النهار عن التقى والتزام العبادة بين قيام المصلي وصيامه . وتقول: هو نَوْمٌ الضُّحَى وأنت تكني بهذه العبارة عن الخمول والوسع بالنوم في وصف إنسانٍ كَسُولٍ أو مُتْرَفٍ غير مضطّرٍ للسعي في سبيل الرُّزْقِ .

وثمة فرقٌ بين الكناية والمجاز، بأنّ المجاز كلامٌ يُطلق ويُراد به غير معناه الظاهر بينما يَجُوزُ في الكناية إرادة المعنى الظاهر، وتقبّله على أنّه حقيقة، بمدلولٍ أعمق من الظاهر . فإذا قلنا: طار الفتى من الفرح . ليس هنالك طيران في الحقيقة وهذا مجاز لغوي أو استعارة . وإذا قلنا: بدأ الفتى عريضَ الابتسامة، فهنالك ابتسامة عريضة حقاً، والمستنتج منها أن صاحبها فرحان . وتؤكد هذا المعنى أو ذاك قرينةً لفظيةً أو معنوية .

كأن نقول في الحالتين :

لقد نجحَ، فطارَ من الفرح : استعارة .

لقد نجحَ، فَعَرَّضَتْ ابتسامتهُ : كناية .

وكانت القرينة في الحالتين قرينة لفظية ظاهرة في عبارة: (لقد نجح) أما القرينة المعنوية فهي ما يُفهم في سياق الكلام بوجه عام كأن يكون الغرض مديحاً أو هجاءً أو وصفاً. . وهذا ما يفهمه القارئ أو السامع تلقائياً. .

وسبق أن مرّ بنا بيت الشاعر أبي تمام في رثاء أحد أبطال المعارك الكرماء فبعد ذكْر الوفاة ذكر معها وفاة الآمال لدى القُصّاد، وأعقبها بخبر قعودهم عن السّفر يأساً من نوال عطائه بعد موته، قال أبو تمام في رثاء محمّد بن حميد الطوسي:

توفيت الآمال بعد محمّدٍ وأصبح في شغلٍ عن السّفرِ السّفرُ
هنا، في الشطر الأول استعارة أو مجاز، وفي الشطر الثاني كناية ظاهرها إبطال السّفر وحقيقتها ولازم معناها أن القتل المرثي كريم مقصود لذاته فإذا مات فقد قُصّاده ولم يُسافروا مشغولين بالحُزن أو بهموم الحياة الأخرى.

أركانها:

إذا كان للتشبيه أركانه الأربعة من (مشبه ومشبه به وأداة ووجه شبه)، وللاستعارة ركنها (المستعار له والمستعار)، فهل للكناية أركانها؟
لم يحدّد البلاغيون القدماء ما للكناية من أركان ولكنها بشيء من البحث والتعمق نجد في الكناية ركنين تقوم عليهما وهما:

أ - الدليل: وهو الكلام بمعناه الظاهر القريب، فلنا أن نأخذ بظاهره على أنه حقيقة، ولكن المقصود ما وراءها وهو الركن الآخر.

ب - المدلول أو المُستدل أو النتيجة، وهو المعنى الذي ينتهي إليه التفكير بظاهر العبارة وينتهي بنا إلى تقدير: صفة أو موصوف أو نسبة مما يحدّد أقسام الكناية كما سنرى. وقد عرف المدلول باسم اصطلاحيّ آخر وهو لازم المعنى. فما هو لازم المعنى؟

لازم المعنى :

عرفنا الكناية بأنها كلامٌ يُطلق ويُراد به لازمٌ معناه . وشيئاً فشيئاً يأخذ لازم المعنى شكل المصطلح المتعارف عليه وكأنه المعنى الأصلي والحقيقي للكلام . وهذا مثال للإيضاح :

يقولون : ألقى المسافرُ عصا الترحال .

على أساس أن المسافر في القديم ، ولا سيما المسافر على قدميه ، لم يكن يستغني عن حمل العصا طول السفر . فإذا ألقى عصاه كان معنى ذلك انتهاء السفر بالوصول إلى المُستقر .

وها نحن في عصر القطار والسيارة والطائرة ما نزالُ نستخدمُ التعبير ذاته بمعنى الوصول والكف عن الرحلة ، ذلك لأننا استغنيينا بالمدلول عن الدليل وتمسكنا بلازم المعنى دون الكلام الظاهر من حمل العصا وإلقاء العصا .

وفي القاموس العربي أشياء كثيرة من هذا القبيل ، كانت في أصلها كنايات ومن أمثلتها :

١ - بعيدة مَهوى القُرْط : ~~مر~~ بمعنى ~~طويلة العنق~~ والقوام .

٢ - عريضُ الوسادة : بمعنى بليد .

٣ - طويلُ اليد : بمعنى مقتدر .

٤ - طاهر الثوب : بمعنى فاضلٍ تقي .

٥ - ثَقيلُ الخُطا : بمعنى سمين مترقل .

وعلى هذا فإن لازم المعنى قد يبقى وحده المقصود بالكناية بصرف النظر عن الدليل أو الكلام بمعناه الظاهر القريب . وفيما يتعلّق بصفات الخالق - جلّ وعلا - تمتنع إرادة المعنى الظاهر ويُؤخذ بلازم المعنى فقط ، تنزيهاً للمخالق العظيم عن إدراك صفاته أو إلحاقها بصفات المخلوق بتصوّر ما ، مهما تسامى هذا التصوّر . ومن هذه الكنايات التي يُكتفى بلازم معناها وجوباً قوله تعالى :

﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: ٥].

﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٨].

ومع هذا، ليبق في ذاكرتنا أن الفرق بين الكناية والمجاز يتمثل في لازم المعنى الذي هو المراد وحده في المجاز، فلا تصح إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي للكلام بوجود القرينة المانعة، بينما تجوز إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي للكلام في الكناية لعدم وجود قرينة مانعة. ومُعظم الأمثلة التي سُقناها والتي سنسوقها تؤكد هذه القاعدة، انطلاقاً من تعريف الكناية بأنها: كلام يطلق ويراد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى القريب أو الظاهر في معظم الحالات.

أقسام الكناية:

تقسم الكناية بالنظر إلى (لازم المعنى) وما يستتج منه إلى ثلاثة أقسام:

كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة.

أ - الكناية عن صفة:

وهي الكناية التي نخرج بها بصفة تخص مذكوراً قبلها أو مخاطباً بها، أو تدل على ما يصح الاتصاف به ليلحق بموصوف أو يُستحسن أو يُستقبح من مصادر الأفعال:

- ١ - هُوَ لَا يُدْخِلُ لِسَانَهُ فِي حَلْقِهِ: ثَرْثَار.
- ٢ - أَنْتَ لَا تُعَادِي نَمْلَةً: مُسَالِم.
- ٣ - هَلْ يَعْجِبُكَ تَقْطِيبُ الْجَبِينِ؟ الْعُبُوس.

ب - الكناية عن موصوف:

وهي الكناية التي نخرج بها باسم يدل على ذات يمكن وصفها فمدلولها موصوف بعينه أشهر بما كني عنه:

- ١ - شَعَلَتْ جَارَ الضَّلُوعِ: القلب.

٢ - رافثني إلى حيث ينزل المسافر: الفندق.

٣ - ارفع المرفرف على ساريتيه: العلم.

ج - الكناية عن نسبة:

وهي الكناية التي يُراد بها نسبة أمر حميد أو مذموم إلى ذي علاقة فيكون المكتنى عنه هو التسمية أو العلاقة نفسها من دون الصفة أو الموصوف. وغالباً ما تتم بها نسبة الأمر المعنوي إلى شيء مادي محسوس لتتذكر الخلاصة المُستفادة من هذه النسبة أكثر مما نذكر المنسوب والمنسوب إليه.

وهذا النوع من الكناية يمكن إجراؤه أحياناً مُجرى الاستعارة إذا أُخسِن الإجراء بتبيان العلاقة بين طرفين، دَوْرُهُما دَوْرُ المُشَبَّه والمُشَبَّه به أو دَوْرُ المُستعار له والمُستعار. ويغلب إجراؤها مكنيةً كأن نقول:

زيد، العنادُ مُعششٌ في رأسه.

ففي هذه العبارة كناية عن نسبة إذ جعلنا العناد وهو أمرٌ معنوي يَأوي إلى عُش الرأس ويُنسبُ إليه. أما إذا نظرنا إلى العناد على أنه (مشبه أو مستعار له) فيمكن إجراء العبارة مُجرى الاستعارة المكنية، حيث حذَف المُشَبَّه به وهو الطائر أو العصفور وأبقى شيئاً من لوازمه وهو التعشيش.

من أمثلة الكناية عن نسبة، هذي العبارات:

١ - المجدُّ فوق سوارينا.

٢ - النجاحُ بينَ ورقةٍ وقلم.

٣ - الحنانُ بينَ ضلوعِ الأم.

٤ - الكرمُ في راحتي حاتم.

٥ - الأئسُّ مخيمٌ في رُبوعنا.

٦ - اللطفُ في انفراجة شفتيك.

٧ - ألقى الأمان حجابيه .

٨ - اجعل التفوق نضب عينيك .

٩ - الفضيلة مطوى ثيابك .

١٠ - تحت سقف مدرستنا مكارم الأخلاق .

الملحقات بالكناية :

تلحق بالكناية بأقسامها الثلاثة التي ذكرناها أشكالاً من الكناية تختلف وظائفها بنوع من التخصيص والدقة فهي ليست الكناية بالمعنى العام (لفظ يراد به لازم معناه) وإنما هي ذات وظائف؛ كالتعريض، والتلويح، والإيماء، أو الإشارة، والرمز. وفيما يلي استعراض لهذه الأشكال من الكناية على أنها من الملحقات بها:

أ - **التعريض**: شكل من أشكال الكناية يُتخذ بقالب الحكمة أو القول المأثور، أو إبداء الرأي وذلك لتحاشي إغضاب السامع أو لتحاشي خدش الحياء لديه. وكأنه يتم بمنطق المثل القديم: «إياك أعني واسمعي يا جارة» ومن أمثلة التعريض قولك لمن أبدى استياءه:

(إرضاء الناس غاية لا تُدرَك)، وقولك لمن يخطب قريبة لك: (ومن يخطب الحسنة لم يُغلها المهر)^(١) وكانك تقول له: لا تستكثر مهرها لأنها حسنة تستحق أغلى مهر . .

ب - **التلويح**: ومعناه إبعاد المسافة ما بين لفظ الكناية وبين المكنى عنه، فكانه نتيجة مأخوذة عن نتيجة مأخوذة عن نتيجة وهكذا. ومن أمثلة ذلك ما قالوه عن الرجل الكريم الكثير الضيوف، بأنه جبانُ الكلب. وهذا تلويح عديد الوسائط ما بين ظاهر الكلام والمراد منه، أي بين الكناية ولازم معناها:

(١) هذا هو شطر بيت معروف لأبي فراس الحمداني وتمام البيت:
تهوون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسنة لم يُغلها المهر

كلبه جبان، لتعوده رؤية الضيوف فما يزال يُزجر كي يكف عن النباح، حتى غدا جباناً لا يهرُّ ولا ينبح، وبما أن كلبه جبان وطرقه كشار، فهو رجل كريم مضيف.

ج - الإيماء أو الإشارة: وهي كناية قليلة الوسائط لا تتوالى فيها المقدمات والنتائج كما رأينا في التلويح، وهذه أمثلة على الإيماء أو الإشارة:

١ - دَخَلْتُ دَارَكَ فَعَرَفْتُ الْأَمَانَ.

٢ - وَصَلْتُ إِلَيْكَ فَوَصَلْتُ إِلَى مَقْصِدِي.

٣ - أَرَى الْجُودَ يَسِيرُ حَيْثُ تَسِيرُ.

٤ - إِذَا زُرْتَهُ زُرْتَ الْمُنَى.

٥ - إِذَا هَمَّ^(١) فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَا يَرِيدُ.

فنحن قد استنتجنا مباشرة ودون إطالة في المقدمات والنتائج كلاً من الصفات التالية التي أُلحقت بمقصودها:

القوة، الجاه العريض، الجود، التمكن والمقدرة، العزم الشديد. . . وذلك بمجرد الإيماء أو الإشارة.

د - الرمز: الرمز لغة هو أن تشير إلى القريب إشارة خفية بالعين أو بالسففة أو الجانب الواحد دون الآخر. وقد ذكروا للرمز أمثلة سبق إدخالها بين الكنايات. ولعل هيكل اللفظ الكلامي هو المهم باختصاره الشديد فلا يجاوز الكلمتين. وقد ذكروا من الرموز بهذا المستوى الرموز التالية بما توميء إليه:

١ - مفتوح العين: يقظ، حذر.

(١) هم: عزم بهتم.

- ٢ - كثيرُ الابتلاع: مرتش، طمّاع.
 ٣ - ملتوي العُنق: ذليل.
 ٤ - عريض الوسادة: بليد.
 ٥ - جافي العبارة: قاس، شديد.

وهكذا نرى ضروباً من الكنايات أوردناها تحت عنوان: الملحقات بالكناية لأن لها خصوصيات في الاستعمال، ولا شيء يمنع من عدّها في الكنايات بأقسامها، عن صفة، وعن مؤصّوف، وعن نسبة.



مركز تحقيقات تكملة وترادف علوم عربي

تطبيقات على الكناية

س ١ - عرّف بالكناية تعريفاً موجزاً، وسقّ شاهداً مما تحفظ على هذا التعريف.
 ج ١: الكناية كلامٌ يُطلقُ ويرادُ بها لازمٌ معناه، ويُرادُ بلازمٌ معناه المُستنتجُ مِنْهُ مع جوازِ إرادة المعنى الظاهر للكلام.
 تقولُ الشاعرةُ الخنساءُ في البثناءِ على شمائلِ أخيها صخرٍ بعد موتِهِ مِنْ قصيدةِ رثاءٍ:

طويلُ النجادِ، رفيعُ العِمادِ كثيرُ الرُمادِ إذا ما شتا
 ها هنا ثلاثٌ من الكنايات:
 ١ - طويلُ النجادِ: شجاعٌ.
 ٢ - رفيعُ العِمادِ: سيّدُ القومِ.
 ٣ - كثيرُ الرُمادِ: كريمٌ.

س ٢ - ما هو لازم المعنى في الكناية؟ أوضِحْ إجابتك ببعض الأمثلة.
 ج ٢: لازم المعنى هو الرُكنُ الثاني من الكناية ومدلولها، ويُقصدُ بِهِ المُستنتجُ من الكلام وهو العَرَضُ البلاغيُّ مِنَ الكناية. فإذا قلت:

هو طويلُ الباعِ: كان لازمُ المعنى صفةً الاقتدارِ بطولِ الباعِ (ما بين الذراعين).

أو قلتُ: هو نادرُ المِثالِ: كان لازمُ المعنى صفةً الامتيازِ بندرةِ المِثالِ أو الشبيهِ.

أو قُلْتَ: هو مكفوف اليد: كان لازم المعنى صفة العجز. فيمن كَفَّتْ يَدُهُ
عن أيِّ عَمَلٍ.

س ٣ - حدّد أقسام الكناية وهاتِ مثالاً على كُلِّ منها.

ج ٣: أقسام الكناية ثلاثة هي:

أ - كناية عن صفة.

ب - كناية عن موصوف.

ج - كناية عن نسبة.

وهذه أمثلة على كُلِّ منها:

أ - ارتقى إلى أعلى درجة: كناية عن صفة.

ب - سافر إلى بلد الأهرام: كناية عن موصوف.

ج - العزُّ يتَّوَجُّهُ: كناية عن نسبة.

س ٤ - بيّن نوع الكناية (صفة، موصوف، نسبة) في كُلِّ من الأمثلة والشواهد
الآتية:

أ - قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَأَيْتَ أَبْصَارَ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [سورة
الأحزاب: ١٠].

ب - قال رسول الله (ﷺ): «من رأى منكم منكراً فليقومه بيده، فإن لم
يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

ج - قال المتنبي في هجاء أتباع كافور الإخشيدي بمصر:

ما يقبض الموتُ نفساً من نفوسهمُ إلا وفي يده من نثرها عودُ

د - وقال المتنبي فيما أوقعه سيفُ الدولة بأعدائه الروم:

فمساهمُ ويُسْطَهمُ حَرِيرُ وصبَّحهمُ ويُسْطَهمُ ترابُ

هـ - وقال أبو نواس في ممدوحه:

فما جازةُ جودٍ ولا حلُّ دونهُ ولكن يسيرُ الجودُ حيث يسيرُ

و - وقال الشاعر العربي في معرض الفخر:

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَاءُ

ز - قال الشاعر البحتري وقد طعن ذنباً فقتله:

فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى^(١) فَأَضَلَّتْ نَضْلَهَا^(٢) بَحِثْ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّغْبُ وَالْحَقْدُ

ح - قال الشاعر يمدح أحدهم:

الْيُمْنُ^(٣) يَشْبَعُ ظِلُّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ

ط - وقال الشاعر امرؤ القيس من قصيدته المعلقة:

وَقَدْ أَغْتَدِي^(٤) وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا^(٥) بِمَنْجَرٍ^(٦) قَيْدِ الْأَوَابِدِ^(٧) هَيْكَلٍ^(٨)

ي - وقال أحمد شوقي في حب الوطن:

وَطَنِي لَوْ شِغِلْتُ بِالْحُلْدِ عَنْهُ نَازَعْتَنِي إِلَيْهِ فِي الْحُلْدِ نَفْسِي

ج ٤ : أنواع الكناية في الأمثلة والشواهد تباعاً على الترتيب:

أ - زاعت الأَبْصَارِ: كناية عن الدُّعْرِ والاندھاش. (صفة).

بلغت القلوبُ الحناجرُ: كناية عن شدّة الهول والهول والفرع (صفة).

ب - بلسانه: كناية عن التُّضْحِ بالأقوال. (صفة).

بقلبه: كناية عن الاعتقاد في السر دون العلن. (صفة).

ج - في يده عود: كناية عن الاشتمزاز لخسة النفوس. (صفة).

(١) أخرى: أراد بها طعنة أخرى.

(٢) نضلها: نصل السكين وهو حدها الجراح.

(٣) اليمْنُ: البركة والخير.

(٤) اغتدي: أمضي صباحاً.

(٥) وكناتها: أوكارها.

(٦) المنجرد: صفة الجواد القليل الشعر.

(٧) قيد الأوابد: يسبق وحوش الفلاة فتبدو كأنها مقبلة.

(٨) هيكل: ضخم.

- د - وِبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ : كناية عن الترف والتعفة (صفة).
- وِبُسْطُهُمْ تُرَابٌ : كناية عن الهلاك. (صفة).
- هـ - يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ : كناية عن نسبة.
- و - تَدْمَى عَلَى الْأَعْقَابِ : كناية عن الهزيمة، (صفة).
- عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرَ الدِّمَاءُ : كناية عن الشجاعة ومواجهة الحدث، (صفة).
- ز - بَحِيثٌ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرَّعْبُ وَالْحِقْدُ : كناية عن موصوف وهو القلب.
- ح - الْيَمْنُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ : كناية عن نسبة.
- المجد يمشي في ركابه : كناية عن نسبة.
- ط - وَالطَّيْرُ فِي وَكْنَاتِهَا : كناية عن التكبير في الغزو صباحاً (صفة).
- ي - نَازَعْتَنِي إِلَيْهِ نَفْسِي : كناية عن معزة الوطن. (صفة).
- س ٥ - ضَعَّ إِلَى جَانِبِ كُلِّ بَيْتٍ مِنَ الْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَةِ الْأَتْيَةَ، أَخَذَ مَلْحَقَاتِ الْكِنَايَةِ مِنْ (تَعْرِيفٍ وَتَلْوِيحٍ وَإِشَارَةٍ وَرَمَزٍ) طَبَقًا لِمَا تَجَدَّ فِيهِ.
- أ - قَالَ الْمَتَنَبِيُّ وَهُوَ مَفَارِقٌ بِلَاطِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِلَى مِصْرٍ : إذا الجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خِلاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا
- ب - وَقَالَ الشَّاعِرُ الْقَدِيمُ يَفْخَرُ بِشَيْمِهِ النَّبِيلَةَ : وما يَكُ فِي مَنْ عَيْبٍ فإِنِّي
- جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ^(١) ج - وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذَمِّ قَوْمٍ : بِيضُ الْمَطَابِخِ لَا تَشْكُو إِمَاؤَهُمْ^(٢)
- طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

(١) الفصيل: ولد الناقة. ويبقى مهزولاً إذا عقرت أمه الناقة وقدمت طعاماً.

(٢) الإماء: الجوارى الخاديات، جمع أمة.

د - وقال أبو تمام الطائي في مدح أبي سعيد الثغري:

أَبِينَ فَمَا يَزُزْنَ سِوَى كَرِيمٍ وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُزْنَ أبا سَعِيدِ
هـ - وقال الشاعر في هجاء أكويل:

يا شجاعاً في اللُّهُمِّ^(١) صُلْتَ جَرِيئاً في قِصَاعِ عَلَى الخِوَانِ^(٢) وَسَاعِ
وتشمرت وانتبذت^(٣) مكاناً هو أنأى مما يراه الدَّاعِي

و - وقال أبو فراس الحمداني في عتاب سيف الدولة:

إذا الخِلُّ^(٤) لم يَهْجُزْكَ إلا مَلالَةٌ فَلَيْسَ لَهُ إلا الفِراقُ عِتابُ

ز - وقال المتنبي بعد مُغادرة حلب يشتكي جُور سيف الدولة في معاملته:

ولو كان ما بهي من حبيبٍ مُقْتَعِ^(٥) عَذَرْتُ، ولكن من حبيبٍ مُعَمِّمِ^(٦)

ح - وقال بشار بن بردٍ لأحدٍ ممدوحيه:

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حيثَ يَنْثَرُ الحَبُّ وتُغْشَى^(٧) منازلُ الكُرَماءِ

ط - وقال الشاعر الحطّينة في هجاء الزُّهْرانِ بن بَدْرِ:

دَعِ المَكابِرِمَ لا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِها^(٨) واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكاسِي^(٩)

ي - وقال النابغة الذبيانيُّ يُّدِي خَشِيته من بطش الملك النعمان:

نُبِّثْتُ أَنْ أبا قابوسَ^(١٠) أُوْعَدَنِي ولا قَرارَ^(١١) على زَأْرِ مِنَ الأَسَدِ

(١) اللُّهُم: ابتلاع الطعام.

(٢) الخِوَان: المائدة.

(٣) انتبذت: اعتزلت وانفردت.

(٤) الخِلُّ: الصديق.

(٥) المُقْتَع: كناية عن المرأة.

(٦) المعتمم: ذو العمامة، كناية عن الرجل.

(٧) تُغْشَى: تُزار وتطرق.

(٨) لِبُغْيَتِها: لطلبها.

(٩) الطَّاعِم الكاسي: المُطْعَم المكسور.

(١٠) أبو قابوس: كنية الملك النعمان.

(١١) القَرار: الأمن والطمأنينة.

ج ٥ : ملحقات الكناية في الأبيات على التوالي والترتيب :

أ - تعريض بسيف الدولة بأنه وجود مع المن والأذى فيضيع المال بلا فائدة .

ب - جبان الكلب : تلويح . مهزول الفصيل : تلويح :

ج - بيض المطابخ : تلويح . لا تشكو . . . : تلويح .

د - حَسْبُكَ أَنْ يَزُزْنَ أَبَا سَعِيدٍ : إيماء أو إشارة إلى كريم .

هـ - يا شجاعاً في اللّهم : رمز للشّره المبطان .

و - . . الفراق عتاب : تعريض بسيف الدولة الذي استحق الفراق .

ز - ما بي من حبيبٍ معمم : تعريض بسيف الدولة المحبوب المسبّب لغضب المتنبي .

ح - يَنْسُقُ الطير حيث ينتثر الحب : تلويح .

ط - دع المكارم . . فانت الطاعم الكاسي : تعريض بالمهجور الزبرقان .

ي - لا قرار على زأرٍ مِنَ الأَسَدِ : تعريض ببطش النعمان وضوّليه .

س ٦ - هل يجوزُ فهمُ الكناية على أنها من الحقيقة؟ أوضح ذلك من خلال بعض الأمثلة .

ج ٦ : إن معظم الكنايات يُمكنُ الأخذُ بلفظها على أنه وجهٌ قريبٌ للحقيقة وإن كان المرادُ الأبعد منه ، أو المُستتج بما ندعوه (لازم المعنى) . وفيما يلي بعضُ الأمثلة التي يجوز فيها ظاهر الكلام على أنه حقيقة :

١ - كثير الرماد ← لازم معناها كريم ← الرماد كثير لكثرة الطبخ .

٢ - بعيدة مهوى القُرط ← لازم معناها طول العنق ← طول حقيقي ببعد المسافة .

٣ - هو فارغ الجيب ← لازم معناها الإفلاس ← فراغ الحبيب حاصل .

٤ - البطل مُشارٌ إليه بالبنان ← لازم معناها الشُّهرة ← الإشارة إلى البطل حاصلة حقاً .

٥ - تراه حَسِينُ الثوب ← لازم معناها الفقر ← خشونة اللباس من واقع الفقير .

س ٧ - اذكر خمسة نماذج للكناية عن نسبة من عبارات بليغة مشهورة وغير مشهورة.

ج ٧ :

- ١ - الجنة تحت أقدام الأمهات .
- ٢ - كان عمر يعمر قلبه بالإيمان .
- ٣ - أقام ميزان العدل بين الناس .
- ٤ - درج الإنصاف على بساطه .
- ٥ - استقر الأمان بين جفنيه .

س ٨ - اذكر خمساً من الكنايات البليغة مما وقعت عليه من الحديث النبوي الشريف مع بيان نوع الكناية في كل حديث .

ج ٨ :

- أ - قال رسول الله (ﷺ): «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» .
- ب - وقال رسول الله (ﷺ): «أكثروا من ذكر هادم اللذات» .
- ج - وقال رسول الله (ﷺ): «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة» .
- د - وقال رسول الله (ﷺ): «إناكم وخضراء الدمن» .
- هـ - وقال رسول الله (ﷺ): «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» .

أما نوع الكناية في كل من الأحاديث السابقة فهي بالنظر إلى لازم المعنى، على التوالي والترتيب:

- أ - كناية عن صفة مرتين: سوء العمل، وعلو النسب .
- ب - كناية عن موصوف وهو الموت .

(١) هادم اللذات: قاطع اللذات، وهى به الموت .

ج - كناية عن نسبة الخير إلى الخيل .

د - كناية عن موصوف، وهو هنا المرأة الجميلة في منبت الشوء .

هـ - كناية عن نسبة الهوى إلى الدين القويم مما يصححه .

س ٩ - هاتِ خمسة أمثلة وشواهد على الكناية عن موصوف واذكر الموصوف وراء الكناية .

أ - قال الشاعر العربي:

رُبُّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفْعَ الْأَذَى سَوْفَ يَأْتِيكَ الْأَذَى مِنْ قَبْلِهِ

ب - وقال الشاعر:

إِنَّ مَنْ يَسْكُنُ لَخُدًّا لَا يُرْجَى مِثْلُهُ فَضْلُ

ج - وقال آخر:

الْفَضْلُ فَضْلُكَ لَا نَظِيرَ لِقَدْرِهِ أَغْيَثُ مَنَالَتُهُ ذَوِي التَّيْجَانِ

د - أَتَّفِقُ مَا فِي الْجَيْبِ يَا بَيْتَ مَا فِي الْعَيْبِ .

هـ - أَبْنَاءُ النَّيْلِ أَشْقَاءُ لِأَبْنَاءِ بَرْدَى وَالْفِرَاتِ .

و - لَا يَسْبِقُ السَّيَّارَةَ ذُو حَافِرٍ، وَلَا ذُو خُفٍّ .

ج ٩:

أ - مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفْعَ الْأَذَى (الصديق): موصوف .

ب - مَنْ يَسْكُنُ لَخُدًّا (الميت): موصوف .

ج - ذَوُو التَّيْجَانِ (الملوك): موصوف .

د - مَا فِي الْجَيْبِ (المال): موصوف .

هـ - مَا فِي الْعَيْبِ (الرُّزْق): موصوف .

هـ - أَبْنَاءُ النَّيْلِ (المصريون): موصوف .

أبناء بردى والفرات (السوريون): موصوف .

و - ذُو حَافِرٍ (الحِصَان): موصوف .

ذو خف (الجمل): موصوف.

س ١٠ - أوجز رأيك في بلاغة الكناية من خلال ما تبين لك من أشكالها وأمثلتها.

ج ١٠: الكناية فن من البيان يؤدي بشكل من اللفظ ذي مضمون قريب وآخر بعيد. والمراد هو البعيد باسم لازم الفائدة.

تعد الكناية أسلوب الأذكىاء والظرفاء، تقول فيها ما تشاء دون خدش الذوق والحياء عند الآخرين، ودون استغضابهم.

ومن أمثلة ذلك قولك للبخيل: ايسط يدك قليلاً.

وقولك للشيخ الفاني الذي يتصامى: لقد فاتك القطار.

وقولك لمن تتحداه: ليركب أعلى خيولك.

وقولك للثرثار: أطفئ مذياعك لحظة.

وقولك لمن لا يفهمك: هل نغني في الطاحون؟!

ويلحق بالكناية أشكال من التعريض والتلويح والإشارة والرمز. وهي أدق

فهما وأبلغ تأثيراً.



مركز تحقيق وتطوير علوم عربي

تمرينات على الكناية

س ١ - ما هما رُكنا الكناية الأساسيان؟ هات مثالاً على الكناية وأشِرْ إلى رُكَّيها من ظاهرٍ ومحدوفٍ.

س ٢ - عدّد أقسامَ الكناية باعتبارِ لازمِ المعنى، ومثّل لكلِّ فيها بمثالٍ واضحٍ.

س ٣ - هل يصح اعتبارُ لازمِ المعنى مقصوداً وحدهُ بالكناية من دون المعنى القريب أو الظاهر؟ متى يكونُ ذلك؟ وضّح إجابتك بشاهدٍ من القرآن الكريم على صفات ذي الجلال سبحانه وتعالى.

س ٤ - أشِرْ إلى الكنایات الواردة فيما يلي وبين نوعَ كُلِّ منها (كناية عن صفة، عن موصوفٍ، عن نسبة).

أ - قال تعالى: ﴿وَمِن مَّا يَكْتُمُونَ لِرَبِّهِمْ كِتَابًا وَيَسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة الشورى: ٣٢].

ب - وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٩].

ج - وقال رسول الله (ﷺ): «إنما أنا ابنُ أمةٍ^(١) كانت تأكلُ القديد^(٢)».

د - وقال الشاعرُ يمدحُ المدعوَ بابنِ الحشرِج:

إِنَّ السُّمَّاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالسُّنْدَى
فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ

(١) الأعلام: الجبال.

(٢) أمة: امرأة.

(٣) القديد: اللحم المجفف.

هـ - وقال حسّانُ بن ثابتٍ يمدحُ العسائنةَ :

يُغَشُونُ^(١) حتى ما تَهَرُّ^(٢) كِلابُهُمْ
لا يَسْأَلُونَ عن السَّوادِ المُثْبِلِ
و- وقال الشاعرُ مادِحاً :

هُوَ البَحْرُ مِنْ أَيِّ النَواحِي أَتَيْتَهُ
فَلُجَّتُهُ المَعْرُوفُ والجُودُ ساجِلُهُ
ز- وقال الشاعرُ يمدحُ :

لا تُمِسِّكَ المَمالَ كَفٌّ مِنْ تَدَفَّقِها
كَادَ الفِراثُ، ولم يقدِرْ، يُجارِها
ح- وقال شاعرٌ مُهاجرٌ :

مَوطِنُ الأَزَمِ مَلءَ عَينِي وَقَلْبِي
أينما رُخْتُ قالَهُوى لُبْنانُ
ط- وقال كَعْبُ بن زُهَيرٍ :

كُلُّ ابْنِ أنْشى وَإِنْ طالَتْ سَلامَتُهُ
يوماً على آلِ حَدِباءِ^(٣) مَخمُولُ
ي- وقال الشاعرُ العَرَبِيُّ :

أهيمُ بذاتِ الخِذْرِ^(٤) قَدَرٌ عَفاها
وأجَمَلُ ما في الدُرِّ^(٥) حينَ يُصانُ
س ٥ - هاتِ مثالاً على الكناية من قبيل التعريض .

س ٦ - هاتِ مثالاً على الكناية من قبيل التلويح .

س ٧ - هاتِ مثالاً على الكناية بغاية الإيماء أو الإشارة .

س ٨ - هاتِ مثالاً على الكناية بغاية الرُّمز .

س ٩ - استخدم الكناية في الدلالة على ثلاثٍ من المُدُنِ المشهورة أو البُلدان .

س ١٠ - استخدم الكناية في الدلالة على ثلاثة من أعضاء الجِسمِ في الإنسان .

(١) يُغَشُونُ: يُزارون .

(٢) تَهَرُّ: تصوَّتُ دون نباح .

(٣) لُجَّةُ الماءِ: كَثَلُهُ ومعظمه .

(٤) الآلةُ الحدِباءِ: الثُّغسُ .

(٥) الخِذِرُ: حِجْرَةُ العِذراءِ أو المَراةِ المَصونِ .

(٦) الدُرُّ: اللؤلؤُ الثمين .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الثاني
علم البديع



مركز تحقيقات كميوتري علوم اسلامي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تعريف علم البديع :

البديع لغةً هو الشيء المُبدع، أو المُخترع، فهو بمعنى اسم المفعول من الفعل أَبَدَعَ، وإن كان وَزَنَ (فَعِيل) في الصرْفِيَّاتِ يَحْتَمِلُ معنى اسم الفاعل، مثل: (عليم) بمعنى عالم، ويَحْتَمِلُ معنى اسم المفعول مثل: (جريح) بمعنى مجروح.

أما بالمصطلح البلاغي فهو العلم الذي تعرف به وجوه تحسين الكلام من جهتي اللفظ والمعنى. وعلى هذا قُسمت أبحاثه إلى قسمين هما:

- المُحَسِّنَاتِ اللفظية وتتناول وجوه تحسين اللفظ وتزيينه.

- المُحَسِّنَاتِ المعنوية وتتناول وجوه تحسين المعنى وتزيينه.

وإذا كان علم البيان منطلقاً من الذهن والخيال في سبيل عرض المعنى وتبيانه، فإن علم البديع ينطلق من التفنن وإظهار البراعة في تقليب وجوه الكلام كما تتبرج الحسنة بوسائلها المختلفة.

وتذكرُ كتبُ البلاغة قديمها وحديثها أن واضع هذا العلم هو عبدُ الله بنُ المعتز المتوفى عام ٢٩٦هـ، والمرجح أن بدايته كعلم لا كاستعمال، كانت مع ابن المعتز في كتابه «البديع»، ولكن رجال اللغة ظلوا يكتشفون الموجود من فنونه، ويضيفون إليه المستجد منها حتى تضخم بتفريعاته إلى حدٍ كبير. وصار الإلمامُ به أمراً صعباً للغاية، مما حدا بنا وبغيرنا من المؤلفين إلى تحكيم الذوق، والاختيار المناسب.

كان الشعراء والنظامون في العصور الوسطى معنيين بإبهار الأنظار بما عندهم من التفنن البديعي، فنظموا فيه قصائد عُرفت بالبديعيات، ولأنها كانت مجترة

مُتكَلِّفَةٌ حَطُّ بِهَا هَذَا الاجْتِرَارَ وَهَذَا التَّكَلُّفَ إِلَى مُسْتَوَى الرِّدَاءَةِ أَوْ عَدَمِ التَّقْبُلِ، فَلَمْ يَكْتَبْ لَهَا الِاسْتِمْرَارَ، وَبَاتَتْ فِي مَخَازِنِ الكُتُبِ كَالجُثِّ المَحْتَضَةِ.

وَبِجْهَدٍ جَهِيدٍ حَاوَلْنَا تَقْرِيْبَ عِلْمِ البَدِيْعِ مِنَ التَّقْبُلِ وَالمَعَاصِرَةِ، مِنْ خِلَالِ اخْتِيَارِ بَعْضِ مِنْ كُلِّ مِمَّا لَا يَغْسُرُ عَلَى الأَفْهَامِ، وَلَا يَخْلُو مِنَ الِاسْتِسَاعَةِ. وَفَضَّلْنَا أَنْ نَبْدَأَ بِالمَحْسَنَاتِ اللفظية قَبْلَ المَعْنَوِيَةِ لِأَنَّ اللفظَ أَوَّلُ مَا يُوَاجِهُ المُتَلَقِّي مِنَ النَصِّ المَسْمُوعِ أَوْ المَقْرُوءِ. كَمَا أَنَّنَا جَعَلْنَا عِلْمَ البَدِيْعِ فِي مَوْجِعٍ مُتَوَسِّطٍ بَيْنَ عِلْمِ البَلَاغَةِ لِكَوْنِهِ أَقْرَبَ إِلَى المُلَاحِظَةِ وَالالتقاطِ مِنَ عِلْمِ المَعَانِي القَائِمِ عَلَى الذَّهْنِيَّاتِ وَالعَقْلِيَّاتِ المُجْرَدَةِ، وَكَأَنَّهُ مِنَ المَنْطِقِ وَليْسَ مِنَ البَلَاغَةِ.

المُحَسَّنَاتُ اللفظية:

نَتَنَاوَلُ مِنْ هَذِهِ المَحْسَنَاتِ البَدِيْعِيَةِ اللفظية عَشْرًا بِاعْتِبَارِهَا الأَهَمُّ وَالأَذْرَجُ اسْتِعْمَالًا، وَهِيَ عَلَى التَّوَالِي:

السَّجْعُ - الجِنَاسُ - التَّوَازُنُ - الأَزْدُوجُ - التَّرْصِيعُ - الِاقْتِبَاسُ - لُزُومُ مَا لَا يَلْزَمُ - رُدُّ العَجْزِ عَلَى الصُّدْرِ - مَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالانْعِكَاسِ - المُعَابَاةُ.

مركز تقيت كميتر علوم رسدي

المَحْسَنَاتُ المَعْنَوِيَّةُ:

نَتَنَاوَلُ مِنْ هَذِهِ المَحْسَنَاتِ المَعْنَوِيَّةِ مَا يَلِي:

- ١ - الطَّبَاقُ .
- ٢ - المَقَابِلَةُ .
- ٣ - التَّوَرِيَّةُ .
- ٤ - حُسْنُ التَّعْلِيلِ .
- ٥ - مُرَاعَاةُ النِّظِيرِ .
- ٦ - المُشَاكَلَةُ .
- ٧ - المَدْحُ بِمَا يَشْبَهُ الدَّمَّ وَعَكْسُهُ .
- ٨ - الطِّيُّ وَالنُّشْرُ .
- ٩ - المُغَايِرَةُ .
- ١٠ - تَجَاهُلُ العَارِفِ .
- ١١ - أَسْلُوبُ الحَكِيمِ .
- ١٢ - اِتِّتْلَافُ اللفظِ مَعَ المَعْنَى .

١ - السَّجْع

أ - تعريفه :

هُوَ تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ فِي آخِرِ مَا تَنْتَهِي كُلُّ مِنْهُمَا مِنْ حُرُوفٍ، وَذَلِكَ بِمَا يُشْبِهَ الرَّوِّيَّ فِي الشُّطْرِ الْأَخِيرِ مِنْ كُلِّ يَيْتٍ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ. وَيَكُونُ السَّجْعُ أَقْرَبَ إِلَى الْبَلَاغَةِ فَضْلاً عَنِ التَّزْيِينِ إِذَا جَاءَ لِفِظَةٍ فِي خِدْمَةِ الْمَعْنَى بِلَا تَكْلُفٍ.

قال تعالى في سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْتَرِ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ لِمَا سَأَلْتَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. وذلك بالقراءة الفصيحة بالوقوف على ساكنٍ في كُلِّ فاصلةٍ. وقال رسول الله (ﷺ): «رَجِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَعَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ». ومن كلام الإمام علي بن أبي طالب في «نهج البلاغة»^(١) قوله: «اغجبوا لهذا الإنسان، ينظرُ بِسَجْمٍ، ويتكلمُ بِلُحْمٍ، ويسمعُ بِعَظْمٍ، ويتنفسُ من خُزْمٍ». والسَّجْعُ فَرْعٌ مَعْرُوفٌ، وَأَسْلُوبٌ مَتَّبَعٌ فِي النَّثْرِ الْجَاهِلِيِّ مِنْ خُطْبٍ وَجِغَمٍ وَمَوَاعِظٍ وَوَصَايَا. وَقَدْ اتَّخَذَهُ الْكُهَّانُ خَاصَّةً حَتَّى نُسِبَ إِلَيْهِمْ فَقِيلَ: «سَجَّعَ الْكُهَّانُ». وَأَشْهَرُ مِنَ التَّزْمُونِ بِالسَّجْعِ الْكُهَّانُ الْكَاهِنُ قُسٌّ بِنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي؛ وَوَصَلَّتْنَا عَنْهُ خُطْبَةٌ مَشْهُورَةٌ أَثْبَتْنَا بَعْضًا مِنْهَا بَيْنَ النَّمَاذِجِ الْأَدْبِيَّةِ لِلنَّثْرِ الْمَسْجُوعِ.

(١) نهج البلاغة: كتابُ جُمِعَتْ فِيهِ خُطْبُ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَحُكْمُهُ وَأَقْوَالُهُ مِنْ عَمَلِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ الْمَتَوَفَّى ٤٠٦ هـ.

ويلاحظ أن السجع الذي بلغ أوجَهُ وازدهارَهُ في مقاماتٍ بديع الزمان
والحريري قد أوشك أن ينقرضَ في عصرنا، فهو لا يأتي إلا مُصادفةً، قد يتحاشى
الأديبُ تكرارها، وإن تَعَمَّدهُ فمن قبيل تقليد المقامات، أو من قبيل الإطراف
والتفكُّه.

ويُسمى النثر الخالي من السجع نثراً مُرسلاً، وهو السائدُ اليوم.

ب - نماذج من السجع في النثر الأدبي:

١ - قال قس بن ساعدة الإيادي من خطبة له:

«أيها الناس اجتمعوا، ثم اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات،
وكل ما هو آت آت، مطرٌ ونبات، وآياتٌ مُحكمات، وليلٌ داج^(١) ونهارٌ ساج^(٢)
وسماءٌ ذات أبراج.. ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا فأقاموا؟ أم
حُبسوا فناموا؟..»

٢ - ونُسبَ إلى الإمام علي بن أبي طالب قوله في ذم الدنيا:

«دارٌ بالبلاءِ مَحْضُوفَةٌ^(٣)، وبالغدرِ معروفةٌ، لا تدومُ أخوالها ولا يسلمُ
نزالها^(٤).. العيشُ فيها مذموم، والأمانُ فيها معدوم..»

٣ - وقال شبيب بن شيبَةَ^(٥) يُعزِّي الخليفة المهدي في ابنته:

«أعطاك الله على ما رزقت^(٦) أجراً، وأغقبك - يا أمير المؤمنين - صبراً، ولا

(١) داج: مظلم.

(٢) ساج: هادئ مستمر.

(٣) محضوفة: مُحاطة.

(٤) نزالها: أهلها المقيمون فيها.

(٥) خطيب بليغ أقام بالبصرة توفي ١٧٠هـ.

(٦) رزقت: أصيبت.

أَجْهَدَ اللَّهُ بِلَاءَكَ بِنِقْمَةٍ^(١)، وَلَا تَزَعُ مِنْكَ [مِنْ بَعْدِهَا] نِعْمَةٌ . . .» .

٤ - وجاء في المقامة «القرديّة» لبديع الزمان الهمداني^(*) :

«حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، قَافِلًا مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، أَمِيرُ مَيْسِ الرُّجْلَةِ^(٢)، عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ، أَتَأْمَلُ تِلْكَ الطَّرَائِفَ، وَأَتَقْصِي تِلْكَ الرُّخَارِيفَ، إِذْ أَنْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رِجَالِ مُزْدَحْمِينَ يَلْوِي الطَّرِبُ أَعْنَاقَهُمْ، وَيَشْتُقُّ الضَّحِكُ أَشْدَاقَهُمْ، فَسَاقَنِي الْجِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ، حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ رَجُلٍ دُونَ مَرَأَى وَجْهِهِ، لِشِدَّةِ الْهَجْمَةِ، وَفَرَطِ الرَّحْمَةِ، وَإِذَا هُوَ قَرَادٌ^(٣) يُزْقِصُ قِرْدَهُ، وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ» . . .

٥ - وجاء في المقامة «الصُّورِيَّة» لأبي مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيِّ^(**) :

«حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: «ارْتَحَلْتُ مِنْ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ إِلَى بَلَدَةِ صُورٍ، فَلَمَّا حَصَلْتُ بِهَا ذَا رِفْعَةٍ وَخَفْضٍ^(٤)، وَمَالِكَ رَفْعٍ وَخَفْضٍ، تَثَّتُ^(٥) إِلَى مِضْرَى تَوْقَانَ السَّقِيمِ إِلَى الْأَسَاءَةِ^(٦)، وَالكَرِيمِ إِلَى الْمُوَاسَاةِ . . .» .

٦ - ومن السَّجْعِ الْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ عَفْوِيًّا بِإِلَّا كَلْفَةٍ، قَوْلُ الْأَدِيبَةِ مَيِّ زِيَادَةَ^(٧) تَرْتِي

(١) النِقْمَةُ: خِلاَفُ النِّعْمَةِ، الْغَضَبُ.

(*) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، أَبُو الْفَضْلِ الْمَلْتَقِبُ بِبَدِيعِ الزَّمَانِ، يَمُودُ إِلَيْهِ فَضْلُ اخْتِرَاعِ الْمَقَامَةِ وَهِيَ أَقْصَوُةٌ مَسْجُوعَةٌ الْأَسْلُوبِ، ذَاتُ رُوحٍ خَفِيفَةٍ. وُلِدَ فِي هَمْدَانَ سَنَةِ ٣٥٨ هـ وَتَوَلَّى فِي هِرَاةِ سَنَةِ ٣٩٨ هـ.

(٢) الرُّجْلَةُ: نَبْتٌ دَقِيقُ السَّاقِ.

(٣) الْقَرَادُ: مَحْتَرَفٌ تَرْقِصُ الْقُرُودِ.

(**) وُلِدَ الْقَاسِمُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ فِي ضَاخِيَةِ الْبَصْرَةِ سَنَةِ ٤٤٦ هـ، نَظَّمَ الشُّعْرَ، قَلَّدَ الْهَمْدَانِيَّ فِي مَقَامَاتِهِ؛ كَانَتْ وَفَاتِهِ سَنَةَ ٥١٦ هـ.

(٤) الْخَفْضُ: النِّعْمَةُ وَالرِّفَاءُ.

(٥) تَثَّتْ: اشْتَقَّتْ.

(٦) الْأَسَاءَةُ: جِ آسٍ وَهُوَ الْعَلِيبُ.

(٧) مَيِّ زِيَادَةَ: أَدِيبَةٌ لُبْنَانِيَّةٌ عَاشَتْ فِي مِصْرَ، تَعَدُّ مِنْ رَائِدَاتِ النِّهْضَةِ النِّسَائِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، تَوَلَّيَتْ سَنَةَ ١٩٤١ م.

طائرَهَا الْمُغْرَدُ:

« . طائرٌ صغيرٌ نَسَجَتْ أشعَةُ الشَّمْسِ ذَهَبَ جَنَاحَيْهِ ، وانحنى الليلُ عليه فترك
من سواده قُبْلَةً في عَيْنَيْهِ ، ثم سَطَّتْ عليه يَدُ البَشْرِ فسَجَنَتْهُ في قَفْصِ كَانِ عُشِّهِ في
حَيَاتِهِ ، وَكَانَ نَعَشُهُ في مَمَاتِهِ . . »



مركز تَحْقِيقِ تَكْنِوِليَاةِ عِلْمِ رِيسَالِي

٢ - الجِناس

أ - تعريفه :

اجتماع لفظين مُتشابهين في نطقهما مختلفين في معناهما ضمن عبارة واحدة، سواء أكان اجتماعهما في الشُّعر أم في النثر.
قال أحدهم شعراً:

عَضْنَا الدُّفْرَ بِنَابِهِ لَيْسَتْ مَا حَلَّ بِنَابِهِ

وقال أحدهم نثراً: حَلَلْنَا رَحْبَةَ رَحْبَةٍ (١).

ويقال للجِناس تاماً إذا تماثلت الحروف من أربعة جوانب هي: نوع الحروف، ضبطها أو تشكيلها، عددها، ترتيبها، ضمن الكلمتين المُتجانستين، وقد يجمع التجانس أكثر من كلمة في طرف الجِناس الواحد أو في كليهما كما وُرد في البيت السابق:

بِنَابِهِ = ب + نَابِهِ.

بِنَابِهِ = بِنَا + يِهِ.

أما إذا اختلف جانب من هذه الجوانب الأربعة في التماثل فيكون الجِناس ناقصاً، كما في الأمثلة التالية:

- دَعِ الحُسَامَ للأُمُورِ الجِسَامِ. (اختلف نوع الحروف).

- لَا يَحْسُنُ العُخْلُفُ مِنَ العُخْلَفِ. (اختلف تشكيلها).

(١) رجة الأولى: فناء الدار وساحتها. ورجة الثانية: صفة بمعنى واسعة.

- لقد هَادَى وتَمَادَى . (اختلف عددها).

- بِيضُ الصَّفَائِحِ^(١) تُغْنِي عن سُودِ الصَّحَائِفِ^(١) . (اختلف ترتيبها)

وقد عُدَّ الْجِنَاسُ من المحسنات اللفظية لأنه يَضْطَنع مُلَابَسَةً طَرِيفَةً بين كلمتين، يُفْتَرَضُ أن تكونا بمعنى واحد، فإذا مَعْنِيَاهُمَا مُخْتَلِفَانِ، وَيَقْلُ جَمَالُ الْجِنَاسِ عندما يَأْتِي مُتَكَلِّفًا مُسْتَجِرًّا على حسابِ المعنى وعندما يُسْتَكْتَرُ مِنْهُ في نَصِّ واحدٍ.

ب - نماذج من الجناس التام والجناس الناقص:

١ - قال أبو العلاء المعري:

لَمْ نَلَقْ غَيْرَكَ إِنْسَانًا يُلَادُ بِهِ^(٢) فَلَا بَرِيحَتَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانًا^(٣)
٢ - وقال أحدهم:

إِذَا رَمَاكَ الدَّهْرُ فِي مَفْهِمٍ قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى بُغْضِهِمْ
فِدَارِهِمْ^(٤) مَا دُمْتَ فِي قَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ^(٥) مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

٣ - وقال آخر مجتسماً: مَرَّتْ بِتَكْوِينِ طَرِيقِ رَسْمِي

طَرَفْتُ الْبَابَ حَتَّى كُلُّ^(٦) مَثْنِي فَلَمَّا كَلَّ مَثْنِي كَلَّمْتَنِي
٤ - وقال رسول الله (ﷺ):

«الْحَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا^(٧) الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(١) الصفائح: قصد بها السيوف، والصحائف: قصد بها الكتب.

(٢) يُلَادُ بِهِ: يُنْتَمِي.

(٣) إنسان العين: سوادها وبؤبؤها.

(٤) دارهم: كن مدارياً لهم ولطيفاً معهم.

(٥) أرضهم: فعل أمر من الإرضاء والمصانعة.

(٦) كلُّ مثني: تعبٌ ظهري.

(٧) النواصي: جمع ناصية وهي مقدمة الرأس.

٥ - وقال عباس بن الأحنف (*) :

حُسامك^(١) فيه للأحباب فتح^(٢) وزمحك فيه للأعداء حشف^(٣)

٦ - وقال ابن الفارض (**):

لو زارنا طينف ذات الخال^(٤) أحيانا ونحن في حفرة الأجداد^(٥) أحيانا^(٦)



مركز تحقيقات ودراسات علوم إسلامية

(*) عباس بن الأحنف: شاعر بغدادية عاصر الخليفة الرشيد: اشتهر بالغزل، وكانت وفاته عام ١٩٢ هـ.

(١) الحسام: السيف.

(٢) فتح: نصر.

(٣) الحشف: الهلاك.

(**) ابن الفارض: عمر بن علي، شاعر منصور عاش في مصر. توفي سنة ٦٣٢ هـ.

(٤) الخال: حسنة في الوجه كالشامة السوداء.

(٥) الأجداد: القبور.

(٦) أحيانا: بحثنا من الموت.

٣ - التَّوَازُن

أ - تعريفه :

هو أن تتوافق كل جُمْلَتَيْنِ أو فاصلتين من الكلام في الوَوزنِ، وإن لم تتوافقا بالمساجعة والتقفية أي في أواخر الحروف :

قال تعالى : ﴿ وَمَقَارِقُ ^(١) مَصْفُوفَةٌ وَذَرَابِيُّ ^(٢) مَبْثُوثَةٌ ﴾ [سورة الغاشية : ١٥ و ١٦].

لاحظت التوافق في الوزن بين (مصفوفة ومبثوثة) على اختلاف الحرف الأخير فيهما (فاء وثاء) في مادة الأصل (صَفَّ، بَثَّ) فهذا توازنٌ، من شأنه تحسين اللفظ عند النطق به، وإشاعة ضربٍ من الموسيقى اللفظية تُشبهُ الشُّعْرَ وليست من الشُّعْرِ، فهي موسيقى خفيةٌ جَدَابَةٌ للأصْماعِ والنفوسِ، وخصوصاً إذا طَالَ نَفْسُهَا وتكرَّرَ كما في عديدٍ من سُورِ القرآنِ الكَرِيمِ المَكِّيَّةِ ومنها: القارعةُ والغاشيةُ وسواهما. وهذا نصٌ جميلٌ ومتوازنٌ من سورة الليل وهي مَكِّيَّةٌ أيضاً، قال تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ^(١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ^(٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ^(٣) إِذْ سَعَيْتُمْ لَشَى ^(٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ^(٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ^(٦) فَسَنِّيَرُهُ لِالْبِئْسَى ^(٧) . . . ﴾ [سورة الليل : ١ - ٧].

وفي حين يجعلُ التوازن في النص الثري فيغدو رشيقاتاً جذاباً نجده يقبُحُ في الشُّعْرِ والنُّظْمِ، لأنه يُفْحَمُ الوَوزنُ في الوَوزنِ، والموسيقى في الموسيقى فتبدو عليه الكلفةُ والاصطناعُ، كقول أحد النُظَّامِينِ :

(١) التمارق: الوسائد.

(٢) الذرابي: البسط.

(٣) شئى: مختلف بين إنسانٍ وآخر.

أَنَابَ وَثَابَ وَقَامَ فَسَرَامَ وَصَالَ فَنَالَ، كَمَا الْأَقْوِيَاءُ
وعلى كلِّ حال، يبقى التوازنُ في الأساليبِ النثرية هو الأنسب ويحتاجُ إلى
خبرة من النائر، يعرفُ بها متى يُنديه ومتى يحجبه في فقرات الكلام. وقد يجمعُ
بين التوازن والسُّجع إذا تفتن.

ب - نماذج من النثر (مع توازن الفواصل):

١ - قال عمرو بن سعيد بن العاص (*) يثني على يزيد بن معاوية يوم عُقدت له
البيعة بالخلافة أمام مجلس من القوم:

أما بعد، فإنَّ يزيدَ بنَ معاوية، أمل تأملونه، وأجلُ تأمنونه. . شوبقَ فسَبِقَ،
وموجدَ فمجد^(١)، وقورعَ سهمه ففاز. .

٢ - وقال زيادُ بن أبيه (***) من خطبته البتراء:

«رُبَّ مُبْتَثِّسٍ بِقَدُومِنَا سَيَسْرُ، وَمَسْرُورٍ بِقَدُومِنَا سَيَبْتَثِّسُ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ
أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَاسَةً، وَعَنْكُمْ ذَادَةٌ^(٢)، فَلَنَا عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحْبَبْنَا، وَلَكُمْ
عَلَيْنَا الْعَدْلُ فِيمَا وَلِينَا. .»

٣ - وقال أبو عثمان الجاحظ (***) من أسلوبه المتوازن وهو يتحدث عن الكتاب:

«والكتابُ وعاءٌ ملىءٌ علمًا، وظرفٌ حُشِيٌّ ظرفًا. . إن شئتَ ضحكتَ من
نواذيره، وإن شئتَ عجبْتَ من فرائده، إن شئتَ ألَهَشْتَ طرائفه، وإن شئتَ

(*) لقبه الأشدق الأموي، كان ولي عهد لمروان بن الحكم، خرج على عبد الملك فقتل عام ٧٠هـ.

(١) مَجْدٌ: سبق غيره في المجد.

(**) زياد بن أبيه: سياسي داهية وخطيب وقائد من أنصار بني أمية توفي سنة ٥٣هـ.

(٢) ذَادَةٌ: مُحَامُونَ ومدافعون.

(***) أبو عثمان الجاحظ: اسمه عمرو بن بحر الكناني، أشهر كتاب العصر العباسي، وصاحب

مؤلفات مشهورة منها: البيان والتبيين، والحيوان، والبغلاء. . توفي سنة ٢٥٥هـ.

أشجثك^(١) مواعظة، ومَنْ لَكَ^(٢) بواعظٍ مَلِهٍ^(٣)، وزاجرٍ مُغرٍ، وبناسكٍ فاتكٍ،
وبناطقٍ أخرسٍ؟

.. والكتابُ هو الجليسُ الذي لا يُطريك^(٤)، والصديقُ الذي لا يُغريك
والرفيقُ الذي لا يملكُ.. يطيعك بالليلِ كطاعتهِ بالنهار، ويطيعُكَ في السَّفَرِ،
كطاعتهِ في الحَضَرِ^(٥)..».

٤ - وجاء في أحد كتب الإنشاء في موضوع طاعة الوالدين:

«تقرب إليهما بالموذة، وعاملهما بالمبرة، ولا تشعرهما بأنك تردُّ جميلاً،
فأنت تردُّ القليلَ القليلَ، لمن أعطياك الكثيرَ الكثيرَ.. وأكبرُ ذنِبٍ تُرُدُّهُ، سيصبح
قرضاً تُعدُّهُ، على خلفٍ لا تراه ولكنه مقبل للحياة».



مركز تحقيقات وتطوير علوم إسلامي

(١) أشجثك: أحزنتك بالجد والموعظة.

(٢) من لك؟: من أين لك؟

(٣) مله: اسم فاعل من الإلهاء كالنسبية.

(٤) يطريك: يمدحك تملقاً.

(٥) الحَضَر: هنا، الحضور والإقامة بخلاف السفر.

٤ - الازدواج

أ - تعريفه :

هو ترافقٌ مُتجاورين من لفظٍ ولفظ، أو عبارةٍ وعبارةٍ تنتهيان بفاصلتين متشابهتين كما في السُّجْع مع ورودها مثني مثني لتحقيق الازدواج. وهذان مثالان:
- من جَدَّ وَجَدَّ، وَمَنْ صَبَرَ ظَفَرَ. (ازدواج لفظين).

- اتَّخَذْتُ الْكِتَابَ أَنْيسًا، إِلَيْهِ أَظْلُ جَلِيسًا. (ازدواج عبارتين)

قال بديع الزمان الهمداني وقد زاوج بين لفظين في عبارتين: إِنَّ يَغْدُ الْكَدْرُ صَفْوًا، وبعْدَ الْمَطَرِ صَخْوًا.

وقد حاول المُغرمون بالبديع مثل الحريري خليفة بديع الزمان الهمداني ومقلدُه في فنِّ المقامات، حاولوا لفت الأنظار وزيادة الإعجاب ببراعتهم، فزاوجوا بين كلِّ ثلاثة أو أربعة من الألفاظ. قال الحريري في تقرُّب أحد الخطباء البلغاء في زمانه:

«هو يطبعُ الأشجاعَ بجواهرِ لفظه، ويقرعُ الأسماعَ بزواجرِ وعظمه». فما هنا ازدوجت حروفُ (ع، ع، ر، ظ) مع نظيرها في العبارة التالية.

وبشيءٍ من التحزِّي نجد هذا النوع من التحسين البديعي عند كتابنا القدامى كالجاحظ ومن جاء بعده، وخاصةً، من أصحاب المقامات. وقد حظيت تحسيناتهم بالازدواج وغيره ببعض الاستظراف في حينها، ولكنها ما لبثت أن أصبحت ضمن المبتذل المملول والمنبوذ.

وفي النثر العربي القديم، على وجه العموم، قد نجد التوازن والازدواج مجتمعين في عديد كثير من النصوص حتى كانا من خصائص النثر في الفترة العباسية وما بعدها وليس لنا أن نحكم عليها استجادة، أو استقباحاً إلا على ضوء إصابة المعنى، ولمطابقة الكلام لمقتضى الحال.

ولا يخفى أن الأسلوب المرسل الخالي من هذه المحاولات البديعية والمحسنات المتكلفة هو الأسلوب الأحدث والمستساغ والعملي في التأثير والتأثر.

ب - نماذج من الازدواج

١ - ما فات مات، وما حال زال.

٢ - ليس الاتقاء بشين، وليس الابتلاء بزئين.

٣ - بلادي، ثرابك خضب نضير، وجوئك رطب مطير.

٤ - رأيتك ملء العيون، وعطفك فيء الجفون.

٥ - من جار استجار، ومن حاز استخار.

٦ - قال أبو حيان التوحيدي^(*) من رسالة له إلى ابن العميد^(**):

«حل بي الويل، وسأل بي السيل... فأين أنا ممن يرى البخل كُفراً صريحاً،

ويرى الإفضال ديناً صحيحاً؟ أين أنا عن سماء لا تفتُر^(١) عن الهطلان، وعن بحر

لا يقذف إلا باللؤلؤ والمرجان... [وذاك]، لِمَ لا أقصد بلائه؟ ولم لا اقتدح

زنادة^(٢)؟ ولم لا أشكن رُبعة^(٣)، ولم لا أستدعي نَفَعَه؟...»

(*) أبو حيان التوحيدي من كبار أدباء العصر العباسي وكتابه، عاش فقيراً يمتن حرفة النسخ بخط يده، له كتاب الإمتاع والمؤانسة. توفي عام ٤٠٠هـ.

(**) من مثالي كتاب ووزراء العصر العباسي، توفي سنة ٣٦٦هـ.

(١) لا تفتُر: لا تكل ولا تقف.

(٢) الزناد: حجر تفتدح به النار. وقدح زناده كناية عن تجرته.

(٣) رُبعة: دباره.

٥ - التَّرْصِيعُ وَالتَّضْرِيعُ

أ - تعريف:

الأصلُ في التَّرْصِيعِ أَنَّهُ الزِينَةُ بِرِصْفِ الْجَوَاهِرِ وَفِي الْعُرْفِ الْبَلَاغِي، هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْمُحَسَّنَاتِ اللَّفْظِيَّةِ يَكُونُ بِتَوَازُنِ الْأَلْفَاظِ مَعَ تَوَافُقِ الْأَعْجَازِ أَوْ تَقَارُبِهَا.

ففي التَّرْصِيعِ رَكْنَانٌ:

الأول: تَوَازُنُ الْأَلْفَاظِ.

الثاني: تَوَافُقُ الْأَعْجَازِ (نَهَايَاتِ الْكَلِمَاتِ) أَوْ تَقَارُبِهَا.

وهذا مِثَالٌ عَلَى التَّرْصِيعِ مَعَ تَوَافُقِ الْأَعْجَازِ:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [سورة الانفطار: ١٣ -

[١٤].

في الشاهد المذكور توفّر:

تَوَازُنُ الْأَلْفَاظِ: إِنَّ الْأَبْرَارَ، الْفُجَّارَ، لَفِي، نَعِيمٍ، جَحِيمٍ.

تَوَافُقُ الْأَعْجَازِ: نَعِيمٍ، جَحِيمٍ.

فهذا تَرْصِيعٌ بَلِيغٌ مِنْ مُحَسَّنَاتِ اللَّفْظِ الْقُرْآنِيِّ. وَلَا يُسْتَبَعَدُ التَّرْصِيعُ إِذَا كَانَ التَّوَازُنُ وَالتَّوَافُقُ عَلَى مَسْتَوَى مُتَقَارِبٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَيُّنَّهُمَا الْكُتُبَ الْمُسْتَقِيمَ وَهَدَيْتَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الصافات: ١١٧ - ١١٨].

مُسْتَقِيمٌ - مُسْتَقِيمٌ: لَفْظَتَانِ تَنْتَهِيَانِ بِنَوْنٍ وَمِيمٍ وَهُمَا حَرْفَانِ مُتَقَارِبَانِ نُطْقًا.

وفي تَوَازُنِ الْأَلْفَاظِ عِنْدَنَا هَذَا التَّقَارِبُ:

أَتَيْنَاهُمَا، هَدَيْنَاهُمَا

الكتاب، الصراط

المُستبين، المُستقيم

وهذا التقارب يبقى الآيتين في إطار الترصيع البديعي كما عرّفناه ومثلنا له .
وقد نتساءل: هل يكون الترصيع في الشعر كما يكون في النثر؟ والجواب أن
ترصيع الجمل في بيت من الشعر ممكنٌ بشيءٍ من الصعوبة لأنه يُدخلُ وزناً في
وزن، وقد ذكروا من أمثله بيت أبي تمام الوارد في بائته المشهورة. يقولُ فيه:
تُذْبِرُ مُعْتَصِمٍ، بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ، فِي اللَّهِ مُرْتَغِبٍ
على أن الإجادة في الترصيع نثراً وشِعْراً لا تكون إلا بموافقة اللفظ للمعنى
دون تكلفٍ ظاهر، وشَرْطها تحقُّق الإطراب في موسيقى اللفظ، وفي العبارة
المرصعة بُجْمَلتها.

واستمراراً للتعريف نأتي إلى تعريف التصرّيع، فما هو التصرّيع؟

التصرّيع: اصطلاحٌ بديعي مأخوذ لفظه من المضراع وهو الشطرُ من البيت
الشعريّ، بتوافق المصراعين أي شطري البيت في الروي، وهو الحرف الأخير
المتكرّر من القصيدة. وأمثله كثيرةٌ في مطالع القصائد. قال أحمد شوقي:

سَلامٌ مِنْ صَبا بَردي أرقُ وَدَمْعٌ لا يُكفِّكُ يا دِمَشقُ (**)

فالبيت هنا مُصرِّعٌ ورويه القاف المضمومة، وهو مَطْلَعٌ.

وقال حافظ إبراهيم:

نَبأني إن كُنْنا تَعْلَمانِ ما دهى الكونَ أيها الفَرقدانِ (**)

والبيتُ هنا مُصرِّعٌ، ورويه النونُ المَكسورة، وهو مَطْلَعٌ.

(*) مطلع قصيدته في نكبة دمشق وقصفتها من قبل الفرنسيين عام 1925م.

(**) مطلع قصيدته في زلزال مشينا 1908م.

وفي ذاكرتنا من القصائد القديمة كالمعلقات وما جاء بعدها العديد من أبيات
المطالع المصرعة. وهذا التصريح يُحسّن المدخل إلى القصيدة كلما طالت. وقد
تُعرف القصيدة بمطلعها أو بجزء منه. وهذا ما يؤكد أهمية التصريح الذي يقوم على
الروي مكرراً مرتين فنقول: بائنة أبي تمام، وسينية البحتري وبائية ابن الفارض..



مركز بحوث ودراسات في الدراسات الإسلامية

٦ - الاقتباس والتضمين

أ - تعريف:

الاقتباس والتضمين كلمتان تعني كل منهما الأخذ والإدخال ضمناً. وهما في فن البديع بين المحسنات اللفظية التي تُزيّن الكلام بما يُعتقد أنه أجمل أو أشهر أو أهم من المُدخّل إليه. ويكون الاقتباس أو التضمين في المنظوم شعراً أو المؤدّى نثراً غير منظوم وذلك من أحد موارد ثلاثة هي:

١ - القرآن الكريم.

٢ - الحديث النبوي الشريف.

٣ - الشعر المشهور
ومن أمثلة الاقتباس من القرآن الكريم قول أحدهم:

لَسْتُ غُرّاً لَكِي أَصْدَقَ أَنْشَى شَهِدَ اللّهُ «كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ»

ففي قوله «كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ» اقتباس من سُورَةِ يُونُسَ، الآية ٢٨ وتَمَامُ الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا قَيْصَهُمْ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُمْ إِنَّ كَيْدَكُمْ عَظِيمٌ﴾.

ومن أمثلة الاقتباس من الحديث النبوي الشريف قول الشاعر:

وَلَسْتُ أَقِيمُ المَالَ فَوْقَ مُقَامِهِ «لَأَنِّي فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ وَعَابِرٌ»

فهذا مُقتبس من قولِ رسولِ الله (ﷺ) يُوصِي أحدَ أصحابِهِ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»^(١).

(١) الحديث الأربعون عن ابن عمر (رضي الله عنهما). انظر متن الأربعين النووية ص ١٢٣.

ومن أمثلة الاقتباس من الشعر قول الشاعر:

لأنِّي أسير في هوائِك مُسَهَّدٌ «دعوتك للجفن القريح المسهد»^(١)

فالشطر الثاني من هذا البيت هو الشطر الأول من مطلع قصيدة أبي فراس

الحمداني التي جاءت في «روميته»، والبيت:

دعوتك للجفن القريح المسهد لدي وللنوم القليل المُشرد^(٢)

ويلاحظ تهافت الشعراء والنظامين في عصر الذويلات المتتابعة على التضمين

والاقتباس حتى عدوا ذلك فناً عجبياً، ومفخرةً من المفاخر، فقال الشاعر مجير

الدين بن تميم^(٣):

أطالع كل ديوان أراه ولم أجز عن التضمين طيري

أضمن كل بيت فيه معنى فشعري يصفه من شعر غيري

وقد غلب علماء البلاغة استعمال كلمة «الاقتباس» في حال الأخذ من القرآن

الكريم والحديث الشريف، لما فيهما من الثورات والبركة. وغلبوا استعمال كلمة

«التضمين» على أخذ شاعرٍ من شاعرٍ إذا أخذ شعراً بنصه سواء أشار إلى صاحبه أم

لم يشر.

ب - نماذج من الاقتباس والتضمين:

١ - قال ابن زيدون في رسالته الجدية، مقتبساً من القرآن الكريم، ومضمناً من

الشعر العربي، وهو يعتذر إلى أبي الحزم بن جهور يستعطفه ليعطيه سراحه

وهو سجين: «فكيف [تُعاقبني] ولا ذنب [لي] إلا نميمةً أهداها كاشح^(٤)،

(١) القريح المسهد: الجريح المزوق.

(٢) انظر ديوان أبي فراس الحمداني ص ٦٨ - طبعة دار الشرق العربي (بيروت لبنان).

(٣) هو محمد بن يعقوب بن علي شاعر دمشقي أقام في حماة في خدمة الملك المنصور توفي عام

٦٨٤هـ.

(٤) الكاشح: المبخض.

ونبأ جاء به فاسق^(١) . . وما ظنك بقوم الصدق محمود إلا منهم؟ :

خَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبَةً وليسَ وِزَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مُذْهَبُ^(٢)»

٢ - وقال البهاء زهير^(٣) يحملُ على قومِ زارهم فلم يُخيبهم :

سأذعو على الجُزْدِ^(٤) الجيادِ لأنها سَرَتْ فَاتَتْ بي «واديّاً غَيْرَ ذِي رِزْعِ»^(٥)

٣ - وقال أخذهم في صفة محبوبته :

كَتَبَ الرَّحْمَنُ عَلَيَّ فِيهَا : «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ»^(٦) .

٤ - وقال الشاعر أبو تمام في الرثاء :

كَانَ الَّذِي خِفْتُ أَنْ يَكُونَا «إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ»^(٧)

٥ - وقال شاعرٌ يندبُ حظّه :

أَصْبَحْتُ أَتَدَبُّ حَظًّا لَا يَحَالِفُنِي «تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ»^(٨)

٦ - وقال أحد الآباء يحبُّ ولده بالعلم وطلبه :

«أوصيك يا بني بطلب العلم من المهد إلى اللحد . فبالعلم تتحقق كرامة

الإنسان إذ يجعلُ قَدْرًا عن الحيوان ، وهو عُدَّةٌ مِنْ عُدَدِ الدنْيَا مثلما هو عُدَّةٌ مِنْ عُدَدِ

الآخِرَةِ ، واعلم أن من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهلَ اللهُ له به طريقاً إلى

الجنة . . .»^(٩) .

(١) نبأ جاء به فاسق) اقتباس من الآية/٦ من سورة الحجرات .

(٢) البيت تضمنين من شعر النابغة الذبياني في الاعتذار إلى النعمان .

(٣) البهاء زهير: شاعر مبدع عاش في مصر في الحقبة الأيوبية . توفي ٦٥٦ هـ .

(٤) الجُزد: صفة الخيل قليلة الشعر وهي من أجود الخيل .

(٥) «واديّاً غير ذي رزق» اقتباس من الآية/٣٧ من سورة إبراهيم .

(٦) سورة الكوثر، الآية: ١ .

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٥٦ .

(٨) الشطر من شعر المتنبي :

(٩) ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن قوله: (من سلك طريقاً) إلى آخر النص ، اقتباس من الحديث النبوي الشريف . انظر متن الأربعين النووية الحديث السادس والثلاثين ص ١١٥ .

٧ - لُزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ

أ - تعريفه :

هو ضرب من المحسنات اللفظية يكون بأن يُسبق الزويُّ في الشعر، أو الفاصلة المسجوعة في النثر، بحرفٍ يتكرَّرُ أو بحرفين أو أكثر من غير لزومٍ أو ضرورة.

ويبدو أن هذا الأسلوب من التحسين اللفظي قد انطلق من جهد أبي العلاء المعري في ديوانه «اللزوميات» وتبعه من بعده آخرون حتى مشارف العصر الحديث.. وهو كلفة لا ضرورة لها، تستدلُّ على ذلك من تسمية «لزوم ما لا يلزم».

ولهذا الضرب من التحسين - إن كان فيه تحسين - غاية تتجاوز التحسين اللفظي إلى إظهار الإلمام والتبحر في القاموس العربي، إذ يحتاج مطبق هذا الضرب البديعي إلى رصيد لغوي كبير جداً لينتقي من المفردات ما يناسب المعنى والمبنى في القصيدة أو في النص النثري، وقد يبدو هذا الضرب من التفنن مُتَلَطِّفاً وبلغاً إذا لم نشعر معه بالتكلف وباستجرار اللفظ البعيد.

ومن أمثلة هذا المحسن البديعي قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ①، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ②﴾ فبين (تَقْهَرْ، تَنْهَرْ) توافق في الفاصلتين الرائيتين ألحق به لزوم ما لا يلزم بوجود الهاء حرفاً سابقاً في الفاصلتين المتوالييتين. (تقهر)، (تنهر).

ومن الأمثلة في شعر المعري قوله:

ظهور الركائب عند اللبيب^(١) أولى به من ظهور الظرف
 فإن راقه منظر مسه إذا لم يعن أو يغث شاكياً
 بلائم^(٢)، ويؤذيه إن لم يرق فإن الجلوس عليها خرق^(٣)

في هذه الأبيات التزم المعري حرف الراء قبل القاف الساكنة والقاف روي
 الأبيات، ولا لزوم للالتزام الراء قبلها. وكان من الممكن أن يأتي بكلمات أخرى
 يتحقق فيها الروي بالقاف الساكنة مثل: نُفِق، حُمِق، يُطِق..

ب - نماذج من لزوم ما لا يلزم:

١ - قال الحسين بن علي الطغراني^(٤):

أصالة الرأي صائتني عن الخطل وجليه الفضل زائتني لدى العطل^(٥)

٢ - وقال أبو العلاء المعري يدعو إلى ترك إنتاج النحل:

ودع ضرب^(٦) النحل الذي بكثرته
 كوايسب من أزهار تبت فوائح

فما أحرزته كي يكون لغيرها ولا جمعه للئدي والمنائح^(٧)

٣ - وقال أحدهم من أدب المقامات:

«وخرجت الشمس فرجاً، ولم أجد في خروجي خرَجاً، ولا بأس أن يقال:

انهزم، ومثلي من ارتأى فاعتزم، وتملت أمام الصحاب، كمن ضاقت به

(١) اللبيب: الفطن الذكي.

(٢) الإثم: الذنب والمعصية.

(٣) الخرق: الحمق والعليش وضعف الرأي، ومثلها: الخرق.

(٤) الطغراني: هو مؤيد الدين الحسين بن علي الأصبهاني أئقن النظم والنثر، اشتهر بقصيدته (لامية المعجم) قتل مظلوماً عام ٥١٣هـ.

(٥) الخطل: الخطأ. والعطل: الخلو من الزينة.

(٦) الضرب: العسل.

(٧) المنائح: الهدايا.

الرَّحَابُ، وَلَمَّا سُئِلَتْ تَحَوَّلْتُ^(١) حَسِيْرًا^(٢)، وَكَأَنِّي فَكَّكْتُ بِرُوحِي أَسِيْرًا،
وَخَرَجْتُ مِنَ الطُّوقِ، وَنَوَاطِرِي إِلَى فَوْقِ . . .» .

٤ - وَقَالَ أَحَدُهُمْ مُوصِيًا بِالنِّظَافَةِ:

إِذَا لَزِمْتَ الْحَدْرَ، فَاحْذَرِ مِنَ الْقَدْرِ، فَرَبُّ جَرْتُومَةٍ فَاشِيَةٌ، تَصِيبُكَ بَعْلَةً
غَاشِيَةً^(٣)، وَمَا بَيْنَ تَدَارِي وَانْبَدْرٍ^(٤) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ^(٥) . . .

٥ - وَقَالَ أَحَدُهُمْ: «لَمْ أَرِ كَالْمُنَافِقِينَ، يُعْفَرُونَ^(٦) وَيُنْفَرُونَ^(٧) فِي الدُّنْيَا، وَيُكَذِّبُونَ
وَيُعَذِّبُونَ فِي الْآخِرَةِ» .

٦ - وَقَالَ صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلِّيُّ^(٨) فِي الرَّبِيعِ:

وَرَدَ الرَّبِيعَ فَمَرْحَبًا بِوَرُودِهِ^(٨) وَبِثُورِ طَلْعَتِهِ وَتَوْرِ^(٩) وَوَرُودِهِ



مركز تحققت كالمؤثر علوم إسلامي

(١) تحوَّلت: تكلفْتُ قول: لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢) حَسِيْرًا: آيْفًا .

(٣) غَاشِيَةٌ: مَهَاجِمَةٌ .

(٤) انْبَدْرٌ: انْتَشَرٌ، ضِدُّ تَدَارِي .

(٥) لَا تَذَرُ: لَا تَدَعُ، وَهَذَا: لَا تَدَعُ حَيًّا .

(٦) يُعْفَرُونَ: يَهَانُونَ .

(٧) يُنْفَرُونَ: يُطْرَدُونَ .

(٨) اسْمُهُ عِبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ سَرَايَا عَاشٍ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمِصْرَ تَوَفَّى فِي بَغْدَادِ عَامَ ٧٥٠ هـ .

(٩) وَوَرُودِهِ: هُنَا، قَدُومِهِ .

(٩) التَّوْرُ: الزَّهْرُ .

٨ - رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ

أ - تعريفه :

هذا الضرب من المحسنات اللفظية يستند على المصطلح العروضي المعروف من أن :

العجز: يعني الشطر الثاني من بيت الشعر .

الصدر: يعني الشطر الأول من البيت .

وردة العجز على الصدر يعني ربط العلاقة بين شطري البيت بحيث يكون (العجز) أو الشطر الثاني من البيت كالنتيجة المنطقية للشطر الأول .

وإنما عددنا هذا الضرب من المحسنات البديعية من بين المحسنات اللفظية ، لأن اللفظ يتكرر بشكل أو بآخر بين الشطرين . . . وهنا تظهر البراعة في سوق اللفظ مع نظيره مع رابط محكم العلاقة قدر المستطاع وتمثيلاً لهذا الرد ، رد العجز على الصدر عندنا قول الشاعر :

تَمَنَعُ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ^(١) نَجْدٍ فَمَا بَغْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

ولا يختص هذا الفن من البديع بالشعر وخده ، فإذا اشتمل الكلام المنشور على فقرتين أو عبارتين متلازمتين أمكن رد العجز على الصدر فيهما ، باعتبار العبارة الأولى صدرًا ، والعبارة التالية عجزًا ، ويتم فيهما رد العجز على الصدر كما في البيت من الشعر وتتصل العبارتان بواو عاطفة واصلة أو من دونها في حين توفر

(١) العرار: تبت طيب الرائحة .

علاقة منطقية، يحكمها نظام الفصل والوصل في علم المعاني.

قال تعالى: ﴿وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخَشَهُ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧].

هنا، ردّ العَجْزِ على الصُّدرِ بالواو قبل لفظ الجلالة.

وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [سورة نوح: ١٠].

هنا، ردّ العَجْزِ على الصُّدرِ من دونِ واو الوصل وذلك بحكم عودة الضمير في (إنه) على (ربكم) في صدر الكلام.

ب - نماذج من ردّ العَجْزِ على الصُّدرِ:

١ - قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١٦﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِ وَبَيْنَ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة الشعراء: ١٣٢ - ١٣٣].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة الروم: ٦ - ٧].

٣ - وقال المُقْتَعُ الكِنْدِيُّ^(*):

لَهُمْ جُلٌّ مَالِي^(١) إِنْ تَتَابَعَ لِي غَيْتِي وَإِنْ قُلٌّ مَالِي لَمْ أَكْلِفْهُمْ رِفْدًا^(٢)

٤ - وقال أبو بكر الصُّدَيْقِ^(**) من حُطْبَةٍ لَهُ:

«أَلَا إِنَّ أَقْوَامَكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ لَهُ، وَأَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ».

٥ - وقال عنترة العبَّسيُّ في وصفِ جَوَادِهِ الجَرِيحِ في الحرب:

(*) المُقْتَعُ الكِنْدِيُّ: اسمه محمد بن حميرة، ولقب بالمُقْتَعِ لاتخاذهِ القناع، لأنه كان أجمل الناس وَجْهًا. . توفي نحو سنة ٧٠هـ.

(١) جُلٌّ مَالِي: أكثره.

(٢) رِفْدًا: عَطْلًا.

(**) عبد الله بن أبي قحافة، الخليفة الأول بعد رسول الله (ﷺ) توفي في المدينة المنورة سنة ١٣هـ.

لو كان يذري ما المُحاورَةُ اشتكى وَلَكانَ لَو عَليمَ الكَلامِ مُكَلِّمِ
٦ - وقال أبو تمام الطائي^(١) يُخاطبُ الخليفة المُعتصم الذي فتح عَمَورِيَةَ من بلادِ
الرُّومِ:

رَمى بِكَ اللُّهُ بُرْجِيها^(٢) فَهَدَمَها وَلَو رَمى بِكَ عَئيرُ اللُّهِ لَم تَصِبِ



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

-
- (١) أبو تمام الطائي: حبيب بن أوس، من أشهر شعراء العصر العباسي، كان شاعر الخليفة المعتصم، وكانت وفاته حوالي سنة ٢٣١هـ.
- (٢) بُرْجِيها: مثنى بُرْج وهو الحُصن لحماية المدينة أو ما وراءه من المباني والسكان، في الزمن القديم.

٩ - ما لا يَسْتَحِيلُ بِالْإِنْعَاسِ

أ - تعريف :

هو فنٌ من المحسنات اللفظية، يكون بإيراد جُملةٍ أو عبارةٍ أو بيتٍ من الشعر، يُقرأ طرُداً وَعَكْساً دون أن يتغير له لفظ ولا معنى.

ومثل هذا التفتن يُكلف الكثير من الوقت والجهد الذهني بلا طائل، بل إن البيت أو العبارة التي لا تستحيل (لا تتغير) بانعكاسها تكون في معظم الأحوال عقيمة عسيرة التقبل.

وهذه الطريقة من العبث اللفظي كان يجدر إلحاقها بالعنوان الذي شملنا به عدداً من مثيلاتها وأضرابها باسم (المعابثة اللفظية) تخلصاً من الخوض في تفاصيل وعناوين كثيرة، لا تنفع الدارس غير المتخصص في اللغة العربية وبلاغتها.

إن هذا الأسلوب من المحسنات اللفظية ولد في العصر الوسيط، وتفشى في عصور الانحطاط حين انحط الإبداع في الشعر، واكتفى بظواهر الصياغة اللغوية مما يشبه الأحاجي والتسالي. وقد تنزه القرآن الكريم الذي هو قدوة البلاغة والبلغاء عن العبث اللفظي. وعلى نُدرة كندرة المُصادفات، وُجدت عبارة من قبيل: ﴿وَرَبِّكَ فَكَّرْ﴾ [سورة المدثر: ٣] وهي مما لا يستحيل بالانعكاس. هذا على قرض حذف الواو من أول الآية، وهو مما لا يجوز إلا في الكلام البشري، ولا يجوز التصرف بالنص القرآني مهما ضؤل هذا التصرف.

ومن أمثلة (ما لا يستحيل بالانعكاس) قول الشاعر الأرجاني^(١):

مَوْدُتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوِيلٍ وَهَلْ كُتِلَ مَسَوْدَتُهُ تَدُومُ؟
فإذا قرأنا البيت طرّداً من أوله إلى آخره، ثم قرأناه عكساً من آخره إلى أوله،
وجدنا الألفاظ واحدة والمعنى واحداً ومن أمثله في النشر قولهم: «كُنْ كَمَا
أَمَكَّنَكَ»، ولو جرّبنا قراءة العبارة طرّداً وعكساً لما تغيّر فيها شيء على وجه
التقريب، مع بعض التجاوز في الهمزة والألف وفي ضبط كل حرفٍ على حدة.
وليس الموضوع في منتهى الدقة على كل حال إنما هو ضرب من العبث اللفظي
البيدي.

ب - نماذج ما لا يستحيل بالانعكاس:

١ - قال الشاعر:

أَيُّهَا الْمَفْرُورُ فِيمَنْ يَدْعِي أَخْلَصَ خِلٌ^(٢)
رُبَّ صِلٍ^(٣) تَحْتِ لِيْصِ رُبَّ لِيْصٍ تَحْتِ صِلٍ
٢ - وقال غيره:

جَمِيْلٌ أَوْصَافٍ تُظُنُّهُ بَدْرًا
لَا تَدْخِرُ سُؤْلًا رُمٌ^(٤) إِذَا مَسَرًّا
٣ - وقال منها:

مَنْ اضْطَلَى نَارًا لَمْ يَأْمَنِ السَّحْرًا

(١) الأرجاني: اسمه أحمد بن محمّد، ناصح الدين الأرجاني. ولد بأزجان من بلاد فارس عام ٤٦٠هـ، وإليها نُسب. وهو عربي الأصل من الأنصار. كان قاضياً وفتياً، له ديوان شعر ضخّم، صنّف بشرح مؤلف هذا الكتاب. وقد كانت وفاته في مدينة تُسَمَّى من إقليم خورستان عام ٥٤٤هـ.

(٢) الخِل: الصديق.

(٣) الصِّل: الحية الخبيثة، الثعبان.

(٤) رُم: فعل أمر ماضيه رام بمعنى: طَلَب وأبدي رغبة.

والبرشيق كانوا^(١) رُق إذا قُرأ^(٢)
٤ - وقال أحدهم:

لا تلتئم من سمكاً تصطادة غبشا^(٣)
كأن زغشته شفته شفر إذا رعشا
نمأله ظفر إن حزته خدشا^(٤)
٥ - وجاء في المقامة «القمريّة» لكاتبه عصرية:

«رمق دغد^(٥) قمر، من خلف شبك النظر، فحسبته خير من يليق، بمعشرها
الرقيق ولم تدر أن القلب الطليق، حبس إذا سبح في الخيال، وظن خيراً في معشر
الرجال...»

٦ - وقال شاعر في الموعظة:

المُنر مَخدود لا تُكثير الفدا
يا أيها الإنسان دُم إذا مَدَا^(٦)
لنيل على لنيل من تُبصر الرشد

-
- (١) الكانون: وعاء الجمر، كان منّا يتدقأ به الناس.
 - (٢) قر: يزد حره.
 - (٣) الغبش: الظلمة.
 - (٤) حزته: أمسكت به، وحذش: جرح وأذى.
 - (٥) دغد: اسم امرأة.
 - (٦) مد: استطال مداء.

١٠ - المُعَابِثَةُ اللفظية

أ - تعريف:

ليس في كتب البلاغة ومراجعتها القديمة والحديثة ما يُسمى بالمُعابِثَةُ اللفظية، من بين المحسنات البديعية. إنما هو مصطلح اخترعناه^(١) وأطلقناه لتلخص تحت عنوانه العديد من المحسنات اللفظية، مما يصعبُ حصره وضبطه. ففي كتاب «جواهر البلاغة»^(٢) أكثر من ستة عشر صنفاً من أصناف المحسنات البديعية اكتفينا منها بعشرة فقط، وجمعنا تحت تسمية «المُعابِثَةُ اللفظية» عدداً من المحسنات اللفظية؛ كالتّصحيّف، والمُواربة، والتّشميظ، والاكتفاء.

وكلُّ هذه المحاولات ضرورية من العِبَثِ البلاغي البديعي لإثارة ذهنية السامع أو القارئ والحصول على إعجابِهِ في زمانٍ تفرغ فيه الناس لأمثال هذه الفنون والمعابِثات. وما قد ولى الإعجابُ، وبقي التعجبُ مما يحولُ الفصاحة إلى سخافة، والبيان إلى تغمية، والفنُّ إلى براعةٍ ساذجة.

ومن قبيلِ التقريبِ فقط، سنسوقُ أمثلة على التصحيّف، والمُواربة، والاكتفاء، والتّشميظ ولن نزيد عليها، ولن نتبعها بفقراتٍ خاصةٍ بالنماذج والنصوص كما فعلنا ببقية المحسنات اللفظية، بدءاً من (السُّجْع) وحتى (ما لا يستحيل بالانعكاس).

(١) انظر كتابنا «علم البلاغة العربية» في ستة عشر جزءاً، نشر دار القلم العربي بحلب لعام ١٩٩٧.

الجزء ١٣ من المحسنات اللفظية ص ١٠.

(٢) صاحبه أحمد الهاشمي والكتاب من مراجع البلاغة. انظر الطبعة الحادية عشرة - مصر ١٩٥٤ م.

أما التصحيف: فهو استخدام كلماتٍ متقاربةٍ في رَسْمها الإملائي، لا تختلفُ
إلا بتنقيط الحُرُوف في العبارة الواحدة، وهذا مثال؛ قالوا:

«إِنَّ التَّحَلِّيَّ بِالتَّجَلِّيِّ لَا بِالتَّخَلِّيِّ»

وهنا نلاحظُ أن البراعة كُلُّها كانت باستخدام حرفِ الحاء، مرّةً بلا تنقيط،
ومرّتين بالتنقيط فإذا هو جَيْمٌ (التجَلِّي) ثم حاء (التَّخَلِّي).

والمُؤارِبَةُ: هي حُسْنُ التخلُّصِ على وجهِ إملائيٍّ ذكيٍّ ومختصر. ومن ذلك
قَوْلُ الشاعرِ أبي نواسٍ^(*) في خطابِ الخليفةِ هارون الرشيد:

لقد ضاعَ شِعْري على بابِكُم كما ضاعَ عِقْدُ علي خالِصَه^(**)
فحين غضبَ الرشيد لهذا القول واستعادَه ليعاقِبَ الشاعرَ زواهُ أبو نواسٍ مُؤارِباً
هكذا:

لقد ضاعَ شِعْري على بابِكُم كما ضاعَ عِقْدُ علي خالِصَه
ويُقالُ إنّه محا تقويسة حرف العين وكان قد كتب هذا البيت على بابِ حُجْرةِ
الجارية «خالصة» فإذا بالعين تُقرأ همزةً، بضربٍ من المُوارِبَةِ الحاذقةِ الذكيّةِ.

والاكتفاء: هو وقوفُ الشاعرِ أو الكاتبِ دون إتمامِ الجملةِ اكتفاءً بأنها معروفة
الآخر دون كبيرِ عناءٍ من السامعِ أو القارئِ. قال الشاعرُ العربيُّ:

قالتُ بناتُ العَمِّ يا ليلِي وإن كانَ فقيراً مُعديماً⁽¹⁾ قالتُ وإن ..
فالوقوفُ عند (إن الشرطيّة) دونَ شرطها وجوابها، اكتفاءً، اعتماداً على فهم
القارئِ أو السامعِ لأنَّ محبوبَةَ الشاعرِ تُريدُهُ وتفضله وإن كان فقيراً مُعديماً.

(*) أبو نواس: أبو عليّ، الحسن بن هانئ، فارسيّ الأصل، ولد بالبصرة، وطاف في بواديها
فحصلت له لغةٌ عربيةٌ فصيحَةٌ. اشتهر بشعر الخمرِياتِ والمجون، ونادى هارون الرشيد، ويقالُ
إنه أفلح عن مجونه وتاب في آخر عمره. كانت وفاته عام 195هـ.

(**) خالصة: إحدى جوارِي الرشيد، كانت أثيرةً عنده، مما جعل أبا نواسٍ يحسدها ويقولُ فيها ما
قال بعد أن أهداها الخليفةُ عقداً ثميناً.

(1) المُعْديم: الذي لا يملك شيئاً.

أما التسميط: فهو قسمة البيت من الشعر إلى أشماطٍ والسَّمَط: هو الخيط الذي ينتظم فيه الخرزُ أو اللؤلؤ من قبيل الزينة. وفي البيت مضمومةٌ من الألفاظ تنتهي بحرفٍ يتكرَّرُ كما في فواصل السَّجْعِ ثلاثَ مرَّاتٍ، وإن انتهى البيت برويٍ مُخالفٍ. قالت الشاعرة جنُوبُ الهذليَّة^(١) تندبُ مصرعَ أخيها:

وَحَرْبٍ وَرَذَتْ، وَثَغْرِ^(٢) سَدَدَتْ وَعِلْجٍ^(٣) شَدَدَتْ، عَلَيْهِ الْجِبَالَا
فَالْبَيْتُ الْمَذْكُورُ رَوِيَهُ اللَّامُ الْمُطْلَقَةُ بِالْفَتْحِ، أَمَا أَشْمَاطُهُ فَيَنْتَهِي كُلُّ مِنْهَا بِتَاءٍ
حَرَكَتُهَا الْفَتْحُ.

وقال شاعرٌ يمدح:

إِلَيْكَ الْمَنَاصُ^(٤)، وَفِيكَ الْخَلَاصُ وَعَنْكَ الْقِلَاصُ^(٥) تَجُوبُ^(٦) الْقِفَارَا
فالبيت نظيرٌ لسابقه، فيه ثلاثُ فواصلٍ مُسَجَّعةٍ بحرفِ الصَّادِ المضمومة، حتى
انتهت إلى الرُّويِّ وهو الراءُ المُطلقةُ بالفتح (القِفَارَا) . . وهذا هو التسميط.



مركز تحقيق وتطوير علوم راسدي

-
- (١) جنوب الهذليَّة: شاعرة جاهلية فُجعت بمصرع أخيها فرثته بقصائد جَدَّة. انظر كتاب بشير يموت «شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام» من تحقيق عبد القادر محمَّد مايو ونشر دار القلم العربي بحلب لعام ١٩٩٨ - ص ١٤٩ وما بعدها.
- (٢) الثغر: هنا، موضع الحماية.
- (٣) العِلْج: الشديد القطر.
- (٤) المناص: الملاذ والمخرج.
- (٥) القِلاص: جمع قلوص وهي الناقة.
- (٦) تجوب: تقطع وتجتاز.

تطبيقات على المحسنات اللفظية

س ١ - عدد أشهر المحسنات اللفظية وهات مثالاً على كل منها:

ج ١: أشهر المحسنات اللفظية هي:

السجع - الجناس - التوازن - الازدواج - الترصيع - التصريع - الاقتباس -
التضمين - لزوم ما لا يلزم - رد العجز على الصدر - ما لا يستحيل بالانعكاس.

وفيما يلي أمثلة عليها على التوالي والترتيب:

أ - السجع: قال تعالى في سورة العلق:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿١﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٢﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٣﴾﴾.

ب - الجناس: دبّ الدبّ فعاتت في الأرض فساداً.

ج - التوازن: رُبّ من سادّ وقاد لم ينلّ غير الوبال.

د - الازدواج: من جدّ وجدّ، ومن لجّ ولجّ.

هـ - الترصيع: بالنوايا الصافية، تصيب كلّ العافية.

و - التصريع: قال حافظ إبراهيم:

لمصرّ أم لربوع الشام تنسبُ هنا العُلا، وهناك المنجد والحسبُ

ز - الاقتباس: قال الشاعر:

إنّ فزّت ففزّ بتجار تُقى إنّ الإنسانَ لفي حُسرٍ^(١)

(١) التضمين قرأته من سورة العصر.

ح - التّضمين: قال الشاعر:

إِذَا طَلَبَ الْمُؤْمِنُ الْمُبْتَغَى
«فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدْرُ»^(١)

ط - لزوم ما لا يلزم: قال المعري:

أَرَانِي فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ سُجُونِي
فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبْرِ النَّبِيثِ^(٢)

لِفَقْدِي نَاطِرِي وَلِزَوْمِ بَيْتِي
وَكَوْنِ النَّفْسِ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ

ي - ردُّ العُجْزِ عَلَى الصُّدْرِ: قال الشاعر في ابن عمّ مسي:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلِطُّمْ وَجْهَهُ
وَلَيْسَ إِلَى دَاعِيِ التُّدَى^(٣) بِسَرِيعِ

ك - ما لا يَسْتَحِيلُ بِالْإِنْعَاسِ: قال أحمدهم:

إِنْ عَزَّ أَنْ تَرْتَقِي
فَكُنْ كَمَا أَمَكَكَ

س ٢ - بَيْنَ الْمُحَسَّنِ اللَّفْظِيِّ فِي قَوْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يُوَصِّي أَوْلَادَهُ:

«يَا بَنِي تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَإِنْ كُنْتُمْ سَادَةً فُقُتُّمْ^(٤)، وَإِنْ كُنْتُمْ وَسَطًا سُدُّتُمْ، وَإِنْ
كُنْتُمْ سُوقَةً عَشُّتُمْ».

ج ٢: هُنَا سَجَعٌ بَدَأَ فِي انْتِهَاءِ أَوَاخِرِ الْفَوَاصِلِ بِحَرْفِ الْمِيمِ، وَلِزَمَ قَبْلَهُ التَّاءُ، وَهُوَ
لِزَوْمِ مَا لَا يَلْزَمُ.

س ٣ - بَيْنَ الْمُحَسَّنِ الْبَدِيعِيِّ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِنْ لَمْ تُقْرُخْ^(٥) أَذْمَعِي أَجْفَانِي
مِنْ بَعْدِ بُعْدِكُمْ فَمَا أَجْفَانِي!

ج ٣: هُنَا جِنَاسٌ تَامٌ بَيْنَ (أَجْفَانِي) بِمَعْنَى أَغْطِيَةِ الْعَيْنِ وَبَيْنَ (أَجْفَانِي) أَفْعَلٌ تَعَجَّبُ
مِنَ الْجَفَاءِ وَالْقَسْوَةِ.

(١) الشطر الثاني من بيت مشهور لأبي القاسم الشابي.

(٢) النبيث: الدفين.

(٣) التدى: الكرم والمطاء.

(٤) فُقُتُّمْ: تفرقتم على غيركم.

(٥) السوقة: عامة الناس.

(٦) قُرُخ: نُجْرَح.

وجناس ناقص بين (بُغد) و(بُغد) . .

س ٤ - بين المحسن اللفظي في قول القائل :

«لقد تَمَنَيْتَ وتَوَانَيْتَ، ولزِمْتَ الأَمَلَ، فَخَبَيْتَ ولم تَكُنْ» .

ج ٤ : هنا، ازدواج بتجانس لفظين متجاورين : (تمنيت، توانيت) وسجع بين فاصلتين (أمل، تكل).

س ٥ - بين المحسن البديعي في قول رسول الله (ﷺ) :

«شَرُّ النَّاسِ مَنْ أَكَلَ وَخَدَهُ، وَمَنْ رَفَعَهُ، وَضَرَبَ عَبْدَهُ» .

ج ٥ : هنا، أكثر من مُحسن لفظي :

سجع، توازن، ازدواج .

١ - السجع بتكرار الدال بين الفواصل (وحده، رفته، عبده) .

٢ - التوازن الجملي (أكل وخده، منع رفته، ضرب عبده) .

٣ - الازدواج (أكل وخده، منع رفته، ضرب عبده) .

س ٦ - ما نوع الجناس في قول القائل؟

عَضَبْنَا الدُّفْرَ بِنَابِهِ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَا^(١) بِهِ

ج ٦ : هنا جناس تام بنايه، بنا به .

والتوافق في أربعة أركان : نوع الحروف، عددها، تشكيلها، ترتيبها .

س ٧ - ماذا تجد في قول الشاعر من وجوه التحسين اللفظي :

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ^(٢) مُغْرَمًا فَمَا زَلْتُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ^(٣) مُغْرَمًا

ج ٧ : هنا؛ رَدَّ العَجْز على الصَّدْر : (ومن كان . . فما زلت . .) .

(١) حل بنا : أصابنا .

(٢) الكواعب : الفتيات النواهد البارزة أنداومن .

(٣) القواضب : السيوف القاطعة .

وجناس ناقص بين : الكواعب والقواضب .

س ٨ - ماذا تجد في قول الشاعر من وجوه التحسين اللفظي؟ :

أناجي حبيباً لا يُجسُّ بِلَوْعَتِي أيا جارتا هل تشعرين بحالي

ج ٨ : هنا، تضمين، أخذ الشاعر شطراً من بيت أبي فراس الحمداني :

أقول وقد ناخث بقربي حمامة أيا جارتا هل تشعرين بحالي

س ٩ - ماذا تجد في قول الأرجاني الآتي من وجوه التحسين اللفظي :

مَوَدُّتُهُ تَدومُ لِكُلِّ هَوٍ وهل كُـلُّ مَوَدُّتِهِ تَدومُ؟

ج ٩ : هنا، نموذج للفن البديعي المعروف بـ(ما لا يستحيل بالانعكاس) ويلاحظ

إمكان قراءة البيت طرذاً وَعكساً لتبقى حُرُوفُ الألفاظ كما هي

بدالاتها، فاليث لا يتغير بانعكاس قراءته .

س ١٠ - هاتِ مثلاً على أحدِ وجوهِ المُعابِثَةِ اللفظيةِ من المحسناتِ المعدودةِ

بينها :

ج ١٠ : قال الشاعر :

أقول لها لقد كُنتُ المَفْدَى ليديكِ، تُجيبُ : ما زلتا

هنا، اكتفاء، بَعْدَ إيرادِ خبرِ الفعلِ الناقصِ : (المَفْدَى)، لِكَوْنِهِ مَفْهُوماً .

تمرينات على المحسنات اللفظية

س ١ - يقوم علم البديع على نوعين من المحسنات ما هما؟ سمّ بعضاً من كلّ منهما.

س ٢ - عدد خمسة من المحسنات اللفظية، وخمسة أخرى من المحسنات المعنوية.

س ٣ - ضمن السجع والجناس في عبارة واحدة.

س ٤ - ما الفرق بين التصريح والترصيع، مثل لكلّ منهما بعبارة من النثر، وبيت من الشعر.

س ٥ - ما الفرق بين الاقتباس والتضمين؟ مثل لكلّ منهما بعبارة من النثر، وبيت من الشعر.

س ٦ - هاتِ نموذجاً من الشعر على لزوم ما لا يلزم.

س ٧ - هاتِ مثلاً من الشعر على ردّ العجز على الصدر.

س ٨ - استنتج من الأمثلة والشواهد التالية ما فيها من وجوه التحسين اللفظي، باختصار:

أ - قال رسول الله (ﷺ): «رَحِمَ اللّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ».

ب - وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: مَنْ عَزَّ بَزَّ وَمَنْ صَبَرَ ظَفَرَ.

ج - قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

طويلُ النُّجَادِ^(١)، رفيعُ العِمَادِ^(٢)

كثيرُ الرَّمَادِ إذا ما شتَا

د - وقال الشاعر:

أنتَ في ظنِّي مَلِيحٌ

«ما على ظنِّي بِأسٍ»^(*)

هـ - وقال أبو العلاء المعري:

لا بُدُّ لِلرَّوْحِ أن تَنأى عن الجَسَدِ

فلا تُخَيِّمِ على الأَضْغَانِ والحَسَدِ

و - وقال ابنُ سِنَاءِ المُلْكِ^(**):

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلاً عن دَارِهِمْ

أنا «بِاخَعِ^(٣) نَفْسِي على آثَارِهِمْ»

ز - وقال عبدُ الله بن المعتز^(٤):

وَدَغَ عَنكَ المَطَامِعَ والأَمَانِي

فَكَمِ أَمْنِيَّةٍ جَلَبَتْ مَنِيَّةً

س ٩ - «المواربة» أسلوبٌ من المعابثة اللفظية. عرّف بها باختصار، مع ضربٍ مثالٍ للإيضاح.

س ١٠ - قالَ أَحَدُ الشعراءِ الأندلسيينِ يَسْتطِيبُ إقامتَهُ في حَلَبِ:

حَلَبْتُ الدَّفَرَ أَشْطَرَةً^(٥) وفي حَلَبِ صَفَا حَلَبِي

أشر إلى المُحَسَّنَاتِ اللَّفْظِيَّةِ في البيتِ السابقِ؟

(١) النجاد: محمل السيف.

(٢) العِمَاد: عمود البيت أو الخيمة.

(*) الشطر لابن زيدون الأندلسي.

(**) ابن سناء المُلْك: اسمه هبة الله، كان قاضياً، نَقَمَ الموشحات وأجاد فيها. توفي في مصر سنة ٦٠٨هـ.

(٣) باخَعِ نفسك: قاتلها بالغم. انظر سورة الكهف، الآية: ٧.

(٤) عبد الله بن المعتز: أبو العباس ابن الخليفة المعتز بالله. شاعر ظريف مبدع. وهو صاحب أول مؤلف في البديع وفتونه حتى عُد واضحاً له. بويغ بالخلافة فلم تدم له إلا يوماً واحداً، وقتل عام ٢٩٦هـ.

(٥) الأشطر: الضروع.

١ - الطِّبَاق

١ - تعريفه وأقسامه:

هو أن نجمعَ في الجملة الواحدة بين متضادين في المعنى كالأبيض والأسود والليل والنهار، والقوة والضعف، مما هو محسوس وغير محسوس .
تقولُ مثلاً:



أصحو وأنام وأفكر بالنجاح .

أصلُ الليلِ بالنهار ولا أمل .

أثابِرُ على الاجتهاد وأمقتُ الكسل .

هنا، جئتُ بثلاثة طباقات تُحسِّنُ المعنى، وقد جمعتُ في كلِّ عبارة من العبارات الثلاث بين متضادين:

أصحو وأنام، الليل والنهار، الاجتهاد والكسل .

ويلاحظ أن الطباق قد يتم بالجمع بين النفي والإثبات فيتحقق بهما التضاد في المعنى كما تقول:

ينجُحُ المُجِدُّ ولا ينجُحُ الكسولُ .

يملُ الخاملُ، ولا أملُ .

اجتهدتُ ولم يجتهدُ .

نَجَحْتُ ولم ينجحُ .

ففي الجمل الأربع السابقة تم الطباق ولكن اعتماداً على النفي وبه وقع التضاد

كما تلاحظ .

وعلى هذا الأساس قَسَمَ البلاغيون الطباق إلى قَسَمين :

١ - طباق إيجاب وهو ما تم بلا نفي ولا نهي .

٢ - طباق سلب وهو ما وقع فيه التضاد بنفي أو نهي .

ومن أمثلة طباق الإيجاب :

قوله تعالى : ﴿ وَنَحْسَبُهُمْ آتِكَافًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [سورة الكهف : ١٨] .

وقول رسول الله (ﷺ) : «خيرُ الحالِ عينٌ ساهرة»^(١) لعين نائمة» .

وقول الشاعر أبي تمام :

السيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكُتُبِ في حده الحدُّ بين الجدِّ واللَّعِبِ^(٢)

ومن أمثلة طباق السلب :

قوله تعالى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ [سورة النساء : ١٠٨] .

وقول رسول الله (ﷺ) : «ذُخٌّ ما يُرِيكَ»^(٣) إلى ما لا يَرِيكَ» .

وقول الشاعر السَّمَوَالِ^(٤) :
رَحِيمًا كَوَيْلًا عَرِيبًا رَسِيمًا

وَنُكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

ب - أنواع الطباق :

يقعُ الطباق أو التضاد بين لفظين في المعنى ويكون هذا التضاد بين أنواع من

الألفاظ كما يلي :

١ - بين حرفٍ وحرفٍ : هذه الحُجَّةُ عَلَيْكَ لا لك .

(١) عين ساهرة : كناية عن الكذِّ والكدح في سبيل الرزق .

(٢) البيت مطلع قصيدة مشهورة مرَّ ذكرها مع ترجمة الشاعر .

(٣) ما يريب : العمل الآثم .

(٤) السَّمَوَالِ بن عاديء صاحب الجصن الأبلق بتماء ، شاعر جاهلي مُجيدٌ . مات حوالي ٥٦٠ م .

- ٢ - بين اسمٍ واسمٍ : أبوك قائمٌ وأنت قاعدٌ .
 ٣ - بين فعلٍ وفعلٍ : قُمْ لَهُ ثُمَّ اقْعُدْ .
 ٤ - بين مُختلفين : قُبِحَ القَعُودُ إِذَا قَامَ أبوك .

ج - نماذج بليغة من الطُّبَاق :

- ١ - قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [سورة التوبة : ٦٧] .
 ٢ - وقال رسول الله (ﷺ) : «الْصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ» .
 ٣ - وقال الشاعر أبو العتاهية (*) :
 ضَيِّعْتُ مَا لَا بُدَّ لِي مِنْهُ بِمَالِي مِنْهُ بُدُّ
 ٤ - وقال دُعْبَلُ الخَزَاعِي (**):
 لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ المَشْيَبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
 ٥ - وقال حافظ إبراهيم في رثاء سَعْدِ زَغَلُول (***) :
 حِينَ قُلْتَ «انْتَهَيْتُ» قُلْنَا «بِدَانَا» نَحْمِلُ العِيبَاءَ وَخَدْنَا والصُّعَابَا
 ٦ - وقال أحمد شوقي ينصِّحُ بني سُورِيَة (****):
 وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ فَإِنْ رُمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا

(*) أبو العتاهية : أبو إسحاق، إسماعيل بن القاسم . نشأ بالكوفة، وسكن بغداد . اشتهر بالزهد والقول فيه . توفي سنة ٢١١هـ .

(**) دُعْبَلُ الخَزَاعِي : شاعر هجاء خبيث اللسان . ولد بالكوفة وأقام ببغداد مات سنة ٢٤٦هـ .

(***) سعد زغلول : من الزعماء الوطنيين في مصر، وهو مؤسس حزب الوفد . توفي سنة ١٩٢٧م .

(****) في أحداث الثورة السورية هلى الفرنسيين عام ١٩٢٥م .

٢ - المقابلة

أ - تعريفها:

هي تناظر مُتضادّين في المعنى مع متضادّين آخرين على الترتيب مع جواز تقابل أكثر من معنيين بشرط الترتيب نفسه، فهي بهذا المعنى طباق متكرّر ومتناظر. قال تعالى في تنديم الكفار: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [سورة التوبة: ٨٢]. هنا:

يَضْحَكُوا تُقَابِلُهَا يَبْكُوا أَوَّلًا بِأَوَّلٍ .
قَلِيلاً تُقَابِلُهَا كَثِيراً ثانياً بِثَانٍ .
على وجه المقابلة البديعية، فإن اختلّ الترتيب على التناظر فليس ذلك مقابلة. فلو قلنا مثلاً:

زيدٌ يجلس ويصمت ويقوم ويتكلّم فتلك مقابلة.
أما إذا قلنا:

زيدٌ يجلس صامتاً، ويتكلّم واقفاً.

فهذا طباق وليس مقابلة، بسبب عدم اجتماع التناظر والتضادّ بين الجلوس والكلام كما هو واضح.

وقد وُجدت في الشعر العربي، وربما في النثر البديعي أمثلة للمقابلة بين ثلاثة وثلاثة، وأربعة وأربعة من المعاني.

قال الشاعر:

٤ - وقال النابغة الجعدي^(*) في المديح:

فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعدايا

٥ - وقال الشاعر الأموي جرير^(**) في المديح:

وباسط خير فيكم يمينه وقابض شر عنكم بشماله

٦ - وقال الشاعر العباسي البحتري^(***) مادحاً قوماً:

فإذا حاربوا أذلوا عزيزاً وإذا سألوا أعزوا ذليلاً



مركز بحوث ودراسات في العلوم الإسلامية

(*) النابغة الجعدي: هو حسان بن قيس الجعدي، أبو ليلى، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وعمر طويلاً، كانت وفاته حوالي ٦٠هـ.

(**) جرير: أبو خزيمة، جرير بن عطية التميمي. مدح الحجاج والي العراق، ثم مدح خليفته عبد الملك بن مروان. تهاجى مع الفرزدق والأخطل بما عرف بشعر النفاض. توفي ١١٠هـ.

(***) البحتري: أبو عبادة، الوليد بن عبيد الطائي. ولد في مبيج قرب حلب عام ٢٠٦هـ وتعلم في الشعر على أبي تمام فلما تقدم فيه مدح الأمراء والخلفاء ولا سيما المتوكل. كانت وفاته سنة ٢٨٤هـ.

٣ - التورية

أ - تعريفها:

التورية لغة هي التخبيطة والمواراة، وفي المصطلح البديعي هي: لفظ له معنيان؛ معنى قريب ظاهر، ومعنى بعيد خفي هو الذي يريده المتكلم أو الأديب من كاتب وشاعر.

وقد تُذكر مع اللفظ الموزى به قرينة تساعد على إدراك المعنى المراد، أو تترك إدراكه لفظنة السامع. ومن أمثلة التورية قول الشاعر:

لَأَنِّي أَغَشَقُ الْعَيْنَيْنِ لِمَ أَسْلَمَ مِنَ الْعَيْنِ
التورية في كلمة (عين) التي يفهم منها معنيان الأول القريب أنها عين المعشوقة الجميلة، والثاني البعيد أنها عين الحسود المؤذية. وهو الذي أراده الشاعر بدلالة قرينة في البيت التالي:

فَزَلْتُ زُلَّةً قَدَمِي أَصَابَتْني بِكَسْرَيْنِ

وجاء في بعض نصائحهم: «تواضع فلا بُدَّ للفَخَّارِ أَنْ يَتَكَبَّرَ». هنا، التورية في كلمة الفَخَّارِ التي تُحتملُ معنيين: الفَخَّار: كثير الفخر بنفسه، من صيغ المبالغة. والفَخَّار: الذي هو الطين المشوي السريع التقصف والانكسار. والمعنى المراد هو الأول بدلالة قرينة خفية وهي كلمة (تواضع) والتواضع ضدُّ الفَخْرِ بالنفس الذي هو عَيْبٌ اسْتَدْعَى التُّضَعَّ.

وقد يعمدُّ صاحبُ التورية إلى تكرار اللفظ الموزى به على سبيل الجناس التام لإيهام السامع أو القارئ بخلاف المعنى المظنون، فيجتمع في الكلام ضربان من

المحسنات البديعية :

١ - محسن لفظي هو الجناس التام .

٢ - محسن معنوي هو التورية .

قال الشاعر :

إِنْسَانٌ عَيْنِي مُذْ تَنَاءَتْ دَارُكُمْ مَا رَأَيْتُ نَظَرَ إِلَى إِنْسَانٍ

فالإنسان الأولى التي تعني بؤبؤ العين تجعلنا نتردد في فهم كلمة إنسان الثانية ويتوارى فيها المعنى .

وقد يعمد صاحب التورية أيضاً إلى الطباق بين اللفظ الذي فيه التورية وبين لفظ آخر لإيقاع السامع أو القارئ في الوهم والتعمية فيستبعد المعنى المقصود بالتورية .

قال سراج الدين الوراق (*) :

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنَسِي لِقَاءَ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ

وَرَبُّ الشُّغْرِ عِنْدَهُمْ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ حَبِيبُ

هنا، طباق بين لفظي (بغيض وحبيب) ، وبه قد صرف النظر عن التفكير بأن المقصود بالتورية هو اسم الشاعر أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي) في حين أنه هو المعنى البعيد المراد .

وتبقى التورية في جميع أحوالها لغة خاصة للتفاهم بين الأديب البارع والسامع الذكي المثقف .

ب - نماذج من فن التورية :

١ - قال نصير الدين الحمّامي (***) في أحد شعراء زمانه :

(*) سراج الدين الوراق : شاعر مصري بارع في البديعيات ولد عام ٦١٥ هـ وتوفي عام ٦٩٥ هـ .
(**) نصير الدين الحمّامي : شاعر مصري احترف اكتراء الحمّامات ، كان ذكياً نابغاً ، توفي عام ٧١٢ هـ .

أَبِيَاتُ شِعْرِكَ كَالْمُصَوِّرِ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا
رِ وَلَا تُصَوِّرُ بِهَا يَمُوقُ
حُرٌّ وَمَمْنَاهَا رَقِيقُ

٢ - وقال ابن نباتة المصري^(*) في وصف نهر:

وَالنُّهْرُ يُشْبِهُ مِبْرَدًا
٣ - وقال أبو الحسين الجزاري^(**):

كَيْفَ لَا أَشْكُرُ الْجِزَارَةَ مَا عَشِبَ
وَبِهَا صَارَتِ الْكِلَابُ تُرَجِّبُ
فَلَأَجَلٍ ذَا يَجْلِسُ الصُّدَى
بِهَا صَارَتِ الْكِلَابُ تُرَجِّبُ
٤ - وقال سراج الدين الوراق:

كَمْ قَطَعَ الْجَنُودُ مِنْ لِسَانٍ
فَهَا أَنَا شَاعِرٌ سِرَاجٍ
قَلَدَ مِنْ نَظْمِهِ التُّحُورَا
فَاقْطَعِ لِسَانِي^(١) أَزِدْكَ نُورَا
٥ - وقال ابن دانيال^(***) وكان طيباً للعبون:

يَا سَائِلِي عَنْ جِرْفَتِي فِي الْوَرَى
مَا حَالُ مَنْ دَزَمَهُمْ إِنْصَاقِي
وَاضْمِعْتِي فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي
بِأَخْذِهِ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ
٦ - وقال الشاعر يمدح ويعاتب:

يَا سَيِّدًا حَارًّا لَطْفًا
أَنْتَ الْحُسَيْنُ وَلَكِنْ
لَهُ الْبِرَايَا غَبِيْدُ
جَفَاكَ فَيُنَا بِزَيْدُ^(٢)

(*) ابن نباتة: هو جمال الدين بن نباتة، من أهم شعراء العصر المملوكي عاش بين ٦٨٦ - ٧٦٨هـ.

(**) أبو الحسين الجزاري: شاعر بارع الطريقة عاش في مصر واضطر إلى هجر الشعر ليعمل جزاراً.

(***) ابن دانيال: شاعر وطبيب اسمه شمس الدولة الموصلبي، توفي في مصر عام ٧١٠هـ.

(١) لسان السراج: فتيلاً.

(٢) استغل الشاعر جفاء العلاقة بين يزيد بن معاوية والحسين بن علي.

٤ - حُسْنُ التعليل

أ - تعريف :

إذا عَرَفْنَا أَنَّ التعليل معناه بيان السبب في ظاهرة معينة، كان حُسْنُ التعليل بالمصطلح البلاغي هو إبطالُ علةٍ وادّعاءُ علةٍ غيرها هي الأَحْسَنُ في رأي المدعي من شاعرٍ وناثِرٍ. وتكون غايته من ذلك غايةً بلاغيةً يحسُنُ بها المعنى لغاية الإطراف والإدهاش والإثارة.

فَحُسْنُ التعليل هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْمُغَالَطَةِ الطَّرِيفَةِ فِي الْحَقِيقَةِ الْمَعْرُوفَةِ أَوْ الْمَتَعَارَفِ عَلَيْهَا كَأَن تَقُولَ فِي الشَّنَاءِ عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ:

«ما أمطرت السماء هذا اليوم إلا لأنها تُباريك».

هنا، جعلت علة الإمطار لا في اجتماع الغيوم وهبوب الرياح إنما في تحمس السماء لتقليد الرجل الكريم ومباراته في تدفق كفه، وهذا هو حُسْنُ التعليل بما يُرضي القائل والمقول له الذي وَجَّهَ إليه بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ.

وحُسْنُ التعليل يَكُونُ فِي الشَّرِّ، كَمَا يَكُونُ فِي الشَّعْرِ.

قال حافظ إبراهيم^(١) في رثاء الزعيم المصري سعد زغلول:

وكانوا قد شيعوه على غربة مدفع:

حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَمَّا
أَعْجَزَ الْهَامُ^(٢) حَمْلُهُ وَالرُّقَابَا

(١) حافظ إبراهيم من كبار شعراء مصر توفي ١٩٣٢م، وقد سبقته ترجمته مع ترجمة سعد زغلول.

(٢) الهام: جمع هامة وهي الرأس.

هنا، يدعي الشاعر أن جثمان الفقيد ما حُمل على مدفع إلا لأنه أثقل وأعظمُ قدرًا من أن تحمله الأكتافُ والرِّقابُ. والواقع أن تشييعَ الزعماء على المدافع هو من المراسم والأعراف المثبِّعة في جناز هؤلاء.

ب - نماذج من حُسن التعليل :

١ - قال الشاعر يمدح أحدهم ويقارنه بتدفق النيل وجريانه :

ولا جرى النيلُ إلا وهو مُعْتَرِفٌ بِسَبْقِكُمْ، فلذا يمشي على مهلٍ

٢ - وقال آخر في الرثاء :

وما اسودَّ جِبْرٌ في الدواة بلونه ولكنه حُزْنٌ كظيْمٍ^(١) مُؤَيَّدٌ

٣ - وقال ناصح الدين الأرجاني^(٢) في المدح :

أبدي صنيعك تُقْصِرُ الزمانِ ففي وقتِ الربيعِ طُلوعِ الوُزْدِ مِنْ حَجَلِ

٤ - وقال شاعرٌ في الرثاء يخاطب الفقيد :

بَكَتْ ففدك الدنيا قديماً بدفعتها فكان لها في سالفِ الدهرِ طوفان^(٣)

٥ - وقال شاعرٌ يشتكي الفقر والحاجة :

وما حنَّتِ الأيامُ ظهري وإنما أرذتُ التقاطَ الرُّزْقِ وهو عناء

٦ - وقال أحدُ كتابِ المقامات :

« . . فلما طَلَقْتُ^(٤) عَرْرِي^(٥)، وأخذتُ حَذْرِي، كتمتُ سرَّ الانتسابِ،

(١) كظيْمٍ : محبوبٍ مكبوت .

(٢) الأرجاني : شاعر سبقت ترجمته . توفي ٥٤٤هـ .

(٣) طوفان : يشير إلى طوفان نوح .

(٤) طَلَقْتُ : تركتُ .

(٥) عَرْرِي : انخداعي وتغافلي .

وَأَخَذْتُ حَبْلَ الْاِكْتِسَابِ، فَإِذَا الْقَوْمُ مِنْ حَوْلِي ضَمُّ^(١) بُكْمٍ^(٢) عُمَاةٍ، لَا لَأَنِي
لَدَيْهِمْ مَجْهُولُ الْقَدْرِ، بَلْ لَأَنِّي شَمَسُ الظُّهْرِ وَلَا يُسْتَبَعَدُ أَنْ أُصِيبَ الْأَنْظَارَ
بِالْبُهْرِ^(٣) . . .



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

-
- (١) ضَمُّ: جمع أصم، وهو الذي لا يسمع.
(٢) بُكْمٌ: جمع أبكم، وهو الذي لا يُحسن الكلام.
(٣) البُهر: حرّ وسط النهار.

٥ - مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ

أ - تعريفها:

إحدى المحسنات البديعية المعنوية (مراعاة النظير) وهي الجَمْعُ بَيْنَ النَّظِيرِ ونظيره أو الشبيه وشبيهه في عبارة واحدة على وَجْهٍ أَنْ أَحَدَهُمَا يُذَكَّرُ بِالْآخِرِ أَوْ هُوَ مِنْ فَصِيلَتِهِ فِي الْمَعْنَى وَالِدَلَالَةِ كَقَوْلِكَ لِأَحَدِهِمْ مَعَاتِبًا:

«لَمَّا شَرَيْتُ مَوْذَنْكَ خَيْرْتُ وَمَا رَيْحْتُ»

فلَمَّا كَانَ الشَّرَاءُ رِبْحًا وَخَسَارَةً، كَانَ إِيرَادُ الْخَسَارَةِ وَالرِّبْحِ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ مُرَاعَاةً لِلنَّظِيرِ بَعْدَ الشَّرَاءِ. وَتَلْتَقِي مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ مَعَ الْإِسْتِعَارَةِ الْمُرْشِحَةِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ الَّتِي يُتَّبَعُ الْمَجَازُ فِيهَا بِمَا يُلَائِمُ الْمَشْبَهَ بِهِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ بِمَنْحَرَتِهِمْ﴾ [سورة البقرة: ١٦].

فَالِاشْتِرَاءُ مُسْتَعَارٌ لِلِاسْتِبْدَالِ، وَذَكَرَ الرَّبْحَ وَالتَّجَارَةَ تَرْشِيحًا يَتَّبَعُ الْمُسْتَعَارُ أَوْ الْمَشْبَهَ بِهِ.

وَقَدْ تَمَّتْ (مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ) فِي الْمَعْنَوِيَّاتِ أَوْ فِي الْمَادِيَّاتِ الْحَسِيَّةِ أَوْ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ الْمَعْنَوِيِّ وَالْمَادِيِّ. وَالْمَهْمُ هُوَ التَّنَاسُبُ أَوْ وَحْدَةُ الْمُنَاسَبَةِ، وَيَتَعَبَّرُ آخِرُ الْمَهْمِ التَّقَاءُ الْعُنَاصِرِ فِي الْمَضْمُونِ الْوَاحِدِ مِنْ خِلَالِ لَفْظَتَيْنِ فَأَكْثَرُ.

قَالَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ مَنْظَرٍ مِنْ مَنَاطِرِ الطَّبِيعَةِ:

الطَّيْرُ يَقْرَأُ، وَالْعَدِيرُ صَحِيفَةٌ، وَالرِّيحُ تَكْتُبُ وَالْعَمَامُ يَنْقُطُ

هُنَا رُوِيَ النَّظْرَاءُ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّكْتُابِ وَالصَّحِيفَةِ أَوْ الْوَرَقِ، وَالتَّنْقِيطِ بِمَدَادٍ مِنْ مَطَرِ السَّمَاءِ. وَكُلُّ هَذِهِ الْعُدَدِ وَالْمَفْرَدَاتِ مِنْ عِدَدِ الْمَدْرَسَةِ وَمَفْرَدَاتِ

وصفها. وكان المنطلق في حسن التعليل من استعارة بياضة هي: (الطير يقرأ) وهي التي يمكن إجراؤها (مكنية) مع ضمها إلى استعارتين بعدها، وهما (الريح تكُتبُ)، (الغمام ينقط) وليس هذا فيما يدخل في البديعيات، لولا حرصنا على بيان العلاقة بين فنّ وفنّ من وجوه البلاغة العربية.

ب - نماذج من مراعاة النظير:

١ - قال أحد الكتاب المعاصرين:

إذا نظرتُ إلى وَجْهِ شَابٍ فِي ذُرْوَةِ شَبَابِهِ، تَدَكَّرْتُ خَرِيفِي بِرَبِيعِهِ، وَخِفْتُ عَلَيْهِ الصَّنِيفُ يَأْتِيهِ مُبَشَّرًا بِالْخَرِيفِ.. أَلَا لَيْتَ الْفُصُولَ الْأَرْبَعَةَ مِنْ فُصُولِ الْعُمُرِ، تُخْتَصِرُ فِي فَصْلٍ وَاحِدٍ هُوَ الرَّبِيعُ وَلَيْسَ سِوَاهُ..».

٢ - قال طاهر الزمخشري^(١):

فِي يَدِي الْمِجْدَافُ بِعَصِيفٍ بِالْمَوْ
وَسَفِينِي بِخَوْضٍ فِي غَمْرَةِ الْأَيْدِ
٣ - وقال الشاعر يمدحُ:

وَجْهٌ سَنَاءٌ قَبْلَةَ^(٢) وَشِعَاعُهَا^(٣) لِلدَّفْءِ وَالتَّكْبِيرِ^(٣) وَالْأَنْوَارِ
٤ - وقال أبو العلاء المعري في الرثاء:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مَلْتِي وَاعْتِقَادِي
أَبَكْتُ تَلَكُمَ الْحَمَامَةَ أَمْ عُنْدَ
٥ - وقال شاعر يعتذر لإخفاقه:

إِنَّ لِلسَّيْفِ نَبُوَّةً وَيَمِينِي
لَبَسَ الدُّهْرُ دِرْعَهُ فَاتَّقَانِي
مَقْبِضُ السَّيْفِ قُوَّةٌ وَذِرَاعَا
وَرِمَانِي بِمَا لَدَيْهِ يَبَاعَا

(١) طاهر الزمخشري: شاعر سعودي معاصر.

(٢) القبلة: وجهة المسلمين في الصلاة، وتكون شمسها في المواجهة.

(٣) التكبير: كناية عن الصلاة، تبدأ بالتكبير: (الله أكبر).

٦ - وقال كاتبٌ مُعاصرٌ^(١) :

وأحياناً؛ أهاجرُ بذاتي الغريبة، بعيداً عن دنيا الناس، فأركبُ قطارَ العواطفِ،
على قُضبانِ الأفكارِ، ولا أترجُلُ في محطةٍ لا ألقى فيها وَجَهَ حبيبتِي التي اسمُها
«الحرية».



مركز تحقيقات كميوتير علوم إسلامي

(١) عن «خواطر متسللة» بقلم صاحب التأليف: قدرتي مايو.

٦ - المُشَاكَلَة

أ - تعريفها :

هي أن يُعَبَّرَ عن الشيء بلفظٍ غير لفظه لوقوعه في صحبته في الجملة أو العبارة نفسها.

ويغلب أن تُستعمل المُشَاكَلَة على وجه الجواب الذكي أو السخرية، وكأنها تعلم الطَّرْفَ المُخَاطَبَ بها ما هو أجدر بالقول من قوله.

ومن قبيل المُشَاكَلَة ما أجاب به أحدهم عندما سئل: هل تُحبُّ رياضة تسلُّق الجبال؟ فقال «أحبُّ تسلُّق السنوات إلى آخر العمر بأمانٍ وسلام». فقد استخدم كلمة التسلُّق على سبيل المُشَاكَلَة بين السؤال والجواب لينبئه السائل إلى أن عُمره لا يُسمح له بممارسة هذه الرياضة الخطرة.

ومن قبيل المُشَاكَلَة أيضاً، ما حكى عن شاعرٍ بائسٍ خفيف الظلِّ من أن أصحابه أرسلوا يدعونه للمنادمة والشراب وقت السحر في البَرْد، وقالوا له: ماذا تختار من الطعام ليُضنَّ لك؟ فكتب إليهم هذين البيتين:

أصحابنا قَصَدُوا الصُّبُوحَ بِسُخْرَةٍ وَأَتَى رَسُولَهُمْ إِلَيَّ خَصِيصاً
قَالُوا: اقْتَرِحْ شَيْئاً نُجِدُّ لَكَ طَبِخَهُ قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصاً

ب - نماذج من المُشَاكَلَة:

١ - قال الشاعرُ في اعتداده بالجار قبل الدار:

مَنْ مُبْلَغُ أَفْنَاءٍ^(١) يَغْرُبُ كُلُّهَا أَنِّي بَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ

(١) الأفناء: العاقبة بلا تحديد.

٢ - وقال عمرو بن كلثوم التغلبي (*) من قصيدته المعلقة:

ألا لا يَجْهَلُنَّ^(١) أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

٣ - وقال أبو الفتح البستي^(٢) في الحكمة:

زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نَقْصَانٌ وَرِبْحُهُ غَيْرَ مَحْضٍ^(٣) الْخَيْرِ خُسْرَانٌ

٤ - وقال أبو الفتح الشهرستاني^(**) يوم مقتله:

أَنَا عُضْفُورٌ وَهَذَا قَفْصِي طَرْتُ مِنْهُ فَتَخَلَّى رَهْنَا

٥ - وقال أحد النحاة مداعباً أميره ونديمه:

«سألتني عن الممنوع من الصرف، فاعلم أني أنا هو الممنوع من الصرف إذا
كنت في مجلسك، يصرفني الحياء وتمنعني المحبة».

٦ - وقال شاعر في مداعبة صديقه واسمه «ربيع»:

مَا دُمْتُ «رَبِيعاً» فَاثْنَحْنِي فِي طَلْتِهِ بَغْضَ الْأَزْهَارِ
مَا أَجْمَلَهَا شَكْلاً لَوْ نَأَى مَا أَطْيَبَهَا، وَالطَّيْبُ يُزَازُ

مركز تحقيق وتطوير علوم راسدي

(*) عمرو بن كلثوم: شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات اعترز باتتمائه إلى قومه بني تغلب على بني بكر وفاخرهم ويقال إنه قتل عمرو بن هند ملك الحيرة رداً على مهانة لحقت بأمة ليلي. مات سنة ٦٠٠م.

(١) الجهل: هنا، الشدة والبطش والاعتداء.

(٢) البستي: شاعر حسن النظم ولع بالحكم. كانت وفاته عام ٤٠٠هـ.

(٣) محض الخير: الصافي من الخير.

(**) هو شهاب الدين يحيى بن حبش، شاعر صوفي عاش في حلب، قُتل بوشاية من حساده عام ٥٨٧هـ.

٧ - المَدْحُ بما يُشْبِهُ الذَّمَّ وَعَكْسُهُ

أ - تعريف:

من المحسنات المعنوية ما يُسَمَّى:

تأكيد المدح بما يُشبه الذم.

وهو ذِكْرُ الحسنة على أنها عَيْبٌ في الممدوح فإذا بالمدح يزداد تأكيداً ووضوحاً على قاعدة «والضدُّ يُظهرُ حُسْنَهُ الضدُّ».

ويكون هذا الأسلوب باستخدام الاستثناء بإحدى أدواته (إلا، غير، سوى) أو الاستدراك بإحدى أدواته (لكن، لكن) أو ما ينوب منابه (على أن).

وقد اشتهر استعمال النايغة لهذا الأسلوب في مدح الغساسنة قائلاً:

ولا عيبَ فيهمَ عَئِزٌّ أَنْ سَيُوقَهُمْ بِهِنَّ قُلُوبٌ^(١) مِنْ قِرَاعٍ^(٢) الكتائبِ
هنا، ادعى الشاعر أن الممدوحين أفضل الناس لولا عيب واحد هو أنهم مقاتلون شجعان تثلث سيفهم لكثرة الضرب بها.

وقد يأتي تأكيد المدح بما يشبه الذم على عكس مضمونه فيكون ما يُسَمَّى:

تأكيد الذم بما يُشْبِهُ المَدْحَ

ويكون باستثناء صفةٍ من جُملة سَيِّئَاتٍ تلحق بالمهجور فإذا بها سيئة أسوأ من

سابقاتها مما يزيدا تأكيداً وتكونُ أبلغ في تأكيد الذم. تقول مثلاً:

(١) الفلول: الثلمات في حذ السيف.

(٢) القِرَاع: القتال والنزال.

زيد كُله مثالب (عيوب) إلا أنه أغور .

فهنا جعلت الرجل المعيب زيدا بؤرة للعيوب والمثالب وعذت لتنفي عنه أحد العيوب بالاستثناء فإذا بالمستثنى عيب قبيح وهو العور . وكأنك بكلامك لا تؤكد إلا عليه من بين عيوب زيد . . قال الشاعر يذم أحدهم :

خَلا مِنِّ الْفَضْلِ غَيْرَ أَنِّي أراه في الحُمقِ لا يُجاري
فهذا تأكيد للذم بما يُشبه المدح . . فبينما كنا ننتظر صفة فاضلة بعد (غير) الاستثنائية، جاءت صفة الحُمق الذي هو الجنون والطيش لتؤكد الذم بشر الصفات :

(أراه في الحُمقِ لا يُجاري).

ب - نماذج من تأكيد المدح بما يُشبه الذم وعكسه :

١ - قال الشاعر في ممدوحه :

ولا عيب فيه غيرَ أني قَصِدْتُهُ فأستثني الأيامَ أهلاً وموطناً

٢ - وقال آخر في المدح :

فنى كملت أوصافه غير أنه جواد، فما يُبقي من المالِ باقياً

٣ - وقال ثالث في مدح قوم أولي معروف :

ولا عيب في معروفهم غير أنه يُبين عجز الشاكرين عن الشكر

٤ - وقال أحدهم يؤكد الذم بما يُشبه المدح :

ولا خيرَ فيهم، غير أن نفوسهم من الشح كادت أن تكون بلاعاً^(١)

٥ - وقال آخر عن مهجوه :

(١) بلاع: جمع بلع وهو الفقر المُجذب .

لثِيْمُ الطُّبَاعِ سِوَى اَنَّهُ
جَبَانٌ يَهْوُنُ عَلَيْهِ الْهَوَانُ
٦ - وَقَالَ اَحَدُهُمْ يَهْجُو:
هُوَ الْكَلْبُ اِلَّا اَنْ فِيْهِ مَلَاةٌ
وَسُوءُ مُرَاعَاةٍ، وَمَا ذَاكَ فِي الْكَلْبِ



مركز تحقيقات تكميل پيويتر علوم اسلامي

٨ - الطِّي والنُّشْر

أ - تعريف :

يُرادُ بالطِّي والنُّشْر أن يذكر متعدياً من الألفاظ لكل خاصة يذكر بها من بعد على الترتيب أو من غير ترتيب، فكان نشر الكلام وقد طويئت حسناته أو عيوبه يليه نشرٌ وتفصيلٌ لهذه الحسنات أو العيوب. فالطيُّ والنُّشْر باختصارٍ شديد:

وجوه كلامٍ تطوي خصائصها ثم تُنشر

وهذا ضربٌ من المُحسِّنات المحتوية بخُسنٍ أن يُساق في علم المعاني لأنه يتعلق بالإسنادِ بشكلٍ أو بآخر.

وللطيِّ والنشر علاقةٌ بفهم السامع أو القارئ وثقافته، فهو يُدرك العلاقات بين المنشور والمطوي والمطوي والمنشور، بحيث لا يفوته المعنى العام وإن اختلف الترتيب بعض الشيء. وهذه أمثلة للإيضاح:

أعملُ ليلاً ونهاراً، فأدرسُ وأكسبُ بكذِ يميني.

هنا، عملُ الليل نُشِرَ بعد طيِّ ففهم أنه الدراسة، وعملُ النهار نُشِرَ بعد طيِّ، ففهم أنه كسب الرزق بعمل اليد، ويلاحظ أن الترتيب قد روعي بين النشر والطيِّ ففهم أن الدراسة مقترنة بالليل، وعمل اليد مقترن بالنهار على الترتيب الموافق لما جاء في أول الكلام.

وربما اختلف الترتيب بين المطوي وما يتبعه من نشر، فاستطاع السامع أو القارئ إدراك العلاقة بينهما كما في قولنا:

«بالصلاة والصوم والعبادة والعمل، نرتزق ونتقرب إلى الله».

فمن الواضح أن التقرب إلى الله يكون بالعبادات، والارتزاق بالعمل. هذا، وبوجه عام، يأتي الطي لاتباعه النشر بصرف النظر عن ترتيب ما يُنشر.

ب - نماذج من الطي والنشر:

١ - قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ [سورة القصص: ٧٣].

٢ - وقال تعالى: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْهَرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [سورة الإسراء: ١١].

٣ - قال رسول الله (ﷺ):

«ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة^(١)، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل...».

٤ - وقال الشاعر يمدح:

عطاء ومَنع، فالعطاء معيشة ومَنع الأذى فضل على كل مُفزع^(٣)
٥ - وقال الشاعر في الغزل:

خدود وأحداق^(٤) وفتنة ناظرٍ وروء وإطلاق^(٥) ومضرع عاشقٍ
٦ - وقال آخر في وصف محبوبه:

فلحظه ومُحياته^(٦) وقامتُه بذُر الدجى وقضيبُ البانِ والراح^(٧)

(١) عن حديث إمامنا بن جبل. انظر متن الأربعين النووية ص ٩٩.

(٢) الجئة: بضم الأول، الستر والوقاية. الترس.

(٣) المُفزع: المخوف المطرود.

(٤) الأحداق: العيون.

(٥) الإطلاق: إطلاق سهام النظر.

(٦) المُحيًا: مَقْبَلُ الوَجه، الطلعة.

(٧) الراح: الخمرة.

٩ - المَغَايِرَة

أ - تعريفُها :

المَغَايِرَة، من التغيير، هي ضربٌ من المحسنات المعنوية يُشبهه المعابثة ويقوم على مدح الشيء ثم ذمه إثباتاً للمقدرة على التعبير إيجاباً وسلباً. وقد شاع هذا الضرب من المُحسّنات في أدب المقامات عند بديع الزمان الهمذاني والحريري ومن جاء بعدهما .

وليس للمغايرة من اعتبار في الأدب، والتصوص الجادة قديمها وحديثها. ولا تكون إلا استخفافاً بالمضمون الذي هو الهم الأساسيّ للمعبر شعراً أو نثراً.

ب - أمثلة على المغايرة :

وحسبنا أن نسوق مثلاً عليها مما جاء في المقامة الدينارية للحريري إذ مدح الدينار وذمه شِعراً.

جاء في مدح الدينار :

أكرم به أضفر راقث صفرته
مأثورة^(٢) سُمعته وشهرته
وقارنت نجح المساعي خطرته^(٤)
جواب آفاق ترامت^(١) سفرته
قد أودعت سرّ الفتى أسرته^(٣)
وحببت إلى الأنام عرته^(٥)

(١) ترامت: تباعدت.

(٢) مأثورة: مشهورة مروية على الألسن.

(٣) الأيسرة: معالم الوجه.

(٤) خطرته: خطوته بالمكان.

(٥) عرته: وجهه الصبح.

كَأَنَّمَا مِنَ الْقُلُوبِ نُفْرَتُهُ^(١) بِهِ يَصُولُ^(٢) مَنْ حَوَّثَهُ صُرَّتُهُ
 وَمُشْرِفٍ لَوْلَا دَامَتْ حَسْرَتُهُ وَجَيْشٍ هَمُّ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهُ^(٣)
 لَوْلَا الثَّقَى لَقُلْتُ: جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

وجاء في ذم الدينار على سبيل (المُغَايِرَة) مِنْ مَدْحِ إِلَى ذَمٍّ:

تَبَأُ^(٤) لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَادِّقِي^(٥) أَصْفَرُ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ
 يَبْدُو بِوَضْفَيْنِ لِعَيْنِ الرَّامِقِ^(٦) زِينَةُ مَعْشُوقٍ وَلَوْنُ عَاشِقِي
 وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ^(٧) يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ^(٨) الْخَالِقِ
 لَوْلَا لَمْ تُقَطَّعْ يَمِينُ سَارِقِي^(٩) وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقِي
 وَهَذَا لِمَنْ^(١٠) يَقْدِفُهُ مِنْ حَالِقِي^(١١) قَالَ لَهُ قَوْلَ الْمُجِيقِ الصَّادِقِ
 لَا رَأْيَ فِي وَضْلِكَ لِي فَفَارِقِي



مركز تحقيقات ودراسات في العلوم الإسلامية

-
- (١) نفرتة: صياغته ونقشه.
 (٢) يصول: يُهاجم ويتمكن.
 (٣) كرتته: مُجُومُه وحملته.
 (٤) تبأ له: هلاكاً له وخسراناً.
 (٥) الممادق: المرائي الكلدوب في الود الغشاش.
 (٦) الرامق: الناظر.
 (٧) ذوو الحقائق: أهل العلم والعرفان.
 (٨) السخط: الغضب.
 (٩) يمين السارق: يده اليمنى.
 (١٠) وهماً له: عبارة استحسان بمعنى ما أظنيه.
 (١١) من حالق: من عالٍ أو جليل.

١٠ - تجاهل العارف

أ - تعريفه :

هو ادعاء البليغ بأنه يجهل الحقيقة وهو عارف لها وذلك لغاية في نفسه أو للتظاهر أو التوبيخ لسامعه أو المبالغة في مدح أو صفة. ويبقى الجمال في هذا الأسلوب في نقل التقرير إلى سؤال أو استفهام، وهذا ما يختص علم المعاني بالنظر فيه كما سنرى لاحقاً.

ومن أمثلة تجاهل العارف قول المعلم لتلاميذه، من قبيل التوبيخ، في عدة مقامات:



هل حُتِمَ على أفواهكم؟

هل حَلَلْتُمْ في مَقهى أم في مَلْعَب؟

هل حُرِّمَتْ عليكم الفطنة؟

لم لا تَأْتُونَ بوسائدكم معكم؟

وينفع تجاهل العارف في البلاغة والتأثير في مجالات كثيرة، منها المدح: (إسْمُكَ حَاتِمٌ؟) أو الهجاء والسخرية: (ما عرفناك أدبٌ أم غزال؟!) أو إبداء الحزن واللوعة (أما زال عندي قلب بين ضلوعي؟) ..

ولا يتم تجاهل العارف بنجاح في التأثير إلا إذا جاء من قِبَل بليغ ذي خبرة بالأساليب واستعمالاتها.

ب - نماذج من «تجاهل العارف» :

- ١ - قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَمَاتِ أَمْ عَلَي قُلُوبِ أَفْقَالِهَا﴾ [سورة محمد: ٢٤].
- ٢ - وقال تعالى : ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [سورة الطور: ٣٥].
- ٣ - وقال زهير بن أبي سلمى^(١) في هجاء قوم :
وما أذري وسؤف إخال^(٢) أذري أقوم^(٣) آل حِضْنِ أم نساء؟
- ٤ - وقالت ليلي بنت طريف^(**) (الفارعة) في رثاء أخيها :
أيا شجر الخابور^(٤) ما لك مورقاً كأنك لم تجزع^(٥) على ابن طريف؟
- ٥ - وقال البحتري^(٦) :
النع بزي سري^(٧) أم ضوء مضباح؟ أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي^(٨)؟
- ٦ - وقال الشاعر في المديح :
أوجهك في هذا الضياء أم البدر وكفك في هذا العطاء أم البحر؟



مركز بحوث وتكوير علوم إسلامي

-
- (١) زهير بن أبي سلمى : من فحول الشعراء في الجاهلية من أصحاب المعلقات، اشتهر بالمدائح والهجاء، وأعجب بشعره الخليفة عمر بن الخطاب.
 - (٢) إخال : أحسب وأظن، وساقها من قبيل السخرية.
 - (٣) قوم : رجال.
 - (**) ليلي بنت طريف : أخت الوليد بن طريف الخارجي ولقبها (الفارعة) شاعرة مجيدة اشتهرت برثاء أخيها الوليد وقد قتل في خروجه على الرشيد عام ١٧٩. كانت وفاتها نحو سنة ٢٠٠هـ. انظر «شاعرات العرب» من تحقيق المؤلف عبد القادر محمد مايو ص ٢٣٩.
 - (٤) الخابور : نهر بالجزيرة من بلاد الشام.
 - (٥) لم تجزع : لم تحزن.
 - (٦) البحتري : الوليد بن عبادة الطائي . شاعر عباسي . توفي سنة ٢٨٤هـ . وقد سبقت ترجمته .
 - (٧) سري : سافر ليلاً .
 - (٨) الضاحي : المشرق كالضحى .

١١ - أسلوب الحكيم

أ - تعريفه:

هو تلقي المخاطب بجواب لم يكن يترقبه بحسنٍ تخلص يدل على حكمة وذكاء.

سئل أحد الصحابة الكرام: أنت أكبر أم رسول الله (ﷺ)؟ فأجاب «هو أكبر مني وأنا ولدت قبله» وذلك كراهة منه لأن يقول «أنا أكبر من رسول الله (ﷺ)» فجواب هذا الصحابي من قبيل «أسلوب الحكيم».

وسئل أحدكم في مجلس من الكتاب الناثرين: «أيهما تفضل الشعر أم النثر؟» فأجاب: «الشعر ديوان العرب». وسئل آخر: «أيهما تحب أمك أم أباك؟» فأجاب: «الفتوى لرسول الله (ﷺ)» وهو يشير إلى الحديث المأثور حين سأله أحد الصحابة «من أولئ الناس بحسن صحابتي؟» فأجابه رسول الله «أمك» وسأله ثم من؟ فقال: «أمك» وسأله ثم من؟ فقال «أمك»، ذكرها ثلاثاً قبل أن يقول: «ثم أبوك».

وهكذا نرى أن هذا الأسلوب من المحسنات البديعية هو أبلغ الأساليب عند رغبة المخاطب في الإعراض عن الخوض في موضوع معين، أو خشيته من مواجهة مكلّمه بالحقيقة عارية، أو عند رغبته في استرضاء من أمانة ومجاملته بما يسره.

وسوف نتضح لنا هذه المواقف من خلال الأمثلة والشواهد التي نسوقها على «أسلوب الحكيم».

ب - نماذج من «أسلوب الحكيم» :

١ - قال تعالى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّجِ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٨٩].

٢ - وهذذ الحجاج^(١) رجلاً بالسجن وقيد الحديد قائلاً: «أحملتك على الأذم^(٢)» فأجاب الرجل يصرِّفه عن العقوبة إلى المكافأة: «مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الْأَذْمِ وَالْأَشْهَبِ^(٣)».

٣ - حُمِلَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ حِينَ فَتَحَ الْعِرَاقَ فَسَأَلَهُ خَالِدٌ: فِيمَ أَنْتَ؟ قَالَ: فِي ثِيَابِي. قَالَ: عَلَامَ أَنْتَ؟ قَالَ: عَلَى الْأَرْضِ. قَالَ: كَمْ سِنُّكَ؟ قَالَ: اثْنَتَانِ وَثَلَاثُونَ. فَقَالَ خَالِدٌ: مَا بِكَ يَا رَجُلَ، أَسَأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ وَتَجِيبُنِي بغيرِهِ؟ قَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا أُجِبْتُ عَمَّا سَأَلْتُ.

٤ - قال شاعرٌ في صاحبٍ لهُ اسْتَقْرَضَهُ دِينَاراً، فَاغْتَدَرَ:

وَلَقَدْ أَتَيْتُ لِصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ
فَأَجَابَنِي: وَاللَّهِ دَارِي مَا حَوَتْ
فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأَمْرٍ كَانَا
عَيْنًا^(٤)، فَقُلْتُ لَهُ: وَلَا إِنْسَانًا^(٥)

٥ - وقال أحدُهم في رثاء فقيد:

وقالوا: قضى^(٦) قلنا: قضى حاجة العلاء
وقالوا: قضى مضي، قلنا: بكنز فخار

٦ - وقال شاعرٌ في حُبِّ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ:

جاءني ابني يوماً وكُنْتُ أَرَاهُ
قال: ما الرُّوحُ؟ قلتُ: إِنَّكَ رُوحِي
لِي رِيحَانَةٌ وَمَضْدَرٌ أَنَسِي
قال: ما النَّفْسُ قلتُ: إِنَّكَ نَفْسِي

(١) الحجاج: هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان والياً على العراق وخراسان للخليفة عبد الملك بن مروان الأموي، ثم للوليد من بعده. كان قاسياً شديداً البطش. توفي عام ٧٥ هـ.

(٢) الأذم: القيد الحديدي.

(٣) الأذم والأشهب: من صفات ألوان الخيل، الأسود والأبيض الرمادي.

(٤) عينا: نقوداً مضمرة كالدراهم والدنانير.

(٥) إنساناً: هنا تورية بديعية، أراد واحد الناس، وليس إنسان العين، وهو البؤبؤ.

(٦) قضى: قضى نحبه أي مات.

١٢ - ائتلاف اللفظ مع المعنى

أ - تعريفه :

هو أن يقع اللفظ والمحسن البديعي في خدمة المعنى فيتحقق بينهما الانسجام ليحوز النص المسموع أو المقروء على إعجاب السامع أو القارئ. وقديماً اتفق النقاد على أن:

اللفظ جَسَدٌ وروحه المعنى.

فكما أن الجسد لا يحركه إلا الروح فكذلك اللفظ لا يطلقه نحو التأثير والإدهاش المعجب سوى ما يؤذيه من معنى. وقد عرّف البلاغيون هذا الضرب من التحسين المعنوي بقولهم: **أن تكون الألفاظ موافقة للمعاني**، وضربوا أمثلة من عند الشعراء الفحول كجرير والفرزدق والأخطل في العصر الأموي، وبشار بن برد وأبي تمام والبحتري وغيرهم في العصر العباسي. على أن ضرب الأمثال من الشعر والنثر البليغين معين لا ينضب، ولا ينتهي ما دامت الكلمة، وما دام الإنسان يحرك لسانه بالكلام، ويُجري قلمه على الورق. ويلاحظ أن المصطلح الحديث للفظ والمعنى هو: الشكل والمضمون. وهذان يحققان شمولية أوسع من كلمتي اللفظ والمعنى، وذلك لأن الشكل يقع في عدة عناصر منها: المفردات، الجمل والعبارات، المحسنات بما فيها الموسيقى اللفظية إلخ...

كذلك المضمون يقع في عدة عناصر منها: الأفكار، العواطف، الخيال التصويري المجازي وغير المجازي، إلخ...

وكلا العنصرين الكبيرين (الشكل والمضمون) يجب أن يجمعهما التلاؤم الذي

هو بالمعنى العام: ائتلاف اللفظ مع المعنى.

ومن هذا المعنى الكبير الذي هو محسن المحسنات ينطلق النقد الأدبي لأعمال المبدعين، وهو خط الحدود بين التراث والمعاصرة، ولا بد من اجتيازه لمن يسافر بين النصوص. . . ونتوقف عند هذا الحد من الكلام تحت عنوان (ائتلاف اللفظ مع المعنى) لأن كتابنا معنيّ بالبلاغة العربية في حدودها المنهجية.

ب - أمثلة وشواهد:

ومن أجل التنوير والإيضاح، نقف عند أمثلة وشواهد من شعر بشار بن برد^(١) لسببين:

الأول: التفات كتب البلاغة إلى هذه الأمثلة والشواهد.

الثاني: حقيقة أن بشار بن برد يمثل رأس جسر ومغبر بين جاهلية الشعر العربي، وتجهمه اللغوي، وبين حضرة الشعر وانطلاقه في أرض معبدة أسهمت في تعبيدها الأمم والعناصر الداخلة في الإسلام.

ومرة أخرى نقول بضرورة الوقوف عند حد اصطلاحى لضرب الأمثلة.

حين أراد بشار بن برد أن يتغزل، ويغري شعره جارية حسناء مثل عبدة، وهو الرجل المجدور الضخم المستقبح، وجدناه يرقق ألفاظه ومعانيه بتمام الانسجام، ويمثل هذا الكلام:

لم يَطْلُ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ وَنَفْسِي عَنِّي الْكَرَى^(٢) طَيْفٌ^(٣) أَلَمْ
نَفْسِي - يَا عَبْدُ - عَنِّي وَاعْلَمِي أَنْسِي - يَا عَبْد - مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ

(١) بشار بن برد: شاعر فارسي الأصل من لحول الشعر العباسي في بداياته. يمثل جسر انتقال بين القديم والحديث في عصره، كان فزلاً ماجناً مولعاً بالخمر، اتهم بالزندقة فأمر المهدي بجلده فمات عام ١٦٨هـ.

(٢) الكرى: النوم.

(٣) الطيف: خيال الحبيب.

إِنَّ فِي بُرْدِي^(١) جِسْمًا نَاجِلًا لَو تَوَكَّاتٍ عَلَيْهِ لَأَنهَدَمَ

وَحِينَ أَرَادَ تَمثِيلَ قُوَّةِ الْجَيْشِ الْمُنْتَصِرِ لِمَمْدُوْحِهِ الظَّافِرِ، وَجَدْنَاهُ يَقُولُ:

وَجَيْشٍ كَجَنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَا وَيَالِ الشُّوكِ وَالخَطِي^(٢) حُمَرَ ثَعَالِبُهُ^(٣)

عَدُونَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ^(٤) أُمَّهَا تُطَالِعُنَا، وَالطَّلُ^(٥) لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهُ

وَيَضْرِبُ يَذوقُ الْمَوْتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمَهُ وَتُذْرِكُ مِنْ نَجَى الْفِرَارِ مِثَالِبُهُ^(٦)

وَلَمْ يَفْتَهُ تَصْوِيرَ الْغَضَبِ مَعَ الْاِعْتِزَازِ، بِالْفَاقِظِ ضَخْمَةٍ وَعِبَارَاتٍ فَخْمَةٍ:

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِيَةً^(٧) هَتَكْنَا^(٨) حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا

إِذَا مَا أَعْرَزْنَا سَيْدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَا مَنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا^(٩)

وَنَجَدُ بِشَارًا نَفْسَهُ مِنْ يَقُولِ مُدَاعِبًا جَارِيَتَهُ رِبَابَةً:

رِبَابَةٌ رِيَّةُ الْبَنِيتِ تَضُوبُ الْخَلَّ فِي الزُّيْتِ

لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصُّوْتِ

وَقَدْ لُوْحِظَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَسْلُوبَيْنِ بَيْنَ شَعْرِهِ الْجَادِ وَبَيْنَ شَعْرِ الْمُدَاعِبَةِ،

وَحُوطِبُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ عَنْ شَعْرِهِ فِي رِبَابَةٍ: هَذَا عِنْدَهَا أَفْضَلُ مِنْ مُعَلِّقَةِ امْرِئِ

الْقَيْسِ. وَيَبْدُو أَنَّ مُعَلِّقَةَ امْرِئِ الْقَيْسِ كَانَتْ هِيَ الْقُدْوَةُ، لِكُلِّ شَعْرِ فَصِيحٍ بَلِيغٍ:

لَا حَظَّ: الْغَضَبُ، حِجَابُ الشَّمْسِ، الدَّمُ، ذُرَا الْمَنْبَرِ إلخ...

وَلَا حَظَّ فِي الْمَقَابِلِ: الْخَلُّ، الزُّيْتُ، الدَّجَاجَاتُ، الدِيكُ، الصُّوْتُ...

(١) فِي بُرْدِي: فِي ثَوْبِي.

(٢) الْخَطِي: الرِّمَاحُ.

(٣) ثَعَالِبُ الرِّمَاحِ: نِصَالُهَا الْجَارِحَةُ.

(٤) الْخِذْرُ: حِجْرَةُ الْمَرْأَةِ. وَكُلُّ بِشَعْبِيرِهِ عَنِ التَّبَكْبِيرِ.

(٥) الطَّلُ: اللَّدَى وَقْتُ الصَّبَاحِ.

(٦) الْمِثَالِبُ: الْعِيُوبُ، وَمِنْهَا الْجَبِينُ وَالْفِرَارُ.

(٧) مُضْرِيَةٌ: عَرَبِيَّةٌ أَسْوَاطِيَّةٌ. مُضْرٍ: جَذُّ الْعَرَبِ الْعَدْنَانِيَّةِ.

(٨) هَتَكْنَا: كَشَفْنَا.

(٩) صَلَّى وَسَلَّمَا: كِتَابَةُ عَنِ الْمَدْحِ وَالنِّثَاءِ.

أفلا ترى أن الألفاظ المتناثرة تكادُ تنطق وتعبّر عن مضمونِ أرادَهُ الشاعرُ؟ . .
ذلك هو: ائتلافُ اللفظ مع المعنى ومناسبة كل منهما للآخر. وسنكتفي بما
ضربناه أمثالاً من شعر بشار بن برد، وإلا اضطررنا إلى فتح ديوان الشعر العربي
قاطبةً، وهذا ما لا نستطيعه في حيز هذا الكتاب، إنما نُحيلُ إليه فقط. . .
وينطبق ما قلناه في الشعر وتوافق لفظه ومعناه على ما نقوله في النثر،
ونصوصُهُ من عبد الحميد إلى ابن المقفع إلى الجاحظ إلى ابن العميد وغيرهم
تُشكّلُ بحراً لا يُخصى له مَدَدٌ ولا عَدَدٌ.



مركز بحوث تكنولوجيا التعليم

تطبيقات على المُحَسَّنات المعنويّة

س ١ - عرّف الطَّباق تعريفاً موجزاً، واذكر مثلاً لطباق الإيجاب، ومثلاً لطباق السلب.

ج ١ : الطَّباق: هُوَ الجَمْعُ بين الشيءِ وَضِدَّهُ في الجملة الواحدة وطباق الإيجاب يكون خالياً من النفي والنهي مثل:

الطُّفْلُ يَبْكِي وَيَضْحَكُ.

وطباق السلب هو المشتمل على نفي أو نهي بهما يتم التضادّ مثل:

افْتَحْ أَذُنَيْكَ وَلَا تَفْتَحْ فَمَكَ (نهي)

أخوك من كان معك لا عليك (نفي)

س ٢ - هات مثلاً على المقابلة يكون فيها التقابل بين عنصرين وضديهما:

ج ٢ : نهارُ الشتاءِ قصيرٌ ونهارُ الصيفِ طويلٌ.

س ٣ - استخدم التورية البديعية في عبارة بليغة.

ج ٣ : إن كُنْتُ من العِظامِ فلن يفنى لك ذِكرٌ فوق الأرضِ.

س ٤ - اقرأ البيتين التاليين وبين ما فيهما من المحسنات المعنويّة:

أحاربُ، لكنْ لا حُسامَ بِقَبْضَتِي ولا رُمَحَ بل عَتِي اللُّسَانُ يُحَارِبُ

فإن قيل هل أحرزت نصراً أجبتهم ضحايا لسانی أذوب وعقاربُ

ج ٤ : هنا في البيتين:

١ - مراعاة نظير في قوله: حسام، رمح، أحارب..

٢ - حُسن تعليل في قوله: ضحايا لسانی أذوب وعقارب.

- س ٥ - هات عبارتين تؤكد فيهما المدح بما يشبه الدم، والذم بما يشبه المدح.
 ج ٥: لا يُؤخَذُ عليك إلا الصّدق وطيبة القلب «هنا، مدح بما يُشبهُ الذم».
 عَدُوّكَ جِبَانٌ إلا أنه مغرورٌ بك. «هنا ذم بما يشبه المدح».
 س ٦ - استخدم «أسلوب الحكيم» في صرف السائل عن دَخْلِ أبيك من المال.
 ج ٦:

- كم دَخَلَ أبيك في اليوم؟

- دَخَلَهُ الضيوف وخَزَجُهُ المعروف.

هنا، جواب باستخدام أسلوب الحكيم.

س ٧ - استخرج ما تَجِدُهُ في النص الآتي من المحسنات المعنوية:

قيلَ لمستعطي يسألُ الناس: امدح هذا الدينار فهو لك.

قال: يَصفه دينٌ فلا عجب أن نتمسك به، وقيل له ذمٌ ديناراً آخر فهو لك.

قال يصفه نارٌ فلا عجب أن نزهل فيه.

وأخذ الدينارين وخرج، فقيلَ له: ما لك تخرج بالدينارين؟ فأجاب سلوا

عنهما الجزارَ والبقالَ.

ج ٧:

١ - في مدح الدينار ثم ذمّه من قبل المُتسول، فنُ بديعي اسمه المغايرة.

٢ - في إجابة المستعطي: سلوا عنهما الجزار والبقال، فن بديعي اسمه

تجاهل العارف.

س ٨ - هل تحفظ بيتاً من الشعر يمثل ائتلاف اللفظ مع المعنى؟ اذكره، وأشير إلى

مظهر هذا الائتلاف.

ج ٨: أحفظ بيتاً مشهوراً للناطقة الذبياني في الاعتذار إلى النعمان ملك الحيرة

وبيان خوفه من سَطوته:

فإنك كالليل الذي هو مُذركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

هنا، جعل الليل رمزاً للإخافة بإظلامه وزحفه الذي لا مخلص منه وشبهه به الملك النعمان فأدى معنى الخوف والاعتذار خير تأدية . وكانت المفردات في خدمة المعنى بلا إغراب ولا غموض .

س ٩ - مثل لأربعة من المُحسّنات البديعية المعنوية هي :

١ - التورية .

٢ - المشاكلة .

٣ - الطي والنشر .

٤ - مراعاة النظير .

ج ٩ : الأمثلة على التوالي والترتيب هي :

١ - قال أحدهم لمحبيته وكان اسمها ليلى : أنا طول الليل أغثي يا ليل . . (تورية) .

٢ - قيل لأحدهم وقد حلّ ضيفاً على قوم : مُرنا ماذا تشرب؟ قال : أما سَقَيْتموني من لطفكم وحسن استقبالكم؟ (مشاكلة) .

٣ - للكتاب منافع لا تُحصى ، يُثَقِّفُ ، وَيُعَلِّمُ ، وَيُسَلِّي ، وَيُغْنِي عن رفاق السوء . (طي ونشر) .

٤ - حسن الخلق شجرة وارفة ، ظلالها المودة ، وأزهارها ابتسامات ، وثمارها صداقات متجددة لا تنتهي . (مراعاة نظير) .

س ١٠ - اجمع بين الجناس التام والتورية في عبارة واحدة .

ج ١٠ : كتب أحدهم يقول :

«عزيزتي الصغيرة دنيا ! بكِ تَسَامَتِ الدنيا عن دُنْيَاها ، فلا عَجَبَ أَنْ أُحِبَّ مِنْ أَجْلِكَ كُلَّ دُنْيَا» .

هنا : جناس (دنيا، الدنيا) .

تورية : (كُلّ دنيا) .

تمرينات على المحسنات المعنوية

- س ١ - سمّ المحسنات المعنوية فيما يأتي:
- أ - اَعْمَلْ صَالِحاً وَلَا تَعْمَلْ طَالِحاً.
- ب - شَتَاكَ مَا بَيْنَ وَزْدٍ وَشَوْكٍ.
- ج - إِنْ كُنْتَ صَالِحاً فَأَصْلِحْ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ جِيرَانِكَ.
- د - لَقْنْتُهُ مِنَ التَّائِبِ دَرْساً قَاسِياً بِلَا وَرَقَةٍ وَلَا قَلَمٍ.
- هـ - وَجَدْتُهُ جَرِيثاً، وَلَكِنْ فِي إِذَاءِ النَّاسِ . .
- س ٢ - اكتب عبارتين قصيرتين فيهما مغايرة معنوية بالنظر إلى لعبة كرة القدم.
- س ٣ - علّل هطول المطر صباح العبد بحسن تعليل من المحسنات المعنوية.
- س ٤ - استخدم الفعل: (صَامَ) في مشاكلة بديعية ضمن عبارة بليغة.
- س ٥ - ماذا تُسمي ذُكر الحسنة على أنها عيب من بين المحسنات المعنوية. هاتِ مثالاً عليها.
- س ٦ - اذكر بيتاً من الشعر من محفوظاتك تم فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى، وشرح هذا الائتلاف باختصار.
- س ٧ - ضع كلاً من الأسماء الآتية في طباقٍ بديعي ضمن عبارة بليغة.
- الصدق - الإحسان - المودة - النظافة . .
- س ٨ - ضع العبارة الآتية بعناصرها في مقابلة بديعية.
- أصبل إلى المدرسة مبكراً، وأنا أخجلُ حقيقتي . .
- س ٩ - انثر البيت التالي (حوّله إلى نثر) مُحافظاً على معناه واذكر ما في العبارة من

المحسنات البديعية .

عطاؤك سَيْبٌ^(١) وانتجاعك^(٢) ديمة^(٣) تسيح^(٤) بلا برقي هناك ولا رعد

س ١٠ - اجمع بين اثنتين من المُحَسَّنات اللفظية واثنتين من المحسنات المعنوية
في بضعِ جُمَلٍ تصِفُ بها الربيع .



مركز تحقيقات وتطوير علوم وآداب

-
- (١) سَيْبٌ : سبيلٌ دافق . عطاء غزير .
 - (٢) انتجاعك : قصدك للعطاء .
 - (٣) الديمة : السحابة الممطرة .
 - (٤) تسيح : تمطر بجزارة .



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

القسم الثالث
علم المعاني



مركز تحقيقات كالمبيوتر في علوم االسلم



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تعريف علم المعاني:

علم المعاني: فرع من فروع علم البلاغة العربية، ومحور اهتمامه التركيب اللغوي باعتبار الجملة مؤلفة من ركنين هامين هما: المُسند إليه، والمُسند في مقابل المبتدأ والخبر أو الفاعل وفعله في ميدان علم النحو.

فهو باختصار الشديد: علمٌ تُعرَفُ به أحوال التركيب اللفظي المطابق لمقتضى الحال بدلالة معناه ولهذا كان اسمه وعنوانه «علم المعاني».

كان منطلق علم المعاني بلاغة القرآن الكريم الذي تحدى بلغاء العرب أن يأتوا بسورة من مثله. ولم يلمس علماء البلاغة أركان علم المعاني المتوفرة في بلاغة القرآن الكريم إلا بعد أن قطعوا شوطاً بعيداً في دراسة علوم اللغة العربية الأخرى، ولا سيما النحو. وكان أول من سُمي «علم المعاني» بهذه التسمية، هو الإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى عام ٤٧١هـ. وجاء ذلك في كتابه «دلائل الإعجاز» فالبحث عن المعاني - كما قلنا - هو بطبيعته بحث عن دلائل الإعجاز القرآني، وكان المؤلف الفذ عبد القاهر يقصد بكلمة «المعاني» معاني النحو والبناء الجملي. وقد حامت أبحاث علم المعاني ابتداءً من «دلائل الإعجاز» وما جاء بعده في دائرة الشروح والاستدراكات دون أن تصنع جديداً يُذكر. ومَسَّتْ بِعَدْوَاهَا كُلاً من علمي البيان والبدیع فإذا بالدليل الإعجازي يُستقصى ويبحث عنه في الصورة الخيالية والحقيقة والمجاز، والمُحسَّن البديعي قبل أن تستقر أبحاث علم المعاني حول المراكز المعتمدة الآتية:

الإسناد - الذُّكْر والحذف - الخبر والإنشاء - التقديم والتأخير - القَصْر -
الوصل والفصل - الإيجاز والإطناب والمساواة.

وتلك هي الموضوعات التي سوف نتناولها بالبحث تباعاً، على أن نتذكر أنها
كلها تُصَبُّ في المعين البلاغي الأكبر وهو مطابقة الكلام لمقتضى الحال ليكون
أبلغ تأثيراً.



مركز تحقيق وتطوير علوم عربي

١ - الإسناد

أ - تعريف الإسناد :

الإسناد مصدر صرفي للفعل أسند بمعنى نعى وألحق . أما المصطلح البلاغي فهو تحديد العلاقة بين ركني الجملة اسمية كانت أم فعلية . ولم يفتنا أن نعلم مُسبقاً العلاقة الوثيقة بين علم النحو وعلم المعاني .

فالجملة بالعرف النحوي إن كانت فعلية كان ركنها بوجهٍ رئيسي هما :

الفعل والفاعل كقولك : حلق الطائر .

والجملة بالعرف النحوي إن كانت اسمية كان ركنها بوجهٍ رئيسي هما :

المبتدأ والخبر ، كقولك : الطائر محلّق .

ونحن في الحالتين السابقتين أسندنا التحليق إلى الطائر من ضمن علاقة معروفة ومنطقية ، هي التي يتقبلها علم المعاني ويعتمدها بتسمية كُلاً من الفاعل في الجملة الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية بـ المُسند إليه وتسمية كُلاً من الفعل في الجملة الفعلية ، والخبر في الجملة الاسمية بـ المُسند .

ففي الجُمَلتين السابقتين :

حلق الطائر : مُسندٌ ، ومُسند إليه .

الطائر محلّق : مُسند إليه ، ومُسند .

وهذا ما سنعتمده في علاقات علم المعاني من الآن فصاعداً .

ب - رُكْنَا الإِسْتَاد :

هما، المُسْنَدُ إليه والمُسْنَدُ. ويأتي المسند إليه أولاً في الجملة الاسمية (العلم نافع) بينما يأتي ثانياً في الجملة الفعلية (ينفع العلم صاحبه). ولكن هل يقتصر دَوْرُ المسند إليه على تمثيل الفاعل والمبتدأ؟

إن المُسْنَدُ إليه يكونُ في المواضع الآتية من الجملة العربية :

- مبتدأ ومثاله : العلم منتشرٌ .
- فاعل ومثاله : انتشر العلمُ .
- اسم لحرفٍ ناسخٍ ومثاله : إنَّ العلمَ منتشرٌ .
- اسم لفعلٍ ناسخٍ ومثاله : أضحى العلمُ منتشرًا .
- نائب عن الفاعل ومثاله : نُشِرَ العلمُ .

أما المُسْنَدُ فيكونُ على ما يلي

- فِعْلاً تامًّا ومثاله : نهضتِ الأمةُ .
- خبراً لمبتدأ ومثاله : الأمةُ ناهضةٌ .
- خبراً لحرفٍ ناسخٍ ومثاله : إنَّ أمتنا ناهضةٌ .
- خبراً لفعلٍ ناسخٍ ومثاله : أضححتِ الأمةُ ناهضةً .
- اسم فِعْلٍ ومثاله : هاتِ (١) يَدَكَ للتهوض .
- مَصْدَراً نائباً عن فِعْله ومثاله : تهوضاً إلى المجد .

وقد استعرضنا مِنْ أَوْضَاعِ المُسْنَدِ إليه والمُسْنَدِ ما هو الأذْرَجُ والأشْهَرُ .

ج - أَحْوَالُ المُسْنَدِ إليه :

١ - تَعْرِيفُهُ وَتَشْكِيرُهُ : يغلب أن يكون المسند إليه معرفة كاسم العلم،

(١) هات: اسم فعل أمر بمعنى أعط، وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره أنت. وهذا الفاعل المستتر هو المسند إليه بالعرف البلاغي.

والضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرف بـ أل التعريف، والمعرف بالإضافة، والمعرف بالنداء^(*) أما إذا جيء بالمسند إليه نكرةً فيكون ذلك لإحدى الغايات البلاغية الآتية:

- أ - التعبير عن الجهل بحقيقته على وجه الإطلاق: دخل إلى القاعة طالب.
- ب - التعبير عن النوع: لكل مشكلة حل.
- ج - التعبير عن القلة: لم يبق في الجيب درهم.
- د - التعبير عن الكثرة: كم تخرج طلاب.
- هـ - التعبير عن التعظيم: له عندي مقام.
- و - التعبير عن التحقير: ليس بيننا أدنى علاقة.
- ز - التعبير عن الأفراد: سيفٌ أهونٌ من سيفين.

٢ - تقديمه وتأخيره: يتقدم المسند إليه على المُسند في الجملة الاسمية بحكم موقعه كمبتدأ، ويتأخر المسند إليه عن المسند في الجملة الفعلية بحكم موقعه كفاعل أو نائب للفاعل. ومع ذلك هنالك حالات يتقدم فيها المسند إليه لتحقيق غاية بلاغية في إغناء المعنى أو إظهاره بمظهر مخصوص. وهذه بعض حالات تقديم المسند إليه لغايات مذكورة فيما يلي:

- أ - التلذذ بذكره: الله الله خير معين.
- ب - التشويق إلى المتأخر: الذي أحبه وطني.
- ج - تعجيل المسرة: أخوك من نجح.
- د - تعجيل المساءة: الفرق مصيرك.
- هـ - تعميم الحكم: كل كاذب لا يُحترم.
- و - نقض التعميم: كل ذلك لم يكن.

(*) تراجع (المعارف) في كتب النحو للاهتمام بالشرح والأمثلة.

د - أحوال المُسند:

١ - تعريفه وتكثيره: يُعرّف المُسند (عدا الفعل) لعددٍ من الفوائد أو الأغراض، نذكر بعضها فيما يلي:

أ - التعريف بالمقصود: ذاك المدير.

ب - لإفادة قُصره على المُسند إليه جرير الشاعر.

والقصد أن جريراً هو الشاعر غير منافسيه.

ج - التلقيب: خالد سيف الله.

د - التحديد حذر الوهم: حصانك السابق.

وينكر المُسند (عدا الفعل) لتحقيق هذه الأغراض:

أ - بيان مكانته: أنت رئيس علينا.

ب - القصر على صفة: إنما أنت واقف.

ج - التضخيم: مثلك همام يعتد به.

د - التحقير: ليس ثراؤك قراء.



٢ - تقديمه وتأخيره: يقدم المُسند عادةً كلما وقع فعلاً، لا خبراً لمبتدأ، ولا خبراً لأحد النواسخ.. فنقول مثلاً: هَجَمَ القائدُ. كما يتقدم المُسند إذا كان من الألفاظ التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام. فنقول مثلاً: كيف الخلاص؟ متى الوصول؟ أين المفر؟..

أما تقديم المُسند لغاية بلاغية فمن أغراضه:

أ - التخصيص بالمُسند إليه: لله الأمر من قبل ومن بعد.

ب - إفادة الإخبار لا الوصف: إليه المرجع، عنده الحل.

ج - التشويق للمتأخر (المُسند إليه): خير الرجال أبوك.

د - التحذير والتنفير: الكذب المعيب، الرياء المنجوج.

هـ - التعجب: لله ذكرا، لله أنتا

- و - المدح والذم بنعم وبئس : نِعْم الصديق أنت . بئس الصاحب الخوّان .
 ز - تعجيل المسرة : من نصيبك الجائزة ، في خير أنت .
 ح - قَضِرُ المسند إليه على المُسند : لله الحَمْدُ . للوطن الانتماء .

هـ - الإسناد المطلق والإسناد المقيّد :

نعني بالإسناد المطلق اقتصار الجملة الفعلية أو الاسمية على زُكْنِي الإسناد (الفعل والفاعل ، المبتدأ والخبر) من دون زيادةٍ عليهما بشيءٍ ؛ نقول مثلاً :
 نَجَحَ المُجِدُّ : هنا جملة فعلية اقتصرت على المسند والمسند إليه .
 المُجِدُّ نَاجِحٌ : هنا جملة اسمية اقتصرت على المسند إليه والمُسند .
 فهذا هو الإسناد المطلق .

أما الإسناد المقيّد فهو الذي يشتمل على زيادةٍ لحقت بالمُسند أو بالمُسند إليه ، لغاية الإيضاح والتخصيص بشكل لا يُستغنى عنه . لاحظ ذلك :
 قامَ أبوك مُرْحَباً : خُصَّصَ المُسندُ الفعلي بالحال .
 السيفُ المُسَلَّوْلُ مخيفٌ : خُصَّصَ المُسندُ إليه بالوصف .
 في المثالين السابقين لا يُستغنى عن التقيّد بالحال ثم بالوصف وإلا تغيّر المقصود بالجملتين أو نقص مدلوله فيما إذا قلنا :
 قامَ أبوك . .
 السيفُ مخيفٌ . .

ونلاحظ أن التقيّد يلحق بالمسند إليه حيناً ، وبالمسند حيناً آخر ولا مانع من أن يلحق بكليهما لخدمة غرض المتكلم من الكلام .
 وهذه أمثلة على تقيّد المُسند والمسند إليه في الجملة الواحدة :

- قامَ الرَّجُلُ الكَرِيمُ مُرْحَباً .
 - العَلَمُ المَرْفُوعُ رَمَزٌ واضحٌ لعزّة الوطن .

- السيف المسلول تهديدٌ مخيف .

- أضمرَ الرّجلُ الطيّبُ خيراً فلقي خيراً .

و - أشكال التقييد :

لتقييد المُسند والمُسند إليه أشكال عديدة يَضَعُ حَضْرُها، ولكننا سنعمد إلى تعداد بعضها بإيجاز بالغ مع اختيار المهم منها، وأهم ما يقيد المُسند الفعلي تعديّه إلى مفعولٍ به أو أكثر، علاوةً على أنواع المفعول الأخرى من مفعولٍ مطلق، ومفعولٍ فيه، ومفعولٍ لأجله، ومفعولٍ معه إلخ . . . وسنكتفي بالمفعول به من بين المفاعيل الأخرى، وإذا علمنا أن معظم الأفعال أفعال متعدية، أدركنا أن المفعول به جزءٌ من الإسناد الفعلي والاشتقائي (عمل المشتق عمل فعله)، ولهذا سنخصّه بالبحث تحت عنوان مُستقل، ونبحث في أحواله من ذكْرٍ وحذفٍ عند تناولنا (الذكر والحذف) في درسٍ لاحق .

ومن أشكال التقييد التي تلحق المُسند والمُسند إليه هذه الأشكال :

- ١ - التقييد بالنعته أو الوصف : عترة فارسٍ مشهورٍ . (تقييد المُسند).
- ٢ - التقييد بالثوكيد : المُجدُّ المُجدُّ هو الناجح . (تقييد المُسند إليه).
- ٣ - التقييد بالعطف : صديقاَي أحمدَ وهادئ . (تقييد المُسند).
- ٤ - التقييد بالبدلية : أعجبني عُمَرُ عَدْلُهُ . (تقييد المُسند إليه).
- ٥ - التقييد بناسخٍ حرفيٍّ : كأنَّ العَدْلَ سيفٌ . (تقييد المُسند إليه).
- ٦ - التقييد بناسخٍ فعليٍّ : كأنَّ الأُمُنَّ سائداً . (تقييد المُسند إليه).
- ٧ - التقييد بِشَرطٍ : لو زَرْتَنِي أكرمتك . (تقييد المُسند).
- ٨ - التقييد بضمير الفصل : إنَّ الصادق هو الناجي . (تقييد المُسند إليه).
- ٩ - التقييد بالقَسَمِ : والله لأنجحَن . (تقييد المُسند).

١٠ - التقييد بالنفي: لن ينجح كسولٌ. (تقييد المُسند).

ز - فوائد التقييد:

لا يُلجأ المتكلم أو صاحبُ الكلام البليغ إلى تقييد المُسند أو المسند إليه إلا لغايةٍ يحققها أو لحصولِ فائدةٍ أكبر من فائدة الكلام المطلق الإسناد، وقد دلّتنا الأمثلة السابقة على هذه الحقيقة.

والحقُّ أنّ فوائد التقييد لا يمكن حصرها في حالاتٍ ولا إحصاؤها، ويمكننا اختصارها في ثلاث فوائد تتفرع عنها الفوائد الباقية. وهذه الفوائد هي الآتية:

١ - التعمين: الجوادُ الأدهم هو السابق.

٢ - إثبات الحقيقة: المَطْرُ في أوائهِ حياةٌ للأرض.

٣ - إلغاء الخطأ أو الوهم: لا دُخانٌ بلا نارٍ.

ومنها: لا جريمة بلا عقابٍ. لا غولٌ ولا عنقاء على الأرض. لا إنسانٌ بلا قلبٍ. إلخ...

٤ - التوجيه: غَنِمَ كَثِيرًا مِّنْ ضِخَىٰ قَلِيلًا.

ولعلك لاحظت أن التقييد في الجمل السابقة كان على التوالي والترتيب: بالوصف أو النعت، بالحال، بالنفي مراراً، بالمفعول المطلق..

ح - نماذج من الإسناد المُطلق والمقيّد:

١ - قال تعالى: ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٣].

٢ - وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة النور: ٣٥].

٣ - وقال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [سورة المحشر: ٢٠].

٤ - وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبَادِ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٧].

٥ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ النَّوَّابُ الرَّجِيءُ﴾ [سورة التوبة: ١١٨].

٦ - وقال رسول الله (ﷺ): «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

٧ - قال المتنبي في عتاب سيف الدولة الحمداني:

يا أعدل الناس إلا في مُعاملتي فيك الخصامُ وأنت الخضمُ والحكمُ

٨ - وقال أحمد شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تُؤخذ الدنيا غلابا

٩ - وقال ابن زيدون الأندلسي^(١) مخاطباً محبوبته ولأده:

إني ذكرك بالزُفراءِ مُشتاقا والأفق طلقٌ ووجهُ الأرضِ قد راقا

١٠ - وقال محمود سامي البارودي^(٢) في وصف نفسه:

قلبي سليمٌ، ونفسي حرةٌ، ويدي مأمونةٌ، ولساني غيرُ ختال^(٣)



مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

(١) ابن زيدون: أحمد بن عبد الله بن زيدون، أبو الوليد، أصله من أسرة عربية عريقة من بني مخزوم. من أشهر شعراء الأندلس. أحب ولأده بنت المستكفي وتفزل بها، ودخل السجن بوشاية منافسه ابن عبدوس ولكنه فر منه واختفى إلى أن رضي عنه ابن جهور أمير غرناطة. مات في إشبيلية عام ٤٦٣هـ.

(٢) محمود سامي البارودي: وُلد في القاهرة عام ١٨٤٠. حفظ الشعر صغيراً وتخرّج من المدرسة الحربية ضابطاً. أيد الثورة العرابية في مصر فقبض عليه ونُفي إلى جزيرة سرنديب، وبلغه نبأ وفاة زوجته، فآزاد حزنًا في عزلته، وأهيد إلى مصر، وكُفّ بصره في آخر عمره، وتوفي عام ١٩٠٤.

يعدّ البارودي من باعثي النهضة الشعرية الحديثة.

(٣) ختال: خذاع.

٢ - الذُّكْرُ وَالْحَدْفُ

أ - تعريف :

يُقصد بالذُّكْر أن يُذكر ركنا الجملة في علم المعاني وهما المسند إليه والمسند، ويقصد بالحذف حذف أحدهما لغاية بلاغية.

إن الأصل في التركيب اللغوي أن يذكر المُسند والمسند إليه معاً، ولكننا نرى أن بعض البلغاء قد استغنوا عن ذكر أحدهما فعُذِفَ إقفاً بوجود قرينة تدلُّ عليه أو بغير قرينة، وليست الغاية من الذكر أو الحذف إلا غاية جمالية سنحاول رصدها تبعاً بأحوال الذكر في المُسند إليه والمُسند، وأحوال الحذف في المُسند إليه والمُسند، ومن ثم نعرِّج على ذكر المفعول به وحذفه لأن المفعول به جزء لا يتجزأ من المُسند حين يكون فعلاً أو مُشتقاً يعمل عمل فعله . .

ب - أحوال ذكر المسند إليه :

عرفنا أن المُسند إليه هو المبتدأ أو اسم إن أو اسم كان في الجملة الاسمية أو منسوختها بحرفٍ مشبه بالفعل أو بفعلٍ ناسخ (ناقص). وهو أيضاً الفاعل أو نائبه في الجملة الفعلية. والسؤال الآن: إذا وُجد المسند إليه مذكوراً، فما الغايات التي يُذكر من أجلها؟

إنها غايات كثيرة يهدف إليها المتكلم أو الكاتب البليغ، ونستعرض بعضها من قبيل التمثيل وليس من قبيل الاستقصاء ونحاول اختيار أهمها فيما يلي:

١ - زيادة التقرير والإيضاح: هذا أخوك، هذا عوثك ونصيرك.

٢ - التلذذ بالذُّكْر:

أُمِّي نَشِيدَةٌ خَاطِرِي أُمِّي النَّدَاءُ الْمُسْتَعَاذُ

٣ - التعريض بغيباء السامع: يَدُكَ فِي يَدِي، وَأَنْتَ أَمَامِي ..

٤ - تثبيت الشهادة أو الإقرار عن الذات: هُوَ مِنْ فَعَلِ ذَلِكَ أَمَامِي.

وَأَنَا شَاهِدُهُ بِأَمِّ عَيْنِي.

٥ - التعظيم: حَضَرَ سُمُوهُ.

٦ - التحقير: سَبَّحَ الْمُجْرِمُ مُقْتِدًا بِالْأَغْلَالِ.

ج - أَحْوَالُ حَذْفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ :

قد يُحذف المسند إليه إذا دلَّت عليه قرينةٌ مذكورة أو مفهومة ويكون ذلك ضمن غاياتٍ عديدة سنذكر بعضها ونترك معظمها لفطنة من يستطيع تقديرها بفطنته:

١ - الحَذْرُ من فوات الفرصة: كَقَوْلِكَ لِعَنْ تَصْطَادُ مَعَهُ: (عصفورٌ). مكان: (هذا عصفور).

٢ - التستر على الفاعل بعدم ذكر اسمه: كَقَوْلِكَ: (لقد فعل ما فعل) مكان: (لقد فعل زيدٌ ذلك).

٣ - التعريض بالهجاء: كَقَوْلِكَ دُونَ إِشَارَةٍ: (خسيسٌ لثيم) مكان قولك للمهجو: (أنت خسيسٌ لثيم).

٤ - تقرير ما حصل: كَقَوْلِكَ فِي لِقَاءِ صَدِيقٍ: (صِدْفَةٌ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ) مكان قولك: (لِقَاؤُنَا صِدْفَةٌ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ).

٥ - المُسَاجَعَةُ بين فاصلتين كَقَوْلِكَ: (مَنْ حَسُنَ فِعْلُهُ، عُرِفَ أَضْلُهُ) مكان قولك (مَنْ حَسُنَ فِعْلُهُ، عُرِفَ النَّاسُ أَضْلُهُ).

٦ - الاستغناء بما كان ذكر (العهدية) كَقَوْلِكَ عَنْ طَائِرَةٍ وَصَلَتْ إِلَى الْمَطَارِ: (حَطَّتْ) .. مكان قولك: (حطت الطائرة على أرض المطار).

٧ - الاستهوال لما وقع كقولك عن مصارع هائل: (هجم . . هجم) مكان قولك
(هجم المصارع) . .

٨ - غايات أخرى . .

د - أحوال ذِكر المُسند (الفعل . . الخبر):

يُحسُن ذِكرُ المُسند لغاياتٍ منها:

١ - تأكيدُ أصالتهِ:

الحقُّ يعلو ولا يُعلَى عليه .

العلم خيرٌ من المال .

ذأبه التقدير، وماله كثيرٌ .

٢ - استبعادُ القرينة:

فلا يتصورُ المعنى بقولنا: وماله تقدير .

٣ - دقةُ الوصف:

يداه قويتان وبأسه شديد .

٤ - إقناع المتردد أو المتسائل:

من يحمي الوطن؟ يحميه أبطاله .

٥ - تحقيق اقتران الفعل بالزمن

طَرَقَ الضيفُ البابَ ففتح صاحبُ

البيت .

٦ - إفادة الوصفية على وجه الثبوت:

يلوم غيره وهو المعلوم .

٧ - غايات أخرى . .

هـ - أحوالُ حذفِ المُسند:

إن وجود المُسند إليه قد يُشير إلى المُسند مما يشجع على حذف المسند والاستغناء عن ذكره لتحقيق غايات بلاغية تقوي المعنى وتزيده جمالاً: فلو تساءلت مثلاً: من الرازق؟ فإن خير جواب يأتيك كلمة واحدة: (الله) بحذف المسند، فذلك يغني عن قولك الله هو الرازق . . وفيما يلي نذكرُ حالات حذف المُسند وغاياته دون استقصاء لها:

١ - الاستغناء بوجود القرينة:

من نجح؟ أخي . . . (بحذف المسند: نجح).

٢ - الاحتراز من سوء الظن :

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [سورة التوبة : ٣] (بحذف المسند : بريء).

٣ - ضيق المقام عن التفصيل :

خَرَجْتُ إِذَا النَارِ . . . (بحذف المُسند : مشتعلة).

٤ - مراعاة القاعدة النحوية في حذف ما دل على كونٍ عام :

لَوْلَا الْمَطَرُ لَانْعَدَمَتِ الْحَيَاةُ . (بحذف المسند : كائنٌ أو موجودٌ).

٥ - مراعاة السَّماع أو المأثور من المحذوف :

رُبَّ أَخٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ . (محذوف المسند : كائنٌ أو مخلص).

٦ - أحوالٌ وغاياتٌ أخرى . .

و - حَذْفُ الْمَفْعُولِ بِهِ :

يُعَدُّ الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي فِي عِلْمِ النَّحْوِ عَامِلًا فِي الْمَفْعُولِ بِهِ وَالْعِلَاقَةُ بَيْنَهُمَا عِلَاقَةٌ وَشِبْهَةٌ وَغَيْرُ مَنْفَصِلَةٍ مَا دَامَتِ عِلَاقَةُ عَامِلٍ بِمَعْمُولِهِ، وَمَعْمُولٌ بِعَامِلِهِ. أَمَّا فِي بِلَاغَةِ عِلْمِ الْمَعْنَى فَالْفِعْلُ الْقَامُ فِي جَمِيعِ أَرْزَمَتِهِ وَأَحْوَالِهِ هُوَ مُسْنَدٌ وَتَالِيهِ فَاعِلُهُ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ أَمَّا الْمَفْعُولُ بِهِ فَهُوَ قَائِدٌ مِنْ قِيُودِ الْمُسْنَدِ أَوْ الْفِعْلِ. إِذْ هُنَاكَ فَرْقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ فِعْلِ لَازِمٍ مَكْتَفٍ بِفَاعِلِهِ، وَفِعْلِ مُتَعَدٍّ. وَلِهَذَا السَّبَبُ اهْتَمَّتْ كِتَابَةُ الْبِلَاغَةِ بِحَالَتِي الْمَفْعُولِ بِهِ مِنْ ذِكْرِ وَحَذْفِ عِلْمًا بِأَنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ قَدْ يَتَعَدَّدُ بَعْدَ فِعْلِ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ أَوْ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ، وَقَدْ يَتَقَدَّمُ عَلَى فِعْلِهِ أَوْ يَتَأَخَّرُ عَنْهُ، كَمَا فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ :

١ - أَلْفَى الْمُعَلِّمُ قَرْسًا . (مفعول به واحد).

٢ - مَنَحَ الْقَائِدُ الْجَنْدِيَّ إِسَامًا . (مفعولين).

٣ - أَعْلَمَ الطَّبِيبُ مَرِيضَةَ الشَّرَاهَةِ مُؤَذِيَةً . (ثلاثة مفاعيل).

٤ - إِنَّاكَ أَقْصَدُ بِالنَّصِيحَةِ . (مفعول به تقدّم على فعله).

على أن حذف المفعول به متعدداً أو غير متعدد، قد يكون في حالاتٍ تُحَقَّقُ غاياتٍ في اختصارِ المعنى وتقوية تأثيره وهذي هي أهم حالات الحذف محققةً هذه الغايات:

١ - إثبات الفعل للفاعل وتقوية تأثيره: ويكون ذلك من خلال مقدمة أو قرينةٍ تشعرنا بالمحذوف بلا جهد يذكر ومثالها ما تقدم في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَمُضِعَّهُ لَهُمْ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ وتلاه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٥]. فهنا حذف المفعولين بعد الفعلين المتعديين (يقبض، يبسط) ولم يبدُ صعباً أن نقدر المحذوف بأنه (الرزق). ومع ذلك، إن حذف المفعول به يلفت القارئ إلى أن الفعل الحقيقي من قبضٍ وبسطٍ هو مثبت لله تعالى بحيث تتجه إليه الأذهان بلا جدال ولا مكابرة.

٢ - الإيضاح بعد الإبهام: ويكون ذلك بعد إطلاق الفعل المتعدي على إثر أداة شرطية ليتضح بعدئذ أن المفعول المحذوف هو مفعولٌ لجواب الشرط المتأخر، كما هو مفعول به محذوف لفعل الشرط المتقدم. قال تعالى: ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُقَدَّرُونَ﴾ [سورة يس: ٤٣]. فهنا تقدير المفعول المحذوف مع الجملة: وَإِنْ نَشَأْ إِغْرَاقَهُمْ نَغْرَقَهُمْ.

٣ - لفت الانتباه إلى المحذوف: ويكون ذلك لموضع أهميته من الجملة بحيث يكون لا بديل عنه. قال رسول الله (ﷺ): «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» فالواضح تماماً أن المفعول به المحذوف هو: (دخول الجنة) وهذا ما يؤكد أهميته ويلفت الانتباه إليه، ليتساءل من يتساءل: وهل يأبى أحدهم دخول الجنة؟ وما يلبث أن يدرك أن إباء دخول الجنة يكون بالعصيان وارتكاب الذنوب.

٤ - إفادة التعميم: كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿١﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٢﴾ فَسَنِيَرُهُ لَيْسَرًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الليل: ٥ - ٧].

فهنا لم تُحدد الآية الكريمة مفعول العطاء عطاء مَنْ؟ وعطاء ماذا؟ وكانت

الغاية الإطلاق والتعميم وهو عَدَمُ الْمَنْعِ والبخل بأي شيء ولائي كان .

٥ - كراهة الذكر لقباحته والثفور منه : ومثال ذلك أن تقول لمن أظهر عَوْرَتَهُ «اسْتُرْ . . اسْتُرْ» أنت تقصدُ : اسْتُرْ عَوْرَتَكَ ، بحذف المفعول به ، للغاية المذكورة .

٦ - إثارة الفرح والإدهاش بتكرار الفعل من دون المفعول ، كأن تقول لمن تُعْطِيهِ : (خُذْ ، خُذْ . .) ولا تتبع ذلك بذكر ما تعطيه كالمال أو الحلوى أو ما هو محبب إليه .

٧ - تنزيه المُخاطَبِ عن المفعوليَّةِ رفَعاً لشأنه وتقديراً : قال الله تعالى في خطاب نبيه الكريم : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَّ ﴾ [سورة الضحى : ٣] فلم يقل قلاك بمعنى : أبغضك لثلا يقع فعل البغض على المخاطب المحبوب صلى الله عليه وسلم تنزيهاً له .

٨ - إمكان الإنكار والتنصل : فقد يستخدم المتكلم ذكاءة في عدم تحديد المفعول لإمكان الإنكار والتنصل من الفعل بجهل مفعوله . قال الشاعر :

تقول عيونُ الحِسانِ : قَتَلْنَا ^{طوبى} ~~قَتَلْنَا~~ وَلَا تَدْعِينِي بِهِنَّ قَتِيلًا

يُشِيْعُنِي قَاتِلِي كُلِّ حِينٍ وَمَا قُلْتُ قُلْتُ وَمَا قِيلَ قِيْلًا

فالملاحظ أن مفعول (قتلنا) لم يُذكر بادعاء الشاعر لعلّة قد تكون الحياة من إيقاع الفتنة المؤذية إلى القتل ، وأن مفعول (القول) لم يرد في البيت الثاني ، لغاية التستر من قبل الشاعر على نفسه وعلى من يحب .

٩ - إثارة الشبهة حول المقصود بها : إن عدم ذكر المفعول به في حال إلحاح الموقف على معرفته قد يؤدي إلى إثارة الشبهة حوله وإدائته وكأن الضدّ ينقلب معكوساً إلى ضده : ومثاله أن تُردّد مشيراً لمن حولك : «انظروا . . انظروا . . قَتَلَ وَهَرَبَ» . ففي حذف المفعول به هنا تحريض على معرفته وإثارة للشبهة حول المرتكب الفار .

١٠ - التحسين البديعي كمرعاة الفاصلة المسجوعة أو التجنيس وغيره:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثِرِ^(١) ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴿٢﴾﴾ [سورة الكوثر: ١ - ٢]. هنا لم يذكر المفعول به بعد (أنحر) فجاءت الآيات رائعة الموسيقى، بما تضمنت من سجع بين الفواصل (كوثر، فأنحر، أتر). وجاء في موعظة أحد الوعاظ: «طوبى لمن أعطى وما منع، وبؤسى لمن جمع وما نفع».

فهنا عدّة مواضع حذف فيها المفعول به، لتحقيق غاية بديعية لفظية ومعنوية كالتوازن، والسجع، والجناس، والمقابلة.

ز - نماذج من الذكر والحذف:

- ذكر المُسند والمسند إليه والمفعول به.

١ - قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

٢ - وقال تعالى: ﴿يُنَادِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [سورة النساء: ١٠٤].

٣ - وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُحْمَلُ سَحَابًا﴾ [سورة الروم: ٤٨].

٤ - وقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَقِمْ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَكُلُوا وَشَرِبُوا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

٥ - وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة آل عمران: ٣].

٦ - وقال تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٤].

٧ - قال رسول الله (ﷺ): «استفت^(٣) قلبك، البر ما اطمانت إليه النفس، واطمان

(١) الكوثر: نهر في الجنة بالغ الرقي والعدوية.

(٢) البر: الخير والإحسان.

(٣) استفت: استشير.

إليه القلب . . ٤ .

٨ - قال الشاعر :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

٩ - قال أبو العلاء المعري :

مَسَحْتُ يَدِي مِنْ كُلِّ هَذَا فَلَيْتَنِي أَبْهَتْ^(١) لِسَانِي قَبْلَ شَيْبِ الْمَسَاحِ^(٢)

١٠ - وقال زهير بن أبي سلمى :

وَمِنْ هَابِ أَسْبَابِ^(٣) الْمَنَايَا يَتَلْتَهُ وَإِنْ يَرْقَى^(٤) أَسْبَابَ السَّمَاءِ يُسَلِّمُ

- حذف المسند والمُسند إليه والمفعول به :

١١ - قال تعالى : ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة سبأ : ٣١].

١٢ - وقال تعالى عن الكافرين : ﴿مَنْ يَكْفُرْ عُنَىٰ عُثَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة البقرة : ١٨].

١٣ - وقال تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ^(٥)﴾ [سورة القيامة : ٢٦].

١٤ - وقال تعالى : ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [سورة لقمان : ٢٥].

١٥ - وقال تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [سورة الأنعام : ٣٥].

١٦ - وقال تعالى : ﴿بَلْ سَوَّلَتْ^(٦) لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [سورة يوسف : ٨٣].

(١) أبهت : فطنت وانتهت .

(٢) المساح : أطراف الرأس .

(٣) الأسباب : الجبال .

(٤) يرقى : يصعد .

(٥) التراقي : أعالي عظام الصدر ، والتي بلغت هي الروح .

(٦) سولت : زينت لكم الغواية وأصلت .

١٧ - وقال أبو فراس الحمداني:

غلامٌ، فزوق ما أصبفُ كأن قوامه ألف^(١)

١٨ - وقال أبو الطيب المتنبي:

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يُفقرُ والإقدام قتالُ

١٩ - وقال أحمد شوقي في وصف قاعة الأسود في قصر الحمراء بغرناطة:

مزمَرَ قامت الأسود عليه كلة^(٢) الظفر، لينات المجس^(٣)

٢٠ - وقال محمود سامي البارودي في وصف الحمام الوديع:

نواعم لا يعرفن بؤس معيشة ولا دائرات^(٤) الدهر كيف تدور



مركز بحوث ودراسات في اللغة والأدب العربي

(١) ألف: حرف الألف وشكله مستقيم.

(٢) كلة: كليلة ضعيفة.

(٣) المجس: الملتبس.

(٤) دائرات الدهر: نوائبه وأحداثه.

٣ - الخبر والإنشاء

أ - مقدمة:

تقدّم لدينا أن أساس الجملة في علم المعاني هو الإسناد، وأن الإسناد فيه ركنان هما: المُسند إليه والمُسند، إذ يُشكّلان جملةً اسمية: (أنت عاقل)، أو يُشكّلان جملةً فعلية: (زان العقل صاجب). فالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل هما ركنتا الإسناد في الجملتين الاسمية والفعلية. فإذا اشتملت الجملة على أكثر منهما فهذا من قبيل القيد، وللقيد فوائد لا تنكر في توضيح المعنى وتخصيصه، وقد فضلنا في الكلام عن الإسناد والمطلق والمقيد أثناء حديثنا عن الإسناد. . . وأعطينا للمفعول به مكانة خاصة أكبر من القيد إذ اعتبرناه جزءاً من المُسند في حال كون المُسند فعلاً أو مشتقاً يقوم مقام الفعل وشملناه بالحديث عن الذكر والحذف.

هذه الجملة المؤلفة من مُسند إليه ومُسند وقيد يلحق بهما أحياناً، تنقسم إلى قسمين هما: الخبر والإنشاء.

أما الخبر، فهو ما يصح أن نقول لصاحبه إنه صادق فيما ادّعاه أو كاذب، وذلك على ضوء مطابقته للواقع: (الفصول أربعة).

وأما الإنشاء، فهو ما لا يصح أن يقال لصاحبه إنه صادق فيه أو كاذب، لأنه بطبيعته لا يستدعي مثل هذا التصديق أو التكذيب: (ما أجمل الفصول؟) وعلى هذا الأساس تكون الجملة خبرية أو إنشائية.

ب - الخَبَر :

أولاً - أغراضه :

يُطلق الخبر لمن يَسْمعه أو يتلقاه لإفادته علماً جديداً عن طريق جملة فعلية :
(حطت الطائرة، وصل المسافرون، استقبلهم أهلوهم . .).

أو لإفادته علماً جديداً عن طريق جملة اسمية :

(قاعة المطار واسعة، والناس كثيرون، والوجوه فرحة).

وتختص الجملة الفعلية عادة بإفادة الحدوث في زمن معين كالماضي،
والحاضر، والمستقبل :

(وصل المسافر، يُصافح مستقبله، سيتقل إلى بيته . .).

بينما تختص الجملة الاسمية بثبوت حكم المسند للمُسند إليه : (البئر متعة،
السفر تجدد، التجدد حياة . .).

وقد لاحظ علماء البلاغة أن الخَبَرَ يُلْقَى لغرضين هما :

مركز تحقيق كويت لعلوم إسلامية

١- فائدة الخبر .

٢- لازم الفائدة .

فائدة الخبر؛ تكون بإطلاع السامع على الحكم أو مضمون الإسناد دون أن
يكون على علم مُسبق بهذا المضمون . كقولك لمن هو تحت سَقْفِ : نَزَلَ المَطَرُ .

لازم الفائدة؛ يكون بإطلاع من تخاطبه على حكم عرفه سابقاً، كقولك لمن
تستقبله : هُذِتْ بالسلامة . على أن الخبر لا يقتصر على فائدته أو لازم فائدته، فقد
يُلْقِيه صاحبه لأغراض عديدة يدركها المتأمل وتُساعدُه في تنويع الأغراض قيود
الإسناد الكثيرة من نعت، وعطف وتوكيد، ونفي، وشرط إلخ . . وليس لنا إلا
الاطلاع على بعض هذه الأغراض التي أجمالناها إجمالاً دون استقصاء :

١- المَدْح : كقول الشاعر لمن يخاطبه :

أنتَ بدرٌ في رفعةٍ وضياءٍ تجتليكَ العيونُ شرقاً وغرباً

٢- الهجاء والشثيمة: كقول جرير في مهجوه الفرزدق:

لقد ولدت أم الفرزدقٍ فاجراً وجاءت بوزوازٍ قصيرِ القوائِمِ

٣- الاسترحام: كقولك مُستجيراً: اللهم، أنتَ عَوْنِي.

٤- إظهار القوة والبأس كقولك لعدوك: أنتَ في جَنبي.

٥- إظهار الضعف: كقول القائل: كانت لي قامةٌ منصوبة وطلعة مرهوبة.

٦- التحسُّر: كقولك: لا حظَّ لي فأندبُه.

٧- التهديد: كقولك لعدوك: غداً تعرفُ من أنا.

٨- السخرية: كقولك للضعيف: أنتَ في الهزيمة كالغزال.

٩- الحث والتشجيع: كقولك لمن يتردد: أنتَ لها.. أنتَ لها.

١٠- التحذير: كقولك لمن يعيثُ بالسلاح: المسدسُ يحشوه الشيطان.

١١- أغراض أخرى.

ثانياً - أضربُ الخبر:

يلقي المتكلم الخبر إلى السامع فيكون خالي البال مستعداً للتصديق بما يسمع، أو يكون متردداً في التصديق أو يكون منكراً، ولكل حالة من حالات المتلقي ضربٌ من الخبر يلائمُ قربه من التصديق أو بعده عنه. وبناءً عليه كان الخبر على ثلاثة أضرب:

١- الخبر الابتدائي: وهو الخبر الذي يلقي لخالي البال الذي يُصدِّق ما يسمع لأول وهلة ويكون خالياً من المؤكدات: نحو قولك: نلتُ جائزةً.

٢- الخبر الطلبي: وهو الكلام الخبري الذي يلقي على من يشكُّ فيه بعض الشك فيتطلب بعض التأكيد بالقسم أو سواه، وذلك نحو قولك: قد نلتُ جائزةً.

٣- الخبر الإنكاري: وهو الكلام الخبري الذي يلقي على من ينكره فلا بد من اقترايه بمؤكدين أو أكثر. كما في قولك لمن يستبعد تفوقك ونيلك للجائزة:

والله إني قد نلتُ جائزةً .

فها هنا ثلاثة مؤكّدات تتمثّل بالقَسَم، وإنّ، وقد.

والسؤال الآن: ما هي مؤكّدات الخبر التي نميّزُ بها أضرُبُه؛ من ابتدائي بخلوهِ

منها، وطلبيّ بوجود واحدة منها، وإنكاري بوجود أكثر من واحدة؟

ثالثاً - مؤكّدات الخبر:

هُنالك عديدٌ من الأدوات والوسائل التي تُؤكّدُ بها الخبر. . . وهذه هي أهمُّ

أدواتِ التوكيد نذكرها مع الأمثلة:

١ - إنّ: إنّ الله رؤوفٌ بعباده.

٢ - أنّ: أشهد أنّ الله رؤوفٌ بعباده.

٣ - القَسَم: والله مادامت الدنيا لأحد.

٤ - لام الابتداء: لأبوك أولى بالمبزة من أخيك.

٥ - نون التوكيد ثقيلة أو خفيفة: والله لأقدمن ولافرحن بانتصاري.

٦ - أحرف التنبيه (ألا، أما، ها):

ألا لئن يخيبَ لي رجاء.

أما وقد جئت لأكرمك.

ها أنت عزيزٌ مكرمٌ.

٧- الأخرى الزائدة: (أن، إن، ما، الباء، من).

وتكون هذه الأحرفُ زائدةً في بعض الأحوال وليس دائماً. وإليك أمثلتها

وهي زائدةٌ في خدمة التوكيد البلاغي:

أُنْ: سررتُ لما أن زرتني.

إِنْ: ما إن ترددتُ في أمر.

ما: إذا ما صبرت ظفرت.

لا : قال تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ ﴾ [سورة الواقعة : ٧٥] . أي أقسم حقاً .

الباء : لَسْتُ بِنَاسٍ مَعْرُوفِكَ .

من : ما في الدارِ مِنْ أَحَدٍ .

٨ - أما الشرطية : أما أنتَ فعلى حق .

٩ - قد (التي مع الماضي وتسمى حرف تحقيق) أو التي (في الاستعمال القرآني لتوكيد المضارع) . قَدْ عَلِمْتَ ما تنوي .

قال تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ﴾ [سورة الاحزاب : ١٨] . والمعوقون : هم المشبِّطون لِيَهْممُ إِخْوَانَهُمْ فِي الْقِتَالِ .

١٠ - سين الاستقبال في حالي الوعد والوعيد .

قال تعالى في الوعد : ﴿ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ﴾ [سورة التوبة : ٧١] .

وقال تعالى في الوعيد : ﴿ سَيَجْعَلُ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [سورة المسد : ٣] .

وقف هذه الأدوات المؤكدة هناك وسائل لتوكيد المعنى ، منها التوكيد اللفظي بال تكرار كقولك :

أَفْلَحَ أَفْلَحَ الْمُتَصَدِّقُونَ .

ج - الإنشاء :

أولاً - نَوْعَاهُ : طلبي وغير طلبي :

لو سألك أحدُهم : ما اسمك؟ أو : أين تقيم؟ .. عددنا سؤاله واستفهامه من ضمن الإنشاء لأنه استفهام يتطلب الجواب وليس خبراً يَحْتَمِلُ التَّصْدِيقَ والتكذيب . مع ذلك نجد من الإنشاء نوعاً لا يتطلب الإجابة ، ولا يأمرك بشيء ولا ينهك عن شيء . . . نقولُ عنه إنه إنشَاءٌ غَيْرُ طَلْبِي .

فالكلام كما تعلمنا خبرٌ وإنشاء ، والإنشاء طلبي وغير طلبي .

والإنشاء الطلبي: ما اشتمل على طلبٍ بحدوث ما لم يحدث أو بالردّ على نداء، أو بتمني ما تشتهي النفس.. .

والإنشاء غير الطلبي: كلامٌ لا يحتمل التصديق والتكذيب ولا يطلب شيئاً إلى السامع ويأتي من قبيل التعجب أو التعليق على أمرٍ يحدث استخساناً أو استهجاناً، (مدحاً وذمناً)، أو القسم إلخ.. .

ومن أمثلة الإنشاء الطلبي هذه الجملة والعبارات:

- كُنْ مع الحق، ولا تجامل فيه أحداً.

- لَيْت الشباب يدوم، هل يدوم؟

- يا أيها المتمني، لا تزجُ المُحال.

ومن أمثلة الإنشاء غير الطلبي هذه الجملة والعبارات:

- لله دُرُك!

- ما أشدّ ذكاءك!

- وحقك، نعم الجواب هذا.. .

ثانياً - فروع الإنشاء الطلبي

صحيح أن الطلب طلب، ويدخل ضمن الإنشاء، إلا أن الإنشاء الطلبي لا يقتصر على الأمر والنهي وحدهما. فقد أحصى علماء البلاغة له خمسة^(١) فروع هي:

الأمر - النهي - الاستفهام - التمني - النداء. وستناول كلاً منها تحت عنوان

مستقل.

أ - الأمر: هو طلبُ الأمر مأموره أن يقوم بفعلٍ يريد على وجه الاستعلاء.

وتتم صيغة الأمر بعددٍ من الأدوات المعهودة لهذا الاستعمال. وهذا تعدادها

مع الأمثلة:

(١) لهذه الفروع ملحقاتها، كالعرض والتخفيف والجملة الدعائية، وقد اكتفينا بما ذكرناه، وكل ما دلّ على طلبٍ فهو من الإنشاء الطلبي.. .

١ - فعل الأمر: اتقوا ربكم.

٢ - لام الأمر مع المضارع: لتعينوا الضعيف.

٣ - اسم فِعْل الأمر: حذارٍ من النفاق.

٤ - المصدر النائب عن فعله: قياماً على أرجلكم.

ولوحظ أنَّ صيغ الأمر السابقة لا تُوجِّه على سبيل الأمر والاستعلاء دائماً فقد تخرج عن معانيها إلى معاني أخرى، لا يصعب على السامع إدراكها، ومن هذه المعاني التي يخرج إليها الأمر:

١ - الالتماس ويكون من مُساوٍ لمن يُساويه كقولك لأخيك: ادخل إلى البيت

معي.

٢ - الدعاء الموجه من المخلوق إلى الخالق: انصُرنا يا رَبُّنا.

٣ - التمني بأمر المستبعدة طاعته: اطلعي يا نجوم.

٤ - التهديد، ويُفهم من سياق الكلام: اضرُبني، يا نملة!

٥ - التعجيز، ويُفهم من سياق الكلام: فلتنطَحِ الصُّخْرُا.

ب - النهي: هو طلب الناهي إلى مقصوده أن يكفَّ عن فعلٍ من الأفعال على وَجْه الاستعلاء. وله صيغة واحدة تكون بإدخال (لا) الناهية على فعلٍ مضارع. ومثال النهي قولك للمخادم: لا تحمل الحقيبة.

وقد لوحظ في النهي ما لوحظ في الأمر وهو خروجه عن معناه إلى معاني أخرى تفهم من سياق الكلام وهذه بعض الأمثلة على خروج النهي عن معناه:

١ - الالتماس (بين مُتساويين): لا تخرُج وحدك.

٢ - الدعاء (الموجه إلى الخالق المقتدر): لا تُنَسِّنا من رحمتك.

٣ - التمني (الموجه إلى غير مطيع أو غير ممكن): يا شَمْسُ لا تُغْرِبي.

٤ - التهديد (الموجه إلى الأدنى، ويُفهم من السياق): لا تُطغني..

ج - الاستفهام: هو طلب المستفهم أن يعلم شيئاً يهتمه العلمُ به، ولا يُشترط فيه استعلاء السائل على المسؤول. وللإستفهام أدوات لكل منها اختصاصه في السؤال عن ناحية معينة. وهذه الأدوات حرفية واسمية.

الأدوات الحرفية: وفيها حرفان: الهمزة وَهَلْ.

الهمزة: تصلح لطلب التصوّر بعد أم: أجاأ أخوك أم أبوك؟.

وتصلح لطلب التصديق والنفي بإحدى إجابتين (نعم، لا): أعندك كتاب؟.

هل: تكون لطلب التصديق بـ(نعم) أو النفي بـ(لا): هل تدخل؟.

الأدوات الاسمية: لكل أداة اختصاصها من حيث المعنى. وها هو تعدادها مع

الأمثلة باختصار:

مَنْ: لتعيين المبهم من العقلاء: مَنْ بالباب؟.

ما: لتعيين المبهم من غير العقلاء: ما يُريد؟ ما يحمل؟.

متى: لتعيين الزمان: متى وَصَل؟.

أين: لتعيين المكان: أين يتزل؟.

أيان: لتعيين الزمان المُستبعد: أيان قيام الساعة؟.

أتى: لتعيين المكان المستبعد أو الفعل المستبعد: أتى تطلبُ المجدد؟.

كيف: لتعيين الحال: كيف امتحانك؟ كيف أجبت؟.

كم: لتعيين العدد المبهم: كم مَعَكَ؟ كم أمضيت؟.

أي: تصلح لمجمل ما ذكر من المعاني:

أي الأصدقاء زرت؟، أي يوم عدت؟، أي شيء استعرت؟..

ويلاحظ أيضاً أن صيغ الإستفهام بأدواتها المختلفة قد تخرج عن معانيها إلى

معاني أخرى، تُفهم من سياق الكلام، وهذه بعض الأمثلة لما يخرج إليه

الإستفهام:

١ - ألنفي: هل أعصي والدي؟ (لا أعصي).

٢ - الإنكار: أتبيع دينك بدنياك؟ (أنكر عليك . .).

٣ - الأمر: هل تفهمني؟ (افهمني).

٤ - النهي: أتقول غير الحق؟ (لا تقل).

٥ - التعظيم: من خلقتك غير الله؟ (هو الخالق العظيم).

٦ - التحقير: ما أنت؟ (أي شيء أنت).

٧ - التسوية: سواء أهدت أم لم تعد. (تساوى الأمران).

٨ - التشويق: هل لك بهديّة رائعة؟ (هل تحب . .).

د - التمني: هو تطلع المتمني إلى ما هو مستبعد الحصول أو إلى ما لا يُرجى حصوله. وللتمني أداة أصلية هي (لئت): لبت العمر لا ينفد. وهناك أدوات تنوب منابها مع دلالة السياق على التمني بها.

وفيما يلي هذه الأدوات مع الأمثلة:

١ - هل: هل من سبيل إلى السعادة؟

٢ - لو: لو أن الجمال يدوم.

٣ - لعل: لعل الشمس لا تغيب.

مع ذلك، يمكن التطلع إلى ما يُرتجى حصوله بما يُسمى ترجياً لا تمثياً. وللترجي أداتان هما: (لعل) و(عسى).

لعل المريض يشفى، وعسى ينفعه الدواء.

ويدخل الترجي في عداد الإنشاء الطلبي فهو كالتمني.

هـ - النداء: هو دعوة المقصود به ليقبل بشخصه أو انتباهه بوساطة أداة تنوب مناب الفعل (أدعو).

أدوات النداء أدوات حرفية عددها ثمان والمستعمل منها (يا)، الهمزة (أ)،

(أي)، (أيا) (هيا) وندر استعمال (أ) و(آي) و(وا). عدت الهمزة (أ) و(أي) لنداء القريب.

وَعُدَّتْ (يا) لنداء القريب والبعيد معاً، ولذلك كانت الأدرج استعمالاً وقد تظهر أو تحذف وتُقدَّر. تقولُ مثلاً:

يا أخي أَقْبِلْ لِتُسَاعِدْنِي.

أخي أَقْبِلْ لِتُسَاعِدْنِي.

وقد يُستقرب البعيد فينادى (بالهمزة وأي)، وقد يُستبعد القريب فينادى بـ(هيا وأيا) لغاية بلاغية. بينما تستعمل (وا) للندبة والتحسّر: (واقفِداه)، (وأسفاه). وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي لإفادة معانٍ أخرى تُستفاد من القرائن، وهذه بعضها مع الأمثلة:

١ - التَّحَسَّرَ: واقفِداً الأمة!

٢ - الزُّجْرَ: يا زائِعَ البَصْرَ!

٣ - الإغراء: يا عدَّةَ النَّفْسِ! يا قُرَّةَ العَيْنِ!

ويلاحظ أن المنادى المضاف والشبيه بالمضاف والنكرة غير المقصودة يحقّقان للنداء معنى إضافياً كطلب النجدة والمدح والهجاء من خلال العلاقة بين المضاف والمضاف إليه أو بين العامل المشتق والمعمول، مما يلحظ من السياق أيضاً. وهذه أمثلة لا تحفى دلالتها:

يا ناصر الحقِّ. يا فخرَ الوطن. (لطلب النجدة والمدح).

يا فاقداً أملاً، يا جباناً قلبه. (للتقريع والهجاء).

ثالثاً - الإنشاء غير الطلبي:

هو ضربٌ من الإنشاء لا يتضمّن طلباً وله عدة صيغ وأساليب كأسلوب المدح والذم، وأسلوب القسم، وأسلوب التعجب وأسلوب العقود الذي يعتمد صيغة الماضي (بعث، اشترى، دفع). . .

وهذه الأساليب في جملتها خارجة عن علم المعاني بل عن العلوم البلاغية برمتها، ولذلك اقتصرنا على التلميح إليها دون تفاصيل في البحث.

د - نماذج من الخبر والإنشاء :

- ١ - قال تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح: ١٠].
- ٢ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [سورة المائدة: ٧].
- ٣ - وقال تعالى: ﴿وَأَنْتَ لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾ [سورة القلم: ٤].
- ٤ - وقال تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [سورة الضحى: ٣].
- ٥ - وقال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى؟﴾ [سورة طه: ١٧].
- ٦ - وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [سورة البقرة: ٨٨].
- ٧ - وقال تعالى: ﴿قُلْ جَاءَ الْفَقْرُ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سورة سبأ: ٤٩].
- ٨ - وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا﴾ [سورة لقمان: ١٨].
- ٩ - وقال تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ﴾ [سورة الكهف: ١٩].
- ١٠ - وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة التكاثر: ١ - ٢].
- ١١ - وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [سورة النبأ: ٤٠].
- ١٢ - وقال تعالى: ﴿قَالَ يَتَكَبَّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ٣٧].
- ١٣ - وقال رسول الله (ﷺ): «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».
- ١٤ - قال رسول الله (ﷺ): «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».
- ١٥ - قال رسول الله (ﷺ) وقد سأله أحدهم عن دخول الجنة: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه».

١٦ - وجاء في حديثٍ قُدسيٍّ^(١) عنه (ﷺ)، يقولُ تعالى: «يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عِنان السماء ثم استغفرتني، غفرت لك...».

١٧ - وقال رسولُ الله (ﷺ): «زُوِيَتْ^(٢) لي الأرضُ فأريتُ مشارِقَها ومغاريِبَها».

١٨ - وقال رسولُ الله (ﷺ) في الحديثِ القدسي، إنَّ الله تعالى يقول: «يا عبادي إني حرّمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلته بينكم محرّماً، فلا تظالموا»^(٣).

١٩ - وقال رسولُ الله (ﷺ): «إِنَّ (لَوْ) تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ».

٢٠ - وقال رسولُ الله (ﷺ): «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ من المؤمنِ الضعيفِ، وفي كُلِّ خيرٍ».

٢١ - قال قَطْرِي بنُ الفُجاءة^(٤):

فصَبْرًا في مَجَالِ المَوْتِ صَبْرًا فما نِيلَ الخلودِ بِمُسْتَطَاعِ
٢٢ - وقالَ أيضاً:

سَبِيلُ المَوْتِ غايَةٌ كُلُّ حَيٍّ فداعِيهِ لِأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِ
٢٣ - وقال أبو ذؤيب الهذلي^(٥) في رِثاءِ أولادهِ الخُمسةِ وقد فتَكَ بهم الوَباءُ:

أودى^(٥) بني وأغقبوني حنرةً بَعْدَ الرُّقَادِ، وعبرةٌ ما تُثْلِعُ^(٦)
٢٤ - وقال أبو الطيب المتنبّي:

(١) الحديثُ القُدسيُّ: ما يقوله سبحانه وتعالى بنقلِ أمينٍ عن رسولِ الله (ﷺ) وهو ليس من القرآن الكريم.

(٢) زُوِيَتْ لي الأرضُ: جُمِعَتْ وَهُيئَتْ.

(٣) لا تظالموا: لا يظلم بعضكم بعضاً.

(٤) هو قَطْرِي بنُ الفُجاءة النِمْمي، كان من قَوادِ الخوارجِ في العهدِ الأموي. بايعه أنصارُه بالخِلافةِ، وقاتل جيوشَ بني أمية حتى قتل عام ٧٩هـ.

(٥) أبو ذؤيب الهذلي: اسمه خويلد بن خالد. مات بطريقِ مصر في عهدِ عثمان بن عفان ؓ.

(٦) أودى: هلك وقضى.

(٦) ما تُثْلِعُ: ما تكف.

- نِعِدُّ الْمَشْرِفِيَّةَ^(١) وَالْعَوَالِيَّ^(٢) وَتَقْتُلُنَا الْمَنُونُ^(٣) بِلَا قَتَالٍ
- ٢٥- وقال لقيط بن يعمُر الإيادي^(٤) يحث قومه على التجمع للقاء العدو:
- يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ شَتَى^(٥)، وَأُخْكِمَ أَمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمِعَا
- ٢٦- وقال يُخَاطِبُهُمْ بِالنَّصِيحَةِ:
- قُومُوا قِيَاماً عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ ثُمَّ افْزَعُوا^(٦)، قَدْ يِنَالُ الْأَمْنُ مِنْ فَرَعَا
- ٢٧- وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ^(٧) يَحْبِذُ وَحْدَةَ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ:
- حَبِذَا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعٌ لَمْ تُفَرِّقْ أُمُورَهَا الْأَهْوَاءُ
- ٢٨- وقال الشاعِرُ نَفْسُهُ يَرُدُّ عَلَى أَعْدَاءِ قُرَيْشٍ:
- أَيُّهَا الْمُشْتَهِي فَنَاءُ قُرَيْشٍ بِيَدِ اللَّهِ عُمُرُهَا وَالْفَنَاءُ
- ٢٩- وقال الشاعِرُ الْأُمَوِيُّ جَرِيرُ يَمْدَحِ بَنِي أُمَيَّةٍ مَخَاطَباً الْخَلِيفَةَ عَبْدِ الْمَلِكِ:
- أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ يُطَوْنَ رَاحٍ^(٧)؟
- ٣٠- وقال نَابِغَةُ بَنِي ذُبْيَانَ:
- وَلَسْتُ بِمَسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلْمِئُهُ عَلَيَّ شَعْبٌ^(٨)، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْدَبُ؟

(١) المشرفية: السيوف.

(٢) العوالي: الرماح.

(٣) المنون: صرعة الموت.

(٤) لقيط بن يعمُر الإيادي: شاعر جاهلي قديم كان كاتباً في ديوان كسرى. من أشهر شعره هذه القصيدة التي أرسلها إلى قومه يحلِّدُهم من نية كسرى في البطش بهم.

(٥) شتى: متفرقة.

(٦) افزعوا: اجمعوا.

(٧) ابن قيس الرقيات: شاعر كان مع ابن الزبير ثم انضم إلى بني أمية. كانت وفاته سنة ٧٥هـ.

(٨) بطون الراح: بطون الأكف، ونداها بدل على الكرم.

(٩) الشعث: عني به سوء الحال والفقر، ولم الشعث: كناية عن المساعدة.

٤ - التّقديم والتّأخير

أ - التركيب البلاغي :

استقر التركيب البلاغي في نظرة علم المعاني على ركنين أساسيين هما المُسند والمُسند إليه وتحتويهما عادة جملة فعلية (مسند ومسند إليه)، أو جملة اسمية (مسند إليه ومسند) وهما في العرف النحوي (فعل وفاعل) أو (مبتدأ وخبر).

ولا يقتصر الكلام عادةً على هذين الركنين من مسندٍ ومسند إليه بل هنالك ما يُدعى بالفضلة، ويأتي ترتيب الفضلة ثالثاً بعد المُسند والمُسند إليه، وتدخل ضمن القيد الذي مرّت بنا أشكاله أثناء حديثنا عن الإسناد وعلى رأس هذه الأشكال من القيد يأتي المفعول به، وشبه الجملة والحال. وسنجعل لكل من هذه الأشكال نصيباً من الاهتمام في موضوع التقديم والتأخير. ولكن المهم الآن أن تتضح في عيوننا عناصر التركيب البلاغي وهي :

١ - رُكنا الجملة من مسند ومُسند إليه .

٢ - الفضلة وتُشتمل بوجهٍ رئيسيٍّ على :

المفعول به، الحال، شبه الجملة من ظرفٍ وجازٍ ومجرور، وعلى هذا تبدو الفضلة قيماً، والقيدُ فضلةً، وسوف نتناول أحوال التقديم والتأخير في الركنين الأساسيين أولاً، وفي الفضلة التي تضم أنواع القيود ثانياً، والمهمات من القيود كما رأينا هي : المفعول به، الحال، شبه الجملة، ودائماً هنالك في الكلام البليغ ما يستدعي تقديم ركنٍ على ركن أو تقديم فضلة على ركن، أو تقديم فضلة على فضلة. وكل هذا سيكون في دائرة اهتمامنا في بحث (التقديم والتأخير)، من جملة

أهم الأبحاث في علم المعاني . وقبل أن نأتي إلى موضوع (التقديم والتأخير) نعطي أمثلة للتركيب البلاغي بأركانه، وأجزائه لتكون على وعي فيما يتعلق بالمتقدم والمتأخر من هذه الأركان والأجزاء:

- ١ - قامَ زَيْدٌ: هنا جملة بركنين؛ فعل مسند وفاعل مسند إليه.
- ٢ - زيدٌ قائمٌ: هنا جملة بركنين؛ مبتدأ مسند إليه، وخبر مُسند.
- ٣ - صافِحَ زيدٌ رجلاً: هنا جملة بركنين؛ تبعها قيد (المفعول به) وهو فضلة.
- ٤ - قامَ زيدٌ شيطاً: هنا جملة بركنين؛ تبعها قيد (الحال) وهو فضلة.
- ٥ - قام زيدٌ على قدميه: هنا جملة بركنين؛ تبعها قيد (شبه الجملة) وهو فضلة.

ب - مبدأ التقديم في التركيب البلاغي والنحوي:

إن تقديم شيء على شيء وعنصر على عنصر في التركيب الواحد، نظام حياتي قائم منذ الأزل. فالرأس قبل الذنب، والكبير قبل الصغير، والأهم قبل المهم. . . وهذا المبدأ متبع في وجوه الكلام البليغ قبل ولادة علم المعاني وبعدها. ولا بد لنا من غاية في تقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم، هذه الغاية تختصر في غاية البلاغة كلها وهي ملاءمة الكلام لمقتضى الحال. ويتضح لنا ذلك في أبسط مثال. تقول مثلاً:

أنا الفائز.

الفائز أنا.

فما الفرق بين العبارتين؟ وما الغاية من تقديم المسند على المسند إليه في الجملة الثانية؟ نلاحظ أن الجملة الأولى دلت على الإخبار بالفوز، فعندما قُدِّم الخبر على المبتدأ أو المسند على المسند إليه بخلاف ترتيبهما في الجملة الاسمية قُصِدَ أن الفوز مقصورٌ على المتكلم ومخصص به، وهذا معنى مختلف عن الأول الذي هو مجرد الإخبار بالفوز.

ومع ذلك، قد يتحكّم القانون النحويّ في تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً، عندما يكون المبتدأ نكرة: (عندي كتاب).

وقد سبق لنا تناول وجوه تقديم المسند وتأخيرها، ووجوه تقديم المسند إليه وتأخيرها عندما تحدثنا عن الإسناد بوجه عام، ولنا عودة إلى التقديم والتأخير في هذين الركنين، لنتقل بعدها إلى التقديم والتأخير فيما هو قيد لهما أو فضلة.

ج - تقديم المسند إليه وتأخيرها:

إنّ المُسند إليه يتقدّم في الجملة الاسميّة لأنه هو المقصود بالحكم أو بالخبر، ولأننا تعرّضنا من قبل إلى موضوع تقديم المسند إليه وغاياته، سنختصر غايات هذا التقديم في خمسٍ مع الإشارة التي كررناها مراراً إلى أن هذه الغايات غير محدّدة العدد وإنما هي عديدة جداً ويكتشفها الدارس من سياق الكلام إذا شاء. وهذه أمثلة تلوها الغايات من تقديم المسند إليه في كلّ مرّة:

١ - الغريقُ نجا: الغاية من التقديم: تعجيل المسرة.

٢ - العَطْرُ أَحْدَقُ: الغاية من التقديم: تعجيل المساءة.

٣ - جوادُ أخيك هو السابقُ: الغاية من التقديم: التشويق إلى المتأخر.

٤ - اللّهُ اللهُ رازقي: الغاية من التقديم: التلذذ بالذكر.

٥ - كلُّ عالمٍ يُقدّر، وما كلُّ ما يعلم يُقال: الغاية من التقديم: التعميم ونقضه.

ويؤخّر المسند إليه إذا وقع فاعلاً أو نائباً للفاعل، تقول مثلاً:
رُحِبَتِ الدارُ وأكرم الضيف.

د - تقديم المُسند وتأخيرها:

في كلّ جملة فعليّة ركنانٍ هما الفعل والفاعل أو الفعل ونائب الفاعل. ويُعدُّ

الفعل مُسنداً مقدماً وجوباً على المُسند إليه الذي هو الفاعل أو نائبة، فهذا التقديم بحكم القانون النحوي لا يُحقّق غاية بلاغيةً بعينها، ولا يتناولُه علم المعاني بالاهتمام. وهناك ألفاظ لها الصدارة وتقع موقع المُسند (الخبر) بحكم القانون النحوي أيضاً وهذه أمثلة على التقديم النحوي للمُسند:

وَصَلَ الضَّيْفُ: تقدم المسند الفعلي على فاعله.

أَكْرَمَ الضَّيْفُ: تقدم المُسند الفعلي على نائب الفاعل.

كَيْفَ حَالُهُ؟: تقدم المُسند لأنه من الأسماء التي لها الصدارة.

كَمْ إِخْوَتُهُ؟: تقدم المسند لأنه من الأسماء التي لها الصدارة.

مَتَى عَوْدَتُهُ: تقدم المسند لأنه من الأسماء التي لها الصدارة.

على أَنَّ المُسند حين يقع (خبراً) في جملة اسمية قد يتقدم على المبتدأ لغاية بلاغية تُعرف من السياق ولا تُحصى عدداً، بل نذكرُ بعض الأمثلة وإلى جانبها الغاية من التقديم:

١ - للقاضي النظرُ في القضية: الغاية من تقديم المسند: التخصيص.

٢ - له حُكْمٌ عادلٌ: الغاية من تقديم المسند: إفادة الخبرية دون النعت.

٣ - خيرُ الكُنوزِ القناعةُ: الغاية من تقديم المسند: التشويق للمتأخر.

٤ - مِنْ نصيبِكَ الجائزةُ: الغاية من تقديم المسند: تعجيل المسرة للسامع.

٥ - لِلَّهِ دَرْكٌ، نَعَمَ الشُّجَاعُ أَنْتَ: الغاية من تقديم المسند: التعجب والمدح.

أما تأخير المُسند فلا يخفى أنه يأتي متأخراً عن المسند إليه كلما كانت الجملة اسمية (المجدد ناجح) وكلما كان المسند من الألفاظ التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام والشرط، ضمن حالات يفصلها القانون النحوي. وهذه أمثلة لتأخير المُسند حُكماً:

البابُ مفتوحٌ: وقع المسند خبراً بعد المبتدأ.

مَنْ حَضَرَ؟: المُسْنَدُ إِلَيْهِ لِه الصِّدَارَةِ (اسم استفهام).

مَنْ يَحْضُرُ يَلْقَى إِكْرَامًا^(١): المُسْنَدُ إِلَيْهِ لِه الصِّدَارَةِ، (اسم شرط).

مَا أَنْتَ إِلَّا ضَيْفٌ عَزِيزٌ: المُسْنَدُ إِلَيْهِ مَقْصُورٌ عَلَى المُسْنَدِ أَوْ مَحْصُورٌ بِإِلَاءٍ،
فِيَجِبُ تَأْخِيرُهُ.

هـ - تقديم المفعول به وتأخيرها:

ذكرنا أن الفعل المتعدي الذي هو مُسْنَدٌ فِي الْجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ الَّتِي رَكَنَاهَا الفِعْلُ والفاعل، يليه مفعول به أو أكثر، ويقع متأخراً عنه غالباً، وتصنيفه البلاغي في علم المعاني أنه قَيْدٌ لِلإِسْنَادِ أَوْ فَضْلَةٌ وَلَيْسَ رُكْنًا. وهذا القيد أو الفضلة التي منها المفاعيل كلها: (مفعول به، مفعول لأجله، مفعول معه...) والحال، وشبه الجملة (الظرف والجار والمجرور)، هذا القيد يستحق النظر من حيث التقديم؛ ونبدأ بالمفعول به الذي يتقدم أحياناً على عامله الفعلي (المُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ) لتتحقق بهذا التقديم غايات بلاغية نذكر بعضها مع الأمثلة فيما يلي:

- ١ - تخصيص المفعول به بالفعل بعده: «إِنَّا نَعْبُدُ . . .»
- ٢ - موافقة السامع أو المخاطب: «كَلَامُكَ سَمِعْتُ»
- ٣ - مخالفة السامع أو المخاطب: «خَطَاكَ بَيَّنْتُ»
- ٤ - إظهار الاهتمام بالمفعول: «قَصِيدَتُكَ حَفِظْتُ»
- ٥ - الإنكار: «أَخِيرَ مَالِكَ تَأْخِذًا»
- ٦ - التبرك والتعديس: «الْمَسْجِدَ دَخَلْنَا»
- ٧ - التلذذ بالذكر: «اللَّهُ اللَّهُ دَعَوْنَا»
- ٨ - الفخر: «الْمَجْدَ ابْتَغَيْنَا»

(١) اختلف النحاة في خبر اسم الشرط عندما يقع مبتدأً، فجعله بعضهم فعل الشرط وجعله آخرون فعل الشرط وجوابه، ويرجع اعتبار جواب الشرط هو الخبر أو المُسْنَدِ أَمَا فِعْلُ الشَّرْطِ فَهُوَ نَوْعٌ مِنْ صِلَةِ الْمَوْصُولِ الْأَسْمِيِّ.

- ٩ - رعاية الفاصلة المسجوعة : الضيف أكرموه، والكبير قُدّموه .
١٠ - أغراض أخرى . . .

و - تقديم الحال وتأخيرها :

يأتي الحال متأخراً عن عامله الفعلي أو شبهه^(١) في معظم الحالات، ولكنه قد يتقدم على عامله لغايات بلاغية . ويُعدّ الحال قَيْدًا من قيود الإسناد يأتي بعد المفعول به في الأهمية ووظيفته من حيث المعنى بيان حال صاحبه الفاعل أو المفعول به أو الاسم المجرور مما يتعرض له علم النحو . أما هنا، فسوف نُسّعرض أهمّ حالات تقديمه على عامله مع الأغراض البلاغية من هذا التقديم وهذه هي مع الأمثلة :

- | | |
|-------------------------------|-------------------------|
| ١ - المَدْحُ والتكريم : | عظيماً رأيناك . |
| ٢ - الذمّ والتحقير : | بخيلاً عرفناه . |
| ٣ - الإنكار : | أمدّعوراً تقابل عدوك؟ . |
| ٤ - التخبُّب : | صديقاً صافخني . |
| ٥ - التّحذير : | منسللاً أدخل . |
| ٦ - تقديم الصفة على موصوفها : | لميّة فوجشاً طلل . |
| ٨ - أغراض أخرى . . . | |

ويأتي تأخر الحال عن عامله، وعن صاحب الحال في معظم الحالات الأخرى، كما في قولنا :

- | | |
|--------------------------------|------------------------------|
| ١ - دخلَ المُعلّمُ مُبتسماً : | صاحبُ الحال هو الفاعل . |
| ٢ - نحبُّ المُعلّمَ مُبتسماً : | صاحبُ الحال هو المفعولُ به . |

(١) يُشبه العامل الفعلي المشتقات منه كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة إلخ . . وهي تعمل عمل فعلها بشروط معينة . وكذلك (المصدر) يعمل عمل فعله بشروط، وهذا كلّ من اختصاص علم النحو .

- ٣ - نظرنا إلى المُعَلِّمِ متبسماً: صاحبُ الحال هو الاسم مجرور.
- ٤ - هو الدَّاخِلُ مُتَبَسِّمًا: عامل الحال اسم مشتق (اسم فاعل)، وصاحب الحال ضمير مستتر فيه.

ز - تقديم شبه الجملة وتأخيرها:

نعني بشبه الجملة كلاً من اثنين؛ الظرف، والجار والمجرور. وهذه التسمية تسمية نحوية، وتبقى علاقة علم المعاني بعلم النحو علاقةً وشيجةً. يصلح كلُّ من الظرف والجار والمجرور لأن يكون مُسنداً في جملة اسمية كقولنا:

والدُّكُّ في البيتِ: الجار والمجرور شبه جملة (خبر).

الفارسُ فوق الحصانِ: الظرف شبه جملة (خبر).

ويتقدم هذان وجوباً كلما كان المسند إليه أو المبتدأ معهما اسماً نكرةً:

في البيتِ رَجُلٌ - فوق الحصانِ فارسٌ.

وقد يُعَدُّ الظرف أو الجار والمجرور من متعلقات الفعل أو مصدره أو المشتق

منه، ويجري تقديمهما عليه لغايات بلاغية، سندكُنْ بعضها مع الأمثلة:

١ - إصابة المعنى وتحديده: جاء من المدينة رَجُلٌ يشتكي.

٢ - التخصيص: هلى الله فلتتوكل.

٣ - التعمين: من اليد أمسك بالصغير.

٤ - مراعاة الفاصلة المسجوعة لتحسين اللفظ: دونك المتكئ، ومثك

المُشْتَكِي.

٥ - أغراض أخرى تدرك من سياق الكلام.

ويؤخَّرُ الظرفُ والجار والمجرور إذا أريد استخدامهما قِيداً للوصف والحالية،

كما في هذين المثالين:

هذا عصفورٌ هلى مُضِنٌّ: (الجار والمجرور) للوصف.

يُعجبني العُصفورُ فوق عُصْبِهِ: (الظرف) للحال.

هذا، وفي جميع أحوال تقديم رُكْنٍ على ركن أو فَضْلَةٍ على فضلة، يُرْجَع إلى علم النحو، ولكن التوصل إلى الغرض المراد بالتقديم والتأخير هو المهم في ميدان علم المعاني، وفي موضوع التقديم والتأخير بخاصة.

ح - نماذج من التقديم والتأخير^(١):

١ - تقديم المُسند الاسمي (الخبر) على المسند إليه:

أ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلنَّاسِ لِيَعْلَمُوا﴾ [سورة المعارج: ٢٤ - ٢٥].

ب - وقال تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْتَسِرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة الأنبياء: ٩٧].

ج - وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْمَلِئِكَةِ يُخَافُهَا﴾ [سورة مريم: ٤٦].

د - وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَنَا إِلَهُكُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [سورة الغاشية: ٢٥، ٢٦].

هـ - وقال تعالى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة التغابن: ١].

و - وقال أبو العلاء المعري:

غَيْرُ مُجَدِّ فِي^(٢) مَلْتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَالِكٍ وَلَا تَرْئِمُ^(٣) شَادِ

٢ - تقديم المسند الفعلي على المسند إليه (الفعل على الفاعل أو نائبه):

أ - قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [سورة الروم: ٤٢].

(١) كل تقديم في رُكْنٍ أو في فَضْلَةٍ من الكلام، يقابله تأخير، ولهذا جمعنا بينهما، وتركنا للنماذج والأمثلة توضيح ما تقدم وما تأخر.

(٢) الملة: المذهب والمعتقد.

(٣) الترمم: التفريد والغناء.

ب - وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الشورى: ٩].

ج - وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفَهُمْ وَهُمْ لَمْ تُعْرَفُوا﴾ [سورة يوسف: ٥٨].

د - وقال تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [سورة النبا: ٢٠].

هـ - وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ ﴿٢٢﴾ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر: ٢١ - ٢٢].

و - قال أحمد شوقي:

أراد الله بالفقراء براء^(٣) وبالأيتام حباباً وارتباباً^(٤)

٣ - تقدم المسند إليه على المسند الفعلي:

أ - قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٧٨]

ب - وقال تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة آل عمران: ٤٠]

ج - وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [سورة القصص: ٨٢].

د - وقال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَبْغِيكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾^(٥) [سورة البقرة: ٢٦٨].

هـ - وقال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ . . .» .

و - وقال أبو الطيب المتنبّي:

خَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَلِعُ
إِنْ قَاتَلُوا جَبَنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا^(٦)

(١) دُكَّتْ: هُدِمَتْ بعضها على بعض - دُمِرَتْ.

(٢) الْمَلَكُ: الملائكة.

(٣) الْبِرَّ: الخير والإحسان.

(٤) الْارْتِبَابُ: التربية والرعاية.

(٥) الْفَحْشَاءُ: المعصية الأثمة.

(٦) شَجَعُوا: بدؤوا كالشجعان، ضد جبنوا.

٤ - تقدم معمولات الفعل^(١) :

أ - قال تعالى : ﴿ قُلْ أَقْبَرُ اللَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾^(٢) [سورة الأنعام : ١٤].

ب - وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ نَادَعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلِيمُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٩٧].

ج - وقال تعالى : ﴿ خَشَعُوا أَبْصَارَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾^(٣) كَانَتْ جَرَادًا مُتَشِيرًا ﴿ [سورة القمر : ٧].

د - وقال تعالى : ﴿ وَكَلَّا وَعَدَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾^(٤) [سورة النساء : ٩٥].

هـ - وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ ﴾^(٥) [سورة الروم : ٣٣].

و - قال الشاعر :

مَيْلًا أَمِيلُ إِلَى الْهَوَى لَكُنِّي لَا أَجْتَنِيَّة^(٦)

ز - وقال بشار بن بريد :

يَخَافُ الْمَنَايَا^(٧) إِنْ تَرَحُّلْتُ صَاحِبِي

كَأَنَّ الْمَنَايَا فِي الْمَقَامِ^(٨) تُنَاسِبُهُ

ح - وقال أحمد شوقي :

وَقَى الْأَرْضَ شَرَّ أَقْدَارِهِ لَطِيفُ السَّمَاءِ^(٩) وَرَحْمَائِهَا^(١٠)

(١) قصد بمعمولات الفعل : المفعول به وغيره من المفاعيل ، والحال ، وكذلك الظرف والجار والمجرور عندما يتعلقان بالفعل .. ويكون تقديم المفعول على العاملِ الفعلي نفسه أو على فاعله ، ويبقى الفعل مقدماً عليهما .

(٢) ولياً : نصيراً .

(٣) الأجداث : القبور .

(٤) الحُسنى : الخير والثواب .

(٥) مُنِيبين : راجعين ملتجئين .

(٦) أجتنيه : أتفرقه وأفعله .

(٧) المنايا : الموت .

(٨) المقام : الإقامة والاستقرار ، ضد الرحيل .

(٩) لطيف السماء : كناية عن الله سبحانه ، وهو اللطيف بمخلوقاته وعباده .

(١٠) رحمائها : راحمها بالرحمة ، وهو الله سبحانه وتعالى .

٥ - القصر

أ - تعريفه :

القَصْرُ لُغَةً هُوَ الْحَبْسُ . وَإِذَا قُلْنَا «قَصَرَ نَفْسَهُ عَلَى كَذَا» عَنِينَا أَنَّهُ لَمْ يَتَجَاوَزْ الشَّيْءَ إِلَى غَيْرِهِ وَلَمْ يَطْمَعِ إِلَى سِوَاهُ . أَمَا الْقَصْرُ بِالمَصْطَلَحِ البَلَاغِيِّ فَهُوَ تَخْصِيصُ مَوْصُوفٍ بِصِفَةٍ مَعْيَنَةٍ وَقَصْرُهَا عَلَيْهَا دُونَ أَنْ يُجَاوِزَهَا وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ التَّكْيِيدِ البَلَاغِيِّ أَوْ هُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِهِ .

وَلَا يُشْتَرَطُ أَنْ تَكُونَ الصِّفَةُ نَعْتًا مِنَ النِّعَاتِ أَوْ اسْمًا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَشْتَقَّةِ فَقَدْ يَصْلِحُ الْفِعْلُ أَنْ يَكُونَ مَقْصُورًا عَلَيْهِ كَمَا نَقُولُ : إِنَّمَا الْعِلْمُ يَنْفَعُ صَاحِبَهُ . لِتَعْنِي بِهَذَا الْقَوْلُ : أَنَّ الْعِلْمَ شَدِيدَ النِّفْعِ لِصَاحِبِهِ حَتَّى إِنَّهُ لَا يُجَارَى فِي نَفْعِهِ ، فَكَأَنَّ الْعِلْمَ مَقْصُورًا وَالنِّفْعَ مَقْصُورًا عَلَيْهِ مِنْ خِلَالِ الْفِعْلِ (يَنْفَعُ) . وَبِالاختصارِ نَقُولُ عَنِ الْقَصْرِ : أَسْلُوبٌ بَلَاغِيٌّ يَفِيدُ تَخْصِيصَ شَيْءٍ بِآخِرٍ مِنْ صِفَةٍ أَوْ فِعْلٍ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ التَّوَكِيدِ لِلخَبَرِ بِالمَعْنَى البَلَاغِيَّةِ لَا بِالمَعْنَى النِّحْوِيَّةِ .

لَتَكُنْ لَدَيْنَا بَعْضُ عِبَارَاتٍ بَلِيغَةٍ اسْتُخْدِمَ فِيهَا الْقَصْرُ فَكَيْفَ نَفْهَمُ مَعَانِيهَا؟ .

- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

- مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ .

- إِنَّمَا المرءُ بِأَضْعُرِّيهِ : قَلْبِهِ وَلسَانِهِ .

المَعْنَى الواضِحُ مِنْ هَذِهِ العِبَارَاتِ ؛ أَنَّ الْأُلُوهِيَّةَ وَالتَّقْدِيسَ خَالِصَانِ لِلَّهِ وَخَدَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا بِنَ عَبْدِ اللَّهِ (ﷺ) أَخْصَصُ صِفَاتِهِ الرِّسَالَةَ الَّتِي بَعَثَهُ بِهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ يُقَاسُ بِأَصْغَرِ مَا فِيهِ مِنْ أَعْضَاءٍ وَهُمَا الْقَلْبُ وَاللسانُ وَذَلِكَ مِنْ دُونَ اعْتِبَارِ

للأعضاء الأخرى من قدم إلى رأس.

ب - طرفا القصر:

في كل جُملةٍ تحتوي قَصراً نتلمسُ طرفين كالموصوف والصفة، والمنعوت والنعته من حيث الدلالة لا من حيث الإعراب. فجملة (القصر تحتوي على طرفين لا غنى عنهما وهما المقصور والمقصور عليه. ولا يصعب علينا أن نميز المقصور باعتباره موصوفاً والمقصور عليه باعتباره صفةً لفظها اسمٌ مشتقٌ يَصْلُحُ للوصف به أو فِعْلٌ من الأفعال يُقَصَّرُ عليه المقصور، ويكون بمثابة الصفة أو النعت. وفي سبيلٍ تحديدٍ واضحٍ نسوقُ عدداً من الأمثلة نشيرُ فيها إلى المقصور وإلى المقصور عليه لنذكر من خلال الأمثلة طبيعة العلاقة بين المقصور والمقصور عليه، فضلاً عن التركيب الأساسي لجملة القصر من جهة المعاني والبلاغة.

- ١ - لا يفوز إلا المُجِدُّ: مقصورٌ ثم مقصور عليه.
 - ٢ - إنما الحياة كفاخ: مقصورٌ ثم مقصورٌ عليه.
 - ٣ - الحياة مشقة لا راحة: مقصورٌ عليه ثم مقصور.
 - ٤ - ما الجهدُ ضائعٌ بل مُشِيرٌ: مقصورٌ ثم مقصورٌ عليه.
 - ٥ - ما التكبرُ محمودٌ لكن مذمومٌ: مقصورٌ ثم مقصورٌ عليه.
 - ٦ - على المتواضع يُثني الناسُ: مقصورٌ عليه ثم مقصور.
- وجلاء معنى العبارات السابقة مع التخصيص كما يلي:

- ١ - الفَوْزُ للمُجِدِّ حَصراً.
- ٢ - الحياة كفاخ ليس إلا..
- ٣ - الحياة محض مشقة لا راحة فيها.
- ٤ - الجهدُ مشعرٌ لا محالة.

٥ - التكبر مذمومٌ حتماً.

٦ - ثناء الناس على المتواضع وليس على سواه.

وهكذا نستنتج أن في جملة القصر طرفين هما المقصور والمقصور عليه وأحد الطرفين يَصلحُ صفةً، والآخر يَصلحُ موصوفاً قصر أحدهما على الآخر، وهذه أمثلة:

ما حَسَنٌ^(١) إلا شاعرٌ.

حَسَنٌ: مقصور، موصوف بالشاعرية.

شاعر: مقصور عليه، صفة وحيدة لحسان بادعاء المتكلم.

ما الشاعرُ إلا المُتنبّي.

الشاعر: صفة، مقصورة على شخص.

المتنبّي: مقصورٌ عليه، انفرد بالشاعرية بادعاء المتكلم.

لا هِلْمٌ إلا في الصُّغَر.

علم: مقصور، صفة، خصص لها زمن الصُّغَر.

في الصُّغَر: مقصورٌ عليه، فهو زمن التعلم حصراً بادعاء المتكلم.

إنما العِلْمُ نورٌ.

العِلْمُ: مقصور، أو موصوف بالاستنارة وحدها.

نورٌ: مقصور عليه، صفة اختص بها العلم من دون سائر الصفات.

ج - أقسامه:

ينقسم أسلوب القصر باعتبارين:

الأول: باعتبار الطرفين (المقصور والمقصور عليه).

(١) حسان: قصد به الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري، كان شاعراً مذاحاً لملوك الغساسنة، ثم اهتدى إلى الإسلام فمدح الرسول (ﷺ) وجاهد مع الإسلام. بلسانه. توفي ٥٤هـ.

الثاني : باعتبار الحقيقة الثابتة أو الحقيقة الإضافية أو المدعاة التي يدعيها المتكلم البليغ بأسلوب أشبه بالمجاز .

الاعتبار الأول : القصر قِسمان :

أ - قصر صفةٍ على موصوفٍ ومثالها : لا فارسَ إلا عليّ .

ب - قصر مؤصوفٍ على صفةٍ ومثالها : ما عليّ إلا فارسٌ .

الاعتبار الثاني :

أ - قصر حقيقي : وفيه يختص المقصورُ بالمقصور عليه حقيقةً تطابق الواقع ولا تتعداه إلى غيره :

ومثاله : لا إله إلا الله .

ب - قصر إضافي : وهو ما كان الاختصاصُ فيه بحسب الإضافة إلى شيءٍ مُعينٍ وفق رؤية المتكلم أو رأيه .

ومثاله : لا عادلَ إلا عُمر .

ويحقق القصرُ الإضافي غاياتٍ منها :

١ - قصر قلب (قلب المعنى) : ما المالُ إلا ترابٌ .

٢ - قصرُ تعيين : ما هذا إلا أخوك .

٣ - قصرُ أفراد : لا نُضرُ إلا بالسيف .

٤ - قصرُ مغالطة : ما رأيتك إلا بأذني .

٥ - قصر موعظة : لا نجاة إلا بالصدق .

٦ - أغراض أخرى تعرف من السياق .

د - طرقُ القصر :

اتَّبَعَ البُلغَاءُ في أسلوب القصر طرقاً شتى . وكانت طائفةٌ منها مستعادةً مكرورةً ومشهورةً اعتمدت على أنها طرقٌ أساسيةٌ للقصر ، وكانت منها طائفةٌ أخرى أقل

وروداً واستعمالاً من الطائفة الأولى ولكننا نلحقها بها إلحاقاً لتكون طرق القصر مقسومة إلى قسمين:

١ - طرق القصر الأساسية.

٢ - طرق القصر الملحقة.

وسنفرّد لكل منهما بحثاً مع الإيضاح بالأمثلة والشواهد.

١ - طرق القصر الأساسية:

نجد فيها أربعاً غَلَبَ استعمالها وهي:

أ - القصر بالنفي^(١) مع الاستثناء أو أدواته (إلا، غير، سوى...).

ب - القصر بـ إنما.

ج - القصر ببعض أدوات العطف: (لا، بل، لكن).

د - القصر بتقديم ما حقه التأخير.

أ - القصر بالنفي مع الاستثناء:

القصر بلغة النحو هو الحصر. وهو جملة الاستثناء المفرع المنفي. فإذا كان المستثنى منه غير موجود قبل إلا، وكانت الجملة مسبوقه بنفي، كانت «إلا» في هذه الحالة أداة حصر، ولم تنصب الاسم بعدها على الاستثناء، وتخصّصت بالحصر أو بالقصر، كقولنا:

ما فازَ إلا المَجْدُ.

هنا قصرنا الفوز على المجد أو قصرنا الصفة على الموصوف وكأننا قد قلنا (المجد فائزٌ حقاً دون سواه) ويقع الاسم بعد إلا في محله من الإعراب، وكان إلا غير موجودة، فالمجد فاعل أو مُسند إليه في هذه الجملة.

(١) يصلح النهي مكان النفي، نحو: لا تكن إلا مُجِدّاً.

قال الشاعر:

وما الفخرُ بالأحسابِ إلا خرافةٌ إذا عادتِ الأفعالُ مَحْضَ كِلامِ

هنا؛ مضمون معنى البيت: (الفخرُ خرافة إذا خلا من الفعل): (الفخرُ) مقصور عليه. طرفان: موصوف وصفة فالجملة قصرية، بطريقة النفي مع أداة الاستثناء التي هي (إلا).

ب - القصر بـ إنما:

عرفنا (إن) بين الحروف المؤكدة، فإذا لحقتها (ما) وهي من الحروف الزائدة زادت التأكيد تأكيداً لأن الحروف الزائدة تعدّ في بلاغة (علم المعاني) من المؤكدات. ودخول (ما) الزائدة على (إن) الحرف الناسخ يُلغِي اختصاص (إن) بالدخول على الجملة الاسمية فإذا بـ(إنما) تدخل على الجملة الاسمية كما تدخل على الجملة الفعلية:



إنما الفنان متقنٌ لفنّه.

إنما يتقنُ الفنانُ فنّه.

هذا أسلوب من أساليب القصر المعهودة وقد أفادت الأداة (إنما) معنيين في آنٍ واحد وهما: التأكيد والقصر.

والقاعدة البلاغية في (إنما) أن يأتي بعدها المقصور ثم المقصور عليه، فإذا قلت: إنما الشاعرُ المتنبيُّ. عدت (الشاعر) مقصوراً (والمتنبي) مقصوراً عليه. وإذا قلت: إنما يعجبني شِعْرُهُ. عدت (يعجبني) مقصوراً، و(شِعْرُهُ) مقصوراً عليه..

ج - القصر بحروف العطف (لا، بل، لكن):

١ - الحرف (لا) واحدٌ من حروف العطف بين متبوعٍ وتابعٍ وهو يفيد معنى النفي. على أن نفي ما يخالف المعهود أو المتفق عليه هو ضربٌ من التوكيد والقصر

فإذا قلت :

صَلاخُ الدين قائدٌ لا شاعر .

كان الاسم الأول (صلاخُ الدين) طرفاً في القَصْر وهو المقصور عليه وكانت الصفة التالية اللاصقة به طرفاً آخر وهو المقصور . والمضمون العام هو توكيد صفة القائد وحصرها أو قصرها على شخصية صلاح الدين .

٢ - القصر بـ بَلْ : المعروف أن (بَلْ) حرف عطف بين متبوع وتابع ، وأن معناها يفيد الإضراب . وكلمة إضراب معناها إلغاء معنى قبلها ، وتثبيت معنى آخر بعدها . فالإضراب هو العدول عن الخطأ إلى ما يعتقد أنه الأصح ، وهذا العدول نفسه فيه ضربٌ من القَصْر والتوكيد كما في هذا المثال :

لَيْسَ صَلاخُ الدين شاعراً بل قائداً .

فهنا أكدت صفة القيادة لصلاح الدين ، ونفيت صفة الشاعرية ، وقصرت عليه الصفة الثانية من دون الأولى . وقد وقع اسم (صلاخُ الدين) مقصوراً ، وكلمة (قائد) مقصوراً عليه . ودلالة المعنى العام : صلاحُ الدين - لا شك - قائداً ، وليس شاعراً .

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

٣ - القَصْرُ بـ (لكن) : تعرف (لكن) المخففة من (لكن) بأنها حرف عطف واستدراك . ومعنى الاستدراك هو تصحيح ما بدر من ظن أو خطأ قبل لكن . وفي الجملة الاستدراكية المسبوقة بنفي يقع المقصور عليه بعد (لكن) ، ويقع المقصور بعد أداة النفي . وهذا مثال :

ليس معاوية شاعراً لكن خليفة .

هنا (معاوية) مقصور ، و(خليفة) مقصورٌ عليه . ومع ذلك نجد معنى الاستدراك في (لكن) غير المخففة وهي في هذه الحالة حرف مشبه بالفعل ، يدخل على الجملة الاسمية فينصب الأول ويرفع الثاني ويمكن حصول القصر باستعمالها ، فنقول مثلاً :

ليس معاوية شاعراً لكنه خليفة .

هنا؛ (معاوية) مقصور و(خليفة) مقصور عليه، تماماً كما رأينا في الجملة الأولى .

د - القصر بتقديم ما حقه التأخير :

هذا هو الأسلوب الرابع من أساليب القصر الأساسية وقد رأينا أن التقديم والتأخير باب واسع من أبواب علم المعاني في البلاغة العربية . ومن حيث المبدأ : إن تقديم شيء ، يعني أهمية ما تقدم بالنسبة لما تأخر عنه هذا من وجهة نظر المتكلم على الأقل الذي يقصر ويخصص ويؤكد كما توحى إليه ملاءمة الكلام لمقتضى الحال . فلو قال المتكلم لأحد من مجلسه :

إياك أقصد .

فلقد قصر قصده على المخاطب وأكده ، وإلا لقال له : بلا قصر : أنا أقصدك ، أو أنت المقصود .

ولو قلنا في مثال آخر :
جميل الربيع .

بتقديم الخبر على المبتدأ ، كان في هذا التقديم ضرب من القصر وكأننا قلنا : إنما الربيع جميل . أو قلنا : لا جميل بين الفصول إلا الربيع . .

في تقديم ما حقه التأخير يأتي المقصور عليه أولاً ، والمقصود ثانياً . هنا ؛ (جميل) مقصور عليه . و(الربيع) مقصور . وهذا خلاف طريقة (النفى مع الاستثناء) حيث يأتي المقصور أولاً ، والمقصود عليه ثانياً .

٢ - طرق القصر الملحقة :

القصر كما عرفنا نوع من التخصيص ، وهذا التخصيص يكون بين طرفين ، قد يكون أحدهما : اسماً أو فعلاً أو شبه جملة . ومثل هذا التخصيص باب واسع جداً

وأساليبه عديدة جداً، اشتهر منها وتكرر ما ذكرناه على أنه (طرق القصر الأساسية)، بينما نلتقط طرقاً أخرى للقصر نعددها مع التمثيل لها، دون أن ندعي أننا استقصينا بها طرق القصر وأساليبه. ومن هذه الطرق الملحقة:

١ - استخدام ألفاظ تفيد القصر والتخصيص: من أمثال: وحده، بمفرده، ليس إلا... نحو:

أنت - وَخَدَكَ - تُعَجِبُنِي . بمدلولٍ قصريّ: لا يعجبني إلا أنت.

٢ - استخدام التفييط لغاية التخصيص، نحو:

أنت - فقط - تعرفُ واجبك . بمدلولٍ قصريّ: ما عارفٌ إلا أنت.

٣ - استخدام ضمير الفصل، نحو:

الله - هو^(١) - الرازق . بمدلولٍ قصريّ: لا رازق إلا الله.

٤ - استخدام الاعتراض بجملة أو شبه جملة أو مُفْرَدٍ، نحو:

- أنت - إذا أخلصت - محبوبٌ: (الاعتراض بجملة).

- أنت - يا خلاصك - محبوبٌ: (الاعتراض بشبه جملة جار ومجرور).

- أنت - فَوْقَ مَكَانَتِكَ - محبوبٌ: (الاعتراض بشبه جملة ظرف).

- أنت - مجتهداً - خَيْرٌ مِنْكَ مُتَوَانِيًا: (الاعتراض بمفرد حال).

ولكلّ جملة مما تقدّم مدلولٌ قصريّ، لا يَضَعُ استتاجه، من قبيل:

إنما إخلاصك محبوبٌ.. . إنما اجتهادك خيرٌ لك .

هـ - بلاغة القصر وطرقه:

يُعدُّ التخصيص بالقصر أسلوباً من أساليب توكيد الخبر وقد عرفنا سابقاً أن التوكيد ينقل الخبر من ابتدائي إلى طلبيّ إلى إنكاريّ، وهذه هي أضرب الخبر في

(١) ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، ويفصل بين المبتدأ والخبر المعرفتين لأمن التباس النعت بالخبر.

موضوع (الخبر والإنشاء) من علم المعاني . . وعلى سبيل التوضيح بالمثال نقول لأحدهم: أنت فارس، ونقول: إنما أنت فارس.

ونتساءل أيهما الأقوى في التأكيد على فروسيّة المخاطب؟ سيكون الجواب: إنها العبارة الثانية المشتملة على القصر.

ومع ذلك إنّ لطرفي القصر درجاتٍ من البلاغة والتأثير، تُعدُّ أقواها، طريقة النفي مع الاستثناء، تليها طريقة القصر بـ(إنما) تليها طريقة النفي والاستدراك بالحروف (لا، بل، لكن) وثاني بعد ذلك طريقة (تقديم ما حقه التأخير). ولهذا الحكم ما يبرره لدى علماء البلاغة، وأرباب التذوق البلاغي. وإن تأمل الأمثلة والشواهد مما تقدم، ومما سيأتي، يعطينا فرصة أكبر لفهم تقديم طريقة على أخرى.

و - نماذج من القصر وطرقه:

١ - قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . . ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤].

مركز تحقيقات كميتر علوم رسيدي

٢ - وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ . . ﴾ [سورة النحل: ٧٧].

٣ - وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

٤ - وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [سورة الرعد: ٤٠].

٥ - وقال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

٦ - وقال رسول الله ﷺ: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه . . ».

٧ - وقال الشاعر مادحاً:

وما أنت إلا البحرُ قيلَ لجوده إلا فلثكنُ بحرَ الشوالِ فكانا

٨ - وقال عبد الله بن المعتز^(*):

وما الممالُ إلا هالكٌ وابنُ هالكِ

وما العيشُ إلا مذةٌ سوفَ تنقضي

٩ - وقال أبو العتیب المتنبی:

ومضِرُّ بك البقاء الطویلُ

راحلٌ أنتَ واللیالی نزولُ

١٠ - وقال ابنُ الرومی^(**) یندخُ:

فحمدُهُ فی جمیعِ الناسِ لا العصبِ

مَغرُوفه فی جمیعِ الناسِ مُقتَسَمُ

١١ - وقالَ الشاعرُ فی الهجاء:

تموءُ من جوعِها حیناً وتُنکِتُمُ

ما أنتَ تُعلِبُهُم بل أنتَ هِزَّتُهُم

١٢ - وقال أبو العلاءِ المعرِّي:

عفافٌ وإقدامٌ وحَزْمٌ ونائلٌ^(١)

ألا فی سبیلِ المجدِ ما أنا فاعلُ

١٣ - وقال الشاعرُ مادحاً:

ولأنما الجودُ لفظٌ أنتَ مَغْناءُ

أراكِ - وخذكِ - فی جودِ ذِکرتِ بِهِ

١٤ - وقال الشاعرُ فی مدحِ قومٍ: *مررت تحت كعبتي بطلوع أسدي*

إلا مِنِ الحَمْدِ والعِرفانِ كالحُلَلِ^(٢)

وما يَرومونَ ما أعطوا مُكافأةً

١٥ - وقال لبيدُ بنُ ربيعةِ العامري^(٣):

يَحورُ^(٤) رماداً بَعْدَ إذْ هُوَ ساطِعُ

وما المَرزُ إلا كالشُّهابِ وضوئِهِ

(*) شاعر عباسي وابن خليفة، صاحب كتاب «البدیع» قُتل عام ٢٩٦هـ.

(**) علي بن العباس بن جرجيس شاعر عباسي غزير الشعر اشتهر بالهجاء الساخر. توفي عام ٢٨٣هـ.

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحُلل: جمع حُلّة، وهي الثوب الفخم الثمين.

(٣) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات دخل في الإسلام فأقلع عن قول الشعر. توفي حوالي ٦٠هـ.

(٤) يحور: يتحول.

٦ - الفَصْلُ وَالْوَصْلُ

أ - مقدّمة:

عرفنا من دراستنا للتوابع في علم النحو، أنّ هنالك أدواتٍ للعطف بين المتبوع والتابع، وكلّ أداةٍ رغم كونها حرفاً لا محلّ له من الإعراب تفيد معنى خاصاً إلا الواو فإنها تفيد مطلق الجُمع بلا تحديد، ولذلك كانت واو العطف أصلح الأدوات العطفية للوصل بين الجُمع كلّما وجدت علاقة تقتضي الوصل بين جملتين. على أنّ إدراك هذه العلاقة ليس أمراً سهلاً بل هو سرُّ البلاغة نفسها، وهو بحث جليل الشأن من أبحاث علم المعاني.

سُئِلَ أبو علي الفارسي وهو أحد رجالات اللغة والنحو والبلاغة في القديم: ما البلاغة؟ فأجاب: «هي معرفة الفصل من الوصل». وكان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان يقول: «إياكم أن تجعلوا الفَصْلَ وَضْلاً، فإنه أشدُّ عَيْباً من اللَّحْن».

وإذا عرفنا أنّ (اللَّحْنَ) هو الخطأ في ضبط حركات الإعراب في أواخر الكلمات ضمن الجُمع، أذكرنا أهمية موضوع (الفَصْلِ والوصلِ) في تأثيره على صِحْهِ اللغة وفصاحتها. وهذا ممّا يشجّعنا لنعرف مواطنَ الوصل والفصل في بلاغة علم المعاني.

ب - تعريف الوصل:

هو استخدام واو العطف بين جملتين إما لعلاقةٍ بينهما أو لأمن الالتباس وسوء الفهم. فعندما تقول لأحدهم: (سافر أبوك. سيعود قريباً) تجد ما يحثك على

الوصل بين الجملتين للعلاقة الوثيقة بين السفر والعودة المتوقعة للمسافر فيكون
أبلغ القول قولك: «سافر أبوك، وسيعود قريباً» فهذا الوصل بالواو التي هي في
الأصل واو العطف وَضُلَّ ضروري وجوباً ليحكم الصلة بين شقي العبارة المؤلفة
من جملتين.

ولو سألك مَنْ سَمِعَ بالخبر:

هل عادَ أبوك؟

وكان الجوابُ سَلْباً بالحرف لا ولو كنت تحب الدعاء لأبيك بالعودة بالسلامة
فهل تقول في الجواب عن السؤال (لا، أعاده الله بالسلامة)؟! . .

سيكون جوابك المسموعُ دعاءً على أبيك وليس دعاءً لهُ وإلَّا وَجَبَ الفصل
بين حرف النفي (لا) وبين الجملة الدعائية بالواو لتقول في الجواب عن السؤال
السابق: هل عاد أبوك؟ «لا، وأعاده الله بالسلامة». وهذا هو الوصلُ وجوباً.



ج - تعريف الفصل:

الفصل هو ضد الوصل ويكون بالاستغناء عن (الواو) في العطف بين
الجملتين، وذلك لعدم لزوم الوصل بلاغياً. وحالات عدم لزوم الوصل عديدة
سنعرفها فيما بعد. ومن أمثلتها أن تتوالى جملتان إحداهما خبرية والثانية إنشائية أو
العكس كما هو في هذين المثالين:

نزلَ المطرُ. خُذِ المِظْلَةَ معك: (خبر ثم إنشاء).

هل تصحبنِي؟ إنِّي أنتظركُ: (إنشاء ثم خبر).

هذا الاختلاف بين الجملتين المتعاقبتين من حيث الخبر والإنشاء يعدُّ سبباً
وجيهاً للفصل بين شقي العبارة كما رأيت. ولا بد لنا من العودة إلى موضوع
(الخبر والإنشاء) في علم المعاني قبل الدخول في موضوع الفصل والوصل لأنه
شبهه معلق بالخبر والإنشاء.

د - مواضع الوصل :

نوجز قاعدة الوصل وجوباً بما يلي :

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع :

أولاً: إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي .

ثانياً: إذا اتفقتا خبراً أو إنشأً وكانت بينهما مناسبة تامّة، دون داعٍ للفضل بينهما .

ثالثاً: إذا اختلفتا خبراً وإنشأً، وأدى الفضل بينهما إلى خلاف المقصود أو ضده .

ونتناول شرح هذه القواعد مع الأمثلة والشواهد الضرورية للإيضاح .

أولاً: اتصال الجملتين المشتركتين في الحكم الإعرابي :

لو قال قائل: أنا أكيدُ وأتعبُ لأرزقُ .

لم يكن خافياً علينا أن جملة (أكيدُ) وقَعَتْ خبراً للمبتدأ (أنا) وتبعتها جملة (أتعبُ) في محلِّ رفع، والمناسبة بينهما واحدة، وهي التعب من أجل الرزق. ففي مثل هذه الحالة يجب الوصل بين الجملتين بالواو. ومثل ذلك قولُ أبي بكرٍ الصديق في أول خطبة له عندما وليَ الخلافة: «أيها الناس، إني وُلِّيتُ عليكم ولَسْتُ بِخَيْرِكُمْ» وقعت جملة «وُلِّيتُ» خبراً للحرف الناسخ (إن) وتبعتها جملة تؤدي المراد في المناسبة وتتحدُّ مع سابقتها في الحكم الإعرابي فهي مثلها في محلِّ رفع. ولا يُشترط أن يكون للجملتين محلٌّ من الإعراب (رفع ونصب وجر) والمهم أن يشركهما المتكلم في علاقة تابع بمتبوع بوساطة واو الوصل ولو ابتداءً كان قولُ: أحبُّ الصدقَ وأكره الكذبُ .

ثانياً: إذا اتفقت الجملتان خبراً وإنشأً، وكانت بينهما مناسبة تامّة، ولم يكن هناك سببٌ يقتضي الفصل بينهما في هذه الحال يجب الوصل .

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَجْمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الانفطار: ١٣

١٤ - [١٤]. هنا جملتان خيريتان بينهما تناسب في الفكر، وهو أن ينقلب المصير إذا انقلب العمل، فيلقى الفجار جحيماً إذا لقي الأبرار نعيماً. هنا يجب الوصل إذ لا داعي للفصل لأي سبب، ومثل هاتين الآيتين في حكم الوصل قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [سورة التوبة: ٨٢].

إلا أن الوصل هاهنا بين جملتين توافقتا إنشاءً، فكل منهما تشتمل على الأمر بلام الأمر وهو من الإنشاء.

ثالثاً: إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاءً وأوهم الفصل بينهما بالواو بخلاف المقصود أو ضده وجب الوصل في هذه الحالة كما في قولك جواباً على من يسألك:

(هل أساعدك؟):

لا، وبارك الله فيك..

فإن إلغاء الوصل بالواو في هذا المثال يقلب المعنى من دعاء للمخاطب إلى دعاء عليه. ولهذا وجب الوصل بالواو بين (لا) التي تختصر جملة خبرية (لا حاجة للمساعدة) وبين جملة: (بارك الله فيك)، التي هي خبرية لفظاً إنشائية معنى، والعبرة بالمعنى الذي تقديره «فليبارك الله فيك»، وكأنه من الأمر الذي خرج عن معناه إلى الدعاء.

هـ - مواضع الفصل:

يجب الوصل بين الجملتين في مواضع عرّفناها كما يجب الفصل في عدة مواضع تقابلها وهذه المواضع هي:

أ - أن يكون بين الجملتين اتحاد تام كأن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى، أو توكيداً أو بياناً لها وهذه العلاقة تسمى (كمال الاتصال).

فإذا قلت لأحدهم: اعتن بصحتك، وأردفتها ببيان لها يوضح العناية بالصحة كيف تكون، وجب الفصل في هذه الحالة، كأن تقول:

اعتن بصحتك، أقصدُ لا تُهملها..

وإذا قلتَ لغيرك: «اسأل الذي تكفلُ بك، تكفلُ برزقك وحياتك ومماتك»

كانت الجملة الثانية بدل تفصيل للجملة الأولى ووجب الفصل بينهما.

وفي عبارة ثالثة، إذا قلتَ: «أمهلُ أخاك المُغسير، تمهلُ عليه بالمطالبة»

فصلت بين الجملتين لأن الثانية منهما جاءت توكيداً لفظياً للأولى تكرر فيه لفظ الإمهال والتمهل.

وهكذا يفسرُ الوصل بين جزأي المعنى الواحد وكأنهما منفصلان ولهذا

يُستغنى عن الوصل.

ومن هذه الفئة قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَدْعُونَ بِمَا تَعْلَمُونَ ۖ﴾

أَمَّا بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ﴿[سورة الشعراء: ١٣٢ - ١٣٣].

فالعلاقة بين الجملتين علاقة بدلية، شملت الكل أولاً، ثم ذكرت بعض هذا

الكل (أنعام وبنين). فهذا بدل بعض من كل.

ومن بيان جملة لجملة قول أبي الطيب المتنبي في الفخر:

وما الدهرُ إلا من رُؤاة قصائدي ~~عاجل~~ إذا قلتُ شِعراً أضبح الدهرُ مُنشداً

فهنا بين الشطرين أو الجملتين، كمالُ اتصال يجب فيه الفصل.

ب - ومن موجبات الفصل أن يكون بين الجملتين اختلاف تام من خبر إلى

إنشاءٍ وألا تكون بينهما مناسبة، وهذا هو (كمالُ الانقطاع) ومثاله قول

الشاعر:

يا صاحبَ الدنيا المُحبِّ لها أنت الذي لا يَنقضي تَعَبُهُ

فجملة النداء جملة إنشائية، تلتها جملة خبرية. وفي قول الآخر:

وإنما المرءُ بأضفرئِهِ كلُّ امرئٍ رهنٌ بما لَدَيْهِ

لا نجد مناسبة وثيقة بين الجملتين أو الشطرين، ولذلك وجب الانفصال..

ومن ذلك قولك لمن يهتك أمره: اسْمَعْنِي جَيْدًا: النظافة من الإيمان.

فهنا جملتان؛ الأولى إنشائية بالأمر (اسْمَعْنِي)، والثانية خبرية. وليس بين السماع والنظافة صلة أو مناسبة لذا وَجِبَ الفصل وعدم الوصل. وهكذا يجب الفصل في مثل قولك: «إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، دَعَكَ مِنَ الْغُرُورِ» فقد بدأت بجملة خبرية تلتها جملة إنشائية فوجب الفصل وَعَدَمُ الوصل.

ج - يجبُ الفصل، إذا توالى جملتان، كانت الثانية منهما جواباً عن سؤال يفهم من سابقتها. وهذا ما يسمّى (شبه كمال الاتصال) لأن العلاقة بين السؤال والجواب عنه، تظلُّ علاقةً وثيقةً ومتصلةً وإن لم تشبه علاقة البدل بالمبدل منه أو علاقة المؤكّد بتوكيده. قال أبو الطيّب المتنبّي في مثل ذلك:

يقولون لي ما أنت في كلّ بلدة؟ وما تبتغي؟ ما أبتغي جُلُّ أن يُسمى

فهنا؛ فصلٌ بين جملتي السؤال والجواب في الشطر الثاني: (وما تبتغي؟ ما أبتغي جُلُّ أن يُسمى) لأن العلاقة بين الجملتين فيها (شبه كمال اتصال) علاقة سؤال بجوابه.

ومن ذلك مثلاً أن تجيب عن سؤال من سألك هل تحبّ العلم؟ بقولك: «أحبُّ» دونما حاجةٍ إلى الوصل بالواو، بل أنت فصلت بين (هل تحبُّ؟) و(أحبّ) فصلاً واجباً بالاعتبار البلاغي الذي بيّنته القاعدة.

و - علاقة الحال بالوصل والفصل:

في الموضوع الأخير من موضوعات الوصل والفصل نتطرّق إلى «واو الحال» التي تلزم بعض الجمل الحالية كما في قولك: «لا تُعاقِبْ وأنت غَضبان» أو «ادخُلْ وأنت تَبَسِّمٌ» أو «رجِعْ وهو مسرورٌ».

عرفنا في كتب النحو أنّ (الحال) الذي يؤتى به لبيان هيئة الفاعل أو المفعول حين وقوع الفعل، قد يقع جملةً فعليةً (خَرَجَ وقد تفاعل) أو جملة اسمية (خَرَجَ وهو متفائل) ولا بدّ في هذه الجملة التي تقوم بوظيفة الحال من اشتغالها على

رابط . ويكون هذا الرابط ضميراً عائداً على صاحب الحال أو (قد) مع الفعل الماضي ، ويهتَمنا هاهنا موضوع واو الوَاضِل . ويكون الرابط (واو الوصل) في الجملِ الحالِيَةِ المذكورة فيما يلي :

١ - الجملة الحالِيَةِ الاسميّة التي أولها ضمير عائِدٌ على صاحب الحال . نحو :

جِئْتُ وَأَنَا مُعْتَبِرٌ بِالْفَوْزِ .

٢ - الجملة الحالِيَةِ التي فعلها ماضٍ مسبوِقٌ بقَدٍ نحو :

عُدْتُ وَقَدْ اطمَأَنُّ بِالِي .

٣ - الجملة الحالِيَةِ الاسميّة التي تخلو من ضميرٍ يعود على صاحب الحال . نحو :

خَرَجْتُ وَالْمَطَرُ يَنْزِلُ بِغَزَارَةٍ .

وتقابل هذه الحالات في الجملة الحالِيَةِ حالاتٌ أخرى يجب فيها الفُضْلُ

وهذه هي :

١ - إذا كانت جملة الحالِ فعلاً ماضياً وقعَ بَعْدَ إِلاّ نحو :

مَا زَارَنِي أَحْمَدُ إِلاّ سُرْنِي .

٢ - إذا كانت جملة الحالِ فعلاً ماضياً بعده أو معها فعل آخر كقولك :

أَحْبَهُ عَبَسَ أَوْ ابْتَسَمَ .

هنا (عبس) جملة مفصولة .

٣ - إذا جاءت جملة الحالِ فعلاً مُضَارِعاً مثبتاً أو منفيّاً بِـ(لا) أو بِـ(ما) كما في

الأمثلة الآتية :

- دَخَلَ الأبُّ يَتَفَضُّ مِنَ الْغَضَبِ .

- عَرَفْتُهُ لَا يَغْضِبُ لَأَيِّ سَبَبٍ .

- عَهْدَتُكَ مَا تُغْضِبُ أَبَاكَ .

ز - نماذج من الوصل والفصل :

أولاً - الوصل :

١ - قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [سورة الإسراء : ٢٩].

سبب الوصل : اتفاق الجملتين في الإنشاء، ووجود المناسبة وهي النصح بالاعتدال في الإنفاق.

٢ - قال رسول الله (ﷺ) : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم . . . ».

سبب الوصل : اتفاق الجملتين لإنشاء، ووجود المناسبة بينهما وهي : اجتناب المحرم وإتيان الموصى به .

٣ - قال أبو العتاهية :

تأتي المكاره حين تأتي جملته وأرى السرور يجيء في الفلوات
سبب الوصل : اتفاق الجملتين خبراً . ووجود المناسبة بينهما بعلاقة التضاد بين حلول المكاره وحلول المسرات .

٤ - وقال أبو العلاء المعري :

يُصُونُ الْكَرِيمُ الْعِرْضَ بِالْمَالِ جَاهِدًا وَذُو اللَّؤْمِ لِلْأَمْوَالِ بِالْعِرْضِ صَائِنًا
سبب الوصل : اتفاق الجملتين خبراً، ووجود المناسبة بينهما وهي صون العِرْضِ بِالْمَالِ، وصون المال بِالْعِرْضِ .

٥ - وقال الشاعر :

الْمَالُ يَذْهَبُ فِي ضَنْ وَمَسْرَفَةٍ وَيَحْتَوِي كَثْرَ إِحْسَانٍ إِذَا بُدِلَا
سبب الوصل : إشراك الجملتين (يذهب ويحتوي) في الحُكْمِ الإِعْرَابِيِّ، وهما جملتان خبريتان، محلها الرُّقْعُ إِعْرَابًا .

٦ - في حوار اثنين :

- هل خَرَجَ المريضُ مِنَ المستشفى؟

- لا، وعافاه الله.

سبب الوصل: اختلاف الجملتين (لا، لم يَخْرُجْ) و(عافاه الله) خبراً وإنشاءً، وخوف التباس المعنى إذا تركت الجملة الثانية بلا وصل (لا عافاه الله) إذ تَنقَلِبُ من دُعَاءٍ للمريض إلى دُعَاءٍ عليه. علماً بأن (لا) وَخِدها تشكل إيجاز حذف مدلوله كما قدَرنا (لا لم يَخْرُجْ) وهذا خبر يُقَابله جملةٌ خبرية لفظاً إنشائية معنًى، والمعنى هو الأهم. (عافاه الله) تعني: (فَلْيُعَافِهِ اللهُ).

ثانياً - الفَصل:

١ - قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ [سورة الانشراح: ٥ - ٦].

سبب الفَصل: كمال الاتصال بين الجملتين وقد وقعت الثانية توكيداً لفظياً للأولى تُعيد العبارة نفسها، فلا مُوجب للوصل.

٢ - وقال تعالى: ﴿يَذَرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ [سورة الرعد: ٢].

سبب الفَصل: كمال اتصال بين الجملتين الأولى والثانية في الآية السابقة وقد جاءت الثانية بياناً وتفسيراً لسابقتها مما يوجب الفَصل.

٣ - قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَجْرَرٍ تُجْرِكُونَ مِنَ عَذَابِ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . . ﴿ [سورة الصف: ١٠ - ١١].

سبب الفصل: وقوع شبه كمال اتصال بين جملتي: (هل أدلكم . . . تؤمنون بالله . . .) فالثانية (تؤمنون بالله . . .) جوابٌ على سؤال: هل أدلكم؟ . . . وهذا يقتضي الفَصل.

٤ - قال الشاعر:

شَاءَتْ مَشِيئَتُهُ كُنُونَا كَمَا حَكَمَتْ وَالْعَبْدُ آخِرُ مَنْ يَفْقَهُ عَلَى الْقَدْرِ

سبب الفضل: كمال انقطاع بين الخبر والإنشاء: (شاءت - كونوا) وفيهما:
(خبر ابتدائي - أمر) وهذا أحد أسباب الفصل بين الجملتين المتعاقبتين وعدم
الوصل.

٥ - قال أبو تمام في المدح:

ليس الحجاب بمُقصر عنك لي أملاً إن السماء تُرجى حين تُحتجبُ
سبب الفصل: شبه كمال اتصال بين الجملتين (ليس الحجاب) و(إن
السماء...) فالثانية جاءت جواباً على سؤالٍ متوهم: هو: (كيف لا يقطع الحجاب
الرجاء فيك؟...) ليأتي الجواب: (السماء تُرجى وهي مُحتجبة بالغيوم) أو بما معناه
ذلك.

٦ - وقال الحطيئة (جَزُولُ بن أوس العبسي):

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَمْ يَغْدَمْ جَوَازِيَهُ لا يذهب العُرف بين الله والناس
سبب الفصل: شبه كمال اتصال بين الجملة الأولى الشرطية، والجملة الثانية
(لا يذهب العُرف). لأن الجملة الثانية جاءت جواباً على سؤالٍ مُفترض: (كيف لا
يغدم فاعل الخير جائزته؟) ومضمون الجواب: أن الله لا يضيع مغروراً لصاحبه ولو
أضاعه الناس.

٧ - الإيجاز والإطناب والمساواة

أ - مقدمة في الأساليب:

كُلُّ مَنْ اسْتَجْمَعَ عُلُومَ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ بَيَانٍ وَبَدِيعٍ وَمَعَانٍ يَتَّبِعُ فِي تَطْبِيقِهَا مَا يَدُلُّ عَلَى خَبْرَتِهِ فِي مَلَاءَمَةِ الْكَلَامِ لِمَقْتَضَى الْحَالِ. وَهُوَ لَا يَبْدَأُ لَاجِئَةً إِلَى أَحَدٍ ثَلَاثَةَ أَسَالِيبَ سَتَنْطَرِّقُ إِلَى شَرْحِهَا وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ.

الأسلوب الأول: الإيجاز وهو أن يؤدي البليغ معناه بأقل الكلام، وتكون له في ذلك غاية بلاغية يدركها من يتوجه إليه بالكلام.

الأسلوب الثاني: الإطناب، وهو في الأصل مدُّ الطُّنْب وهو الحَبْل الطويل الذي تُشَدُّ بِهِ عُمْدُ الْخِيْمَةِ لِتَسْتَقِرَّ. وَفِي الْكَلَامِ هُوَ الْإِطَالَةُ وَالتَّفْصِيلُ بِمَا يُشْعِرُ بِأَنَّ الْأَلْفَاظَ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَمِلُهَا الْمَعْنَى الْمَنْقُولَ بِهَا.

الأسلوب الثالث: المساواة، ويقوم هذا الأسلوب على أداء العبارة بالفاظٍ على قدر معناها، فهي تُساويه بحيث لا يحذف منها محذوف إلا وأُخِلَّ بالمعنى. وهذا الأسلوب هو الأصل المقيس عليه، وبه تقارن ما هو موجز وما هو مُطَبَّبٌ أو مُطِيلٌ. وَلَقَدْ جَعَلْنَا آخِرًا فِي بَحْثِنَا لِأَنَّهُ مُعْتَمَدٌ فِي كُلِّ الْكَلَامِ حَتَّى فِي النُّثْرِ الْعِلْمِيِّ، وَهُوَ آخِرُ مَا يَهْتَمُّ فِي دَرَاةِ عُلُومِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَفَنُونِهَا.

ب - الإيجاز:

نتناول تحت عنوان الإيجاز ثلاثة موضوعات هي: تعريف الإيجاز - أقسام الإيجاز - مواطن استعماله.

١ - تعريف الإيجاز:

الإيجاز أسلوب بلاغي يقوم على جمع المعاني الغزيرة في ألفاظ قليلة (حذفاً أو اختصاراً) مع مراعاة الوضوح والتأثير في المتلقي. وخير ما يمثل الإيجاز أسلوب الحكيم والأمثال، وما اصطلح عليه عامة الناس من محذوفات. وهذه أمثلة:

- الحَسُودُ لا يسود.

- الكَذِبُ حيلةُ الضَّعيفِ.

- صديقُكَ من صدَقِكَ.

- فلانٌ غربت شَمْسُهُ*.

- اضْحَكْ في عَيْبِكَ**.

- فلانٌ لا يقول: لا***.

ولا يصعبُ علينا أن نستنتج من تعريف الإيجاز وأمثله أنه يُقسم إلى قسمين هما: إيجاز القِصْر الذي ضَمَّنَ المعاني الكبيرة في ألفاظ قليلة ومختصرة. وإيجاز الحذف الذي حَذَفَ أجزاءً من الجُمْلِ أو جُمْلًا بأكملها اعتماداً على معرفة السامع بها ولكونها مُستنتجة من السياق.

٢ - أقسام الإيجاز:

فيه قسمان كما رأينا: إيجاز القِصْر وإيجاز الحذف.

١ - إيجاز القِصْر: أسلوبٌ يقدِّم المعاني في أقل من حجمها ألفاظاً، دون حَذْفِ لأي جزءٍ من أجزاء الجملة النحويّة. وسيُتضح لنا من خلال بعض نماذجه أن إمامنا بمعانيها لا تستوعبه ألفاظ بالحجم نفسه، ولا بدّ

(*) غربت شَمْسُهُ: عبارة عامية موجزة تقوم على الكناية ومعناها اقترب من حافة الموت لمرضٍ أو خطرٍ محدقٍ به.

(**) عبارة عامية توجّه لمن أسعفه الحظُّ، وأن له أن يضحك دون أن يشعر به أحد. وقد استخدمت فيها الكناية من البيان.

(***) كناية وإيجاز حذف يقصد بها الوضع دنيء النفس.

فيها من ألفاظ كثيرة جداً لِشَرَحِهَا لَكِنَ هَذَا الشَّرْحُ وَإِنْ أَصَابَ سَيَخْرُجُ
بِالِإِجَازِ عَنِ غَايَتِهِ وَهِيَ التَّأثيرُ البليغُ بِأَقْلَى الكَلَامِ .

- قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [سورة البقرة: ١٧٩].

- وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْبَيْتَ لِبِاسَاةٍ ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [سورة النبا: ١٠].
[١١].

- وقال تعالى: ﴿وَقُلْتُمْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَّا إِلَّآ إِلَهُهُ﴾ [سورة التوبة: ١١٨].

- وقال رسولُ اللَّهِ (ﷺ): «الضعيفُ أميرُ الرُّكْبِ»^(١).

ومن أبلغ الإيجاز الذي ذهبَ مذهبَ المثل قول الخليفة أبي جعفر المنصور
لقومٍ اشتكوا إليه أميرهم، قال:
«كما تكونون يؤلى عليكم».

وهذا معناه أن العيب فيهم دون إطالة في الشرح. وهذا هو إيجاز القِصَرِ.

ب - إيجاز الحذف: أسلوب يستعمل ألفاظاً قليلة لأداء معنى أكبر منها مع
حذف أجزاء من بناء الجملة مما يعوضه السامعُ أو القارئُ بخبرته
وذكائه. ويلاحظ الفرق بين إيجاز القِصَرِ وإيجاز الحذف بأن المضمون
في العبارة الموجزة إيجاز قِصَرٍ يحتوي اللفظ نفسه، بينما المضمون في
العبارة الموجزة إيجاز حَذْفٍ لا يحتوي لفظه إلا ومعه تقديرٌ لما حُذِفَ
كأن تقول لأحدهم:

قُلْ تُحِبُّ الْمُطالعةَ أم لا؟.

فمن الواضح أن في سؤالك إيجازَ حَذْفٍ وتقديره:

هل تحبُّ المطالعةَ أم لا تحبُّها؟.

ويبدو أن إيجاز الحذف هو الأكثر استعمالاً وانتشاراً بين الناس لضرورة

(١) أميرُ الركب: بمعنى أن القوم الذين في الركب يتسخرون له ويخدمونه وكأنه أميرهم.

السُّرْعَةُ وَالِاخْتِصَارُ. فَتَسْمَعُ النَّاسُ يَقُولُونَ بِأَسْلُوبٍ إِيجَازٍ الْحَذْفُ دُونَ أَنْ يَخْفَى
المحذوف:

١ - سَمٌّ: وَتَمَامُهَا مِنْ دُونَ حَذْفِ: قُلْ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

٢ - شُكْرًا: وَتَمَامُهَا: أَشْكُرُكَ شُكْرًا.

٣ - اللَّهُ أَكْبَرُ: وَتَمَامُهَا: اللَّهُ أَكْبَرُ مِمَّا ذَكَرْتَ أَوْ وَصَفْتَ.

٤ - مَرِيضٌ: وَتَمَامُهَا: هُوَ مَرِيضٌ أَوْ أَنَا مَرِيضٌ جَوَابًا عَنْ سَوْأَلٍ كَيْفَ حَالُهُ؟ أَوْ
كَيْفَ حَالُكَ؟.

٥ - بِالسَّلَامَةِ: وَتَمَامُهَا: لَتَرْجِعْ إِلَيْنَا، مَصْحُوبًا بِالسَّلَامَةِ.

٦ - مَلِيحٌ: وَتَمَامُهَا: إِنْ مَا قَلْتَهُ مَلِيحٌ مَقْبُولٌ.

وَمِنْ أَهَمِّ مَا ذُكِرَ فِي إِيجَازِ الْحَذْفِ هَذِهِ الْمَحْذُوفَاتُ:

١ - حَذْفُ حَرْفٍ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: مَعْرُضًا عَنْ شَرَابِ الْخَمْرِ:

فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي وَلَا أَسْقِي بِهَا أَبَدًا نَدِيمًا

حَذْفُ «لَا» وَقَصْدُ: لَا أَشْرَبُهَا مَدَى حَيَاتِي.

٢ - حَذْفُ الْمُوصُوفِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أَي عَمَلًا صَالِحًا.

٣ - حَذْفُ الصِّفَةِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَزَادَنَّهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ أَي رِجْسًا مُضَافًا
إِلَى رِجْسِهِمْ.

٤ - حَذْفُ فِعْلِ الشَّرْطِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ أَي فَإِنْ تَتَّبِعُونِي
يُحْبِبْكُمُ . . .

٥ - حَذْفُ الْمُسْتَدِّ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾
أَي خَلَقَهُنَّ اللَّهُ.

٦ - حَذْفُ الْمُسْتَدِّ إِلَيْهِ: كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إذا حَدَّثْتُ بِالشَّرِّ فاقمغ حديثها واخل هواها في القرارة أعزلا
أي إذا حدثت النفس بالشر.

٧ - حذف المتعلق للجار والمجرور أو الظرف: كقوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ
وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ أي: يُسألون عن فعلهم.

أو كقول القائل: جَلَسْتُ تحت الشجرة فاجلس أي: فاجلس تحت الشجرة.

٨ - حذف جملة بكاملها: كقوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ﴾
أي: فاختلّفوا فبعث..

٩ - حذف عددٍ من الجمل في معرض الحكاية أو غيرها: كقول القائل:

بعثت إليه برسالةٍ فقال في رده عليها لا قُضُ فوك..

على تقدير: بعثت إليه برسالةٍ، فوصلت إليه، ففضّها، فقرأها، فقال في
رده..

١٠ - حذف المضاف أو المضاف إليه كقول القائل:

هو يسعى في الخير لِيَثَابَ عَنِ الْحَسَنَةِ بِعَشْرِ.

أي: هو يسعى في سبيل الخير، لِيَثَابَ عَنِ الْحَسَنَةِ بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ.

وفي مجال الحذف مرّ بنا من قبل حذف المسند والمسند إليه وحذف المفعول
به وتعييننا أبحاث النحو على إحصاء مزيد من المحذوفات..

٣ - مواطن استعماله:

١ - الشكوى: ضرسى: إيجاز حذف، والأصل: ضرسى تؤلمني.

٢ - الاستغطاف: رفقاً: إيجاز حذف، والأصل: ارفق بي رفقاً.

٣ - الاعتذار: عفواً: إيجاز حذف، والأصل: اعفُ عني عفواً.

٤ - التّعزية: «كلُّ مَنْ عليها فان»: إيجاز قصر وإيجاز حذف.

من خلال آية كريمة (الرحمن/ ٢٧)، تُعزِّي بأن مصير الأحياء الفناء، فناء أجسادهم وبقاء أرواحهم . . وفي كلمة (عليها) إيجاز حذف أي على الأرض .

٥ - العتاب: أَلَسْتُ صَدِيقَكَ؟: إيجاز قِصْر، تفصيله: إن كُنتَ صَدِيقَكَ فَعَامِلَنِي مَعَامِلَةَ الصَدِيقِ لَصَدِيقِهِ .

٦ - التوبيخ: قُبْحًا: إيجاز حذف، الأصل: قُبْحَتْ فِي نَظَرِي قُبْحًا .

٧ - الإنذار: مَهْلًا، سَأْرِيكَ: إيجاز حذف، سَأْرِيكَ شِدَّتِي .

٨ - البلاغ العام: الْعَصَا لِمَنْ عَصَى: إيجاز قِصْر: الْعَقُوبَةُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا فَهِيَ تُوذِبُهُ .

ويبقى الاعتمادُ في تقديرِ مضمونِ جُمْلَةِ الإيجازِ على الذُّوقِ والاطِّلاعِ، والخصوصية التي يُدرِكُها البليغُ لكلِّ لفظٍ وعبارَةٍ .

ج - الإطناب:

وفيه: تعريفُ الإطناب - أقسامه - أشكاله - أهمُّ أغراضِهِ .

مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

١ - تعريف الإطناب:

هو أسلوبٌ من التعبير يقوم على التفصيل في الشرح والتوضيح ضمن غاية ثلاثٍ مقتضى الحال، وهو نقيضُ الإيجازِ بمعناه العامِّ ومعناه البلاغي، ولا يلجأ إليه المتكلم عن اضطرارٍ إليه، بل عن اختيارٍ يناسب الموقف. وهذه بعضُ الشواهد والأمثلة على الإطناب:

- قال تعالى يَمُنُّ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِكْرَمِهِ وَمَغْفِرَتِهِ: ﴿وَأَنْقَرُوا الَّذِي أَمَّاكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٣٣﴾ أَمَّاكُمْ بِأَنْتُمْ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَحَسْبَتْ وَعُيُونٌ . . ﴿ [سورة الشعراء: ١٣٢ - ١٣٤] .

ها هنا في الآيات، إطناب وتفصيل في أمر المدد الذي أمَّده به الله عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ .

- وقال رسول الله (ﷺ): «مثل الجليس الضالِّح وجليس السوء، كحامل

المِسْكِ وِنافِخِ الكِبيرِ ؛ فِحاِملِ المِسْكِ إِمّا أَنْ يُحَدِّثَكَ^(١) ، وإِما أَنْ تُشَمَّ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً ، وَنافِخِ الكِبيرِ إِمّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ وإِما أَنْ تُشَمَّ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً .

هنا ، لم يكتفِ رسولُ اللهِ ﷺ بِحِكمِ بلاغته بأن يُحذَرَ من جِليسِ السَّوءِ ، بل تعرَّضَ لِلتَّفصِيلِ في إِذِائِهِ لِمَن يُعاشرُهُ بِالمِقاَرِنةِ مَعَ الجِليسِ الصَّالِحِ . . ذلكَ من قبيلِ الإِطْناِبِ البليغِ .

- وقال امرؤ القيس^(٢) يشكو من غدر الأصحاب وتغيرهم عليه :

إِذا قُلْتُ هِذا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيئُهُ ومَرَّتُ بِهِ العِينانِ بُدِّلْتُ آخِرا
كَذلكَ جَدِّي^(٣) ما أَصاحِبٌ صَاحِباً مِنَ النِّناسِ إِلا خانِني وَتَغَيِّرا

هنا ، يُلاحِظُ إِطْناِبَ الشاعِرِ في شرحِ سَوءِ حِظِّهِ في اخْتِيارِ الأَصْدِقاءِ ، وَفي انقِلابِهِمَ عَلَيهِ وَتَغْييرِهِمَ .

وقال ابنُ نَباتَةَ السَّعْديُّ^(٤) مادحاً :

لَم يُبَقِ جُودَكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلُهُ تَرَكَتْني أَصْحابُ الدُّنيا بِلا أَمَلِ
هنا ، جاءَ الشَطْرُ الثَّانِي مِنَ البَيْتِ شِرحاً وإِطْناِباً في مَعْنى الشَطْرِ الأوَّلِ وَمَعَ ذلكَ كانَ أَجْمَلَ وَأَكْمَلَ تَعْبِيراً .

٢ - أَقسامُ الإِطْناِبِ :

ما دام الإِطْناِبُ كما عَرَفْناهُ ضَرْباً من إِطالَةِ الكِلامِ فَهُوَ بَينَ أَحَدِ قَسمينِ أو نَوعينِ :

أ - الإِطْناِبُ البليغُ : وَقَدْ تَقَدَّمتِ نِماذِجُ مِنْهُ .

(١) يُحَدِّثُكَ : يَقدِّمُ لَكَ مِنْ عِطْرِهِ لِيَساويكَ بِهِ ، يَقايمُكَ .

(٢) امرؤ القيس : من أوائل فحول الشعراء في الجاهلية ومقدميهم ، وصاحب المعلقة الأولى . طلب نأر أبيه ، ومات في بلاد الروم ٥٣٩هـ .

(٣) جَدِّي : حَظِّي .

(٤) ابن نباتة : عبد العزيز ، أبو نصر بن نباتة السَّعْديُّ شاعرٌ عاصرَ الدَّولةَ الحَمْداَنيَّةَ ومدحَ سَيفِ الدَّولةِ ، لَهُ أبايَاتُ طائِرةُ الشَّهيرةِ . تَوفِّيَ ٤١٥هـ .

ب - الإطناب المعيب: ويقتصر على الإطالة وحدها من دون فائدة بلاغية وله عدة أسماء.

من أسماء الإطناب المعيب: الحشو، التطويل، الهلّلة. وهذه أمثلة على كل منها:

الحشو: ومنه قول زهير بن أبي سلمى.

وأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِ عَمِ
هنا؛ جاء الحشو في كلمة قبله إذ حشّرها بلا داع لأن الأمس هو اليوم الذي يسبق اليوم الحاضر.

التطويل: وتكون فيه زيادة غير متعينة وبلا فائدة كقول أحدهم:

دَابُّ الْكِرَامِ عَطَاءٌ لَا تُقْلِدُهُ وَدَأْبُكَ الْجُودُ وَالْإِغْدَاقُ وَالْكَرَمُ
هنا؛ جاء التطويل بما لا فائدة منه، ويتكرر المترادفات من الألفاظ؛ الجود، الإغداق، الكرم..

الهلّلة وهي مرادف للسخف الذي تسقط به أهمية الكلام وتحوّل إلى ضرب من العبث. قال أحدهم:

كَأَنَّنَا وَالْمَاءَ مِنْ حَوْلِنَا قَوْمٌ جُلُوسٌ حَوْلَهُمْ مَاءٌ
وينبغي أن نعلم أن عيوب الإطناب هذه تحطّ بمتزلة الكلام، وتلغي ملاءمته لمقتضى الحال فيخرج عن جملة الكلام البليغ.

٣ - أشكال الإطناب:

للإطناب وجوه وأشكال مطروقة، وهي عديدة سنقتصر على ذكر أهمها مع الأمثلة والشواهد:

١ - ذكر الخاص بعد العام: قال الشاعر:

أَهْلِي؛ بَنِيَّ وَوَالِدِي وَإِخْوَتِي وَأَنَا بِهِمْ مِنْ قَرِيبِ حُبِّي مُغْرَمٌ
هنا؛ ذكر الأهل تعميماً ثم خصص فيهم بذكر من عدّه منهم.

٢ - ذكر العام بعد الخاص :

وهذا كقولك داعياً : رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين . .
هنا؛ ذكر الداعي نفسه ثم عمم بالذكر، فذكر والديه وغيرهم .

٣ - الإيضاح بعد الإبهام : ومثاله قولك :

شمر أخوك عن زنديه، يستعد للنزال والمصارعة .

٤ - التفصيل بعد الإجمال : ومثاله قولك :

الرجال اثنان : واحد بالف، وألف بواحد .

٥ - التوكيد بالتكرار؛ نحو قولك :

الويل لعدو الوطن، الويل له . .

٦ - الاعتراض لغاية بلاغية . ومن هذه الأغراض التي يحققها الاعتراض :

أ - الدعاء : ومثاله : قم - أعانك الله - واستقبل ضيفك .

ب - التنبيه : ومثاله : اعلم - وقب السوء - أنك مهتد .

ج - التنزيه : ومثاله : كأن الله - سبحانه - لا يعلم نواياهم .

د - الاستعطاف : ومثاله : قف - أبارك الله - في صفي .

هـ - التهويل : ومثاله : هذا كلام - لو عقلت - يكلفك ما لا تطيق .

٧ - الإيغال : وهو ختم الكلام بمبالغة ومثاله قول المتنبي :

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

٨ - التذييل : وهو اتباع الجملة بجملة تؤكد ما وقد تصلح مثلاً يضرب . ومنه قوله

تعالى : ﴿ تَمَّ يَبْنِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة المجادلة :

. [٧

٩ - الاحتراس : وغايته دفع الوهم أو الظن ومثاله قول الشاعر :

ألومك - مظلوماً - لعل ملامتي تداعب فيك المستشار المحببا

هنا؛ الاحتراس في الحال المعترضة (مظلوماً) فالملوم بلا ذنب.

١٠ - الإتمام: وهو زيادة فضلة من الكلام على المُسند والمُسند إليه، لغاية إتمام المعنى مما يُستحسن: ومثاله قول الشاعر^(١):

أجُبُّكَ حُبّاً وَلَكِنَّهُ كما شاء لي مذهب الأتقياء
تُحَدِّثُنِي بِاللُّقَا تَسْوِةٍ ويمنع عني العفاف اللقاء
أنا زاكب السموج في زورقي فبين القنوط^(٢) وبين الرجاء
هنا؛ جاء الإتمام في الأشطر الأخيرة في الأبيات الثلاثة.

٤ - أهم أغراض الإطناب:

قد يُستحسن الإطناب في بعض المواطن والمناسبات، كما يُستحسن الإيجاز في مواطن ومناسبات أخرى. والمواطن التي تُستحسن فيها الإطالة وتكون أبلغ من الإيجاز هي:



مركز بحوث ودراسات في اللغة والأدب العربي

- ١ - المديح والتقرب.
- ٢ - الهجاء المُزري بالخصم.
- ٣ - الفخر على الأقران.
- ٤ - الموعظة والإرشاد.
- ٥ - الخطابة في جمهور يُبدي استحسانه للبلاغة.
- ٦ - التقارير وعروض الأحوال الموجهة إلى مراجعها.
- ٧ - الرسائل والبُحوث الأدبية والعلمية.
- ٨ - المقامات الحقيقية والمقلّدة لها لغرض اجتماعي.
- ٩ - أغراض أخرى.

(١) من «بستان الغزل» مخطوط لصاحب التأليف: قدرى مابو.

(٢) القنوط: اليأس، ضد الرجاء.

د - المساواة :

تعريفها - أقسامها - أغراضها .

١ - تعريف المساواة :

هي أسلوبٌ قريبُ المتناول من أساليبِ البلغاءِ للتعبير عن خواطرهم وأفكارهم . وبهذه الطريقة يؤتى بالمعاني على قدر الألفاظ، وبالألفاظ على قدر المعاني بلا فُرصةٍ لحذف بعض الألفاظ من دون إخلالٍ وبذلك يكون تمام المعنى بتمام اللفظ الذي يؤديه .

وقد عرّفها القدماء بما يقارب هذا المفهوم فقالوا: إنها المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب وكان الألفاظ قوالب لاحتواء المعاني :

هذا، ومُعظمُ الواصل والمنقول من التراثِ المنشور، والمنظوم يأخذ بالمساواة مذهباً وطريقةً وأسلوباً من أساليب التعبير، فلا يَغسُرُ علينا ضربُ الكثير من الأمثلة على المساواة . وهذا بعض قليلٍ منها:

- قال تعالى: ﴿وَمَا نُقَيِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنَ شَيْءٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١١٠].

- وقال رسول الله (ﷺ): «إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَجِ فاصْنَعْ مَا شِئْتَ» .

- قال طرفة بن العبد:

سَتُبْدِي لَكَ الْآيَاتُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
- وقال أبو فراس الحمداني:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقِدُ الْبَدْرُ

- وقال عبد الله بن المقفع^(١) في إحدى نصائحه:

«وَلَا تَخْلَطُنْ بِالْجِدِّ هَزْلاً، وَلَا بِالْهَزْلِ جِدّاً. فَإِنَّكَ إِنْ خَلَطْتَ بِالْجِدِّ هَزْلاً

(١) عبد الله بن المقفع: أحد كبار أئمة النثر العربي، فارسي الأصل. له من الكتب: الأدب الكبير والأدب الصغير وكتاب الحكايا للخالد الكلبي ودمته ترجمه عن الفارسية. قتل سنة ١٤٢ هـ.

هَجَّتَهُ^(١)، وَإِنْ حَلَطَتْ بِالْهَزْلِ جِدًّا كَدَّرْتَهُ.

٢ - أقسامُ المساواة:

لم تعتمد كتبُ البلاغة هذا التقسيم ولكن النظر فيما تخلف من آثارٍ اعتمدت المساواة يجعلنا نقسم ما كتب بها إلى قسمين هما: المساواة البليغة، والمساواة البسيطة.

أ - المساواة البليغة: هي المساواة التي تلبس المعاني قَدْرَها المناسب من الألفاظ، وتدنو قدر المستطاع من الإيجاز ولا تستغني كلياً عن صور البيان ومحسنات البديع ولكنها تجعلها في خدمة العبارة بلا إخلالٍ سببه التقصير، ولا هلهلة سببها التطويل. . قال ابن زيدون:

غِيظَ العدى مِنْ تَساقِينا الهوى فَدَعَوْا بأن نَغصَّ، فَمقالَ الذَهْرُ: آمينا
وقال أحمد شوقي في بيتٍ ذائع الشهرة:

وللحريرة الحمراء بابٌ بِكُلِّ يَدٍ مُضْرَجَةٍ^(٢) يُدَقُّ
وقال محمود سامي البارودي:

إنَّ ذا الحاجة ما لَمْ يَحْتَرِبْ عن جِماء^(٣) مِثْلُ طَيْرٍ في قَفْصِ
ب - المساواة البسيطة: هي المساواة التي تتناول شرح المعاني المباشرة لتسجيل الحقيقة بالاستغناء عن الخيال والتزيين والمحسنات إلا عند الضرورة، وتصلحُ مركباً أميناً لما يعرف في الوقت الحاضر بالأسلوب العلمي. وهذا الأسلوب المعتمد على المساواة هو الدارج في الكتب المدرسية والمقالة الصحفية. وأمثلتها أكثر من أن تُحصى ومنها أن نقول:

الأرض كالكرة، تدورُ حول الشمس، بَرُّها حَمْسُ قارات، وبحرها ثلاثة أضعاف البرِّ مساحةً. .

(١) هَجَّتَهُ: جعلته مُستهجناً قبيحاً.

(٢) مُضْرَجَةٌ: ملطخة بالدم.

(٣) الحمى: هنا، الوطن.

ليس للمساواة من أغراض تتجاوز لفظها سوى إيلاغ الحُكم الذي في الجملة بأسلوب مجرد، لا يعتمد البلاغيات أولاً لأنها تستجز وراءها شكلاً من أشكال الإطناب، ولأن المساواة هي الجادة الوسطى بين أسلوبين هما الإيجاز والإطناب، كانت سبيلاً من سبل الإيضاح لمن يود معرفة الإيجاز والإطناب وتأدية عبارته بهما. هذا، وإن معرفة المؤدّي البليغ من شاعرٍ وناثر، متى يوجز ومتى يُطنب، ومتى يُساوي، هي بلاغة المعنى التي دار عنها حديثنا في بحثٍ ضخمٍ من أبحاث علم المعاني وهو بحثنا الختامي: (الإيجاز والإطناب والمساواة).

هـ - بلاغة الإيجاز والإطناب والمساواة: (بوجه عام).

يعترف الكثيرون بمقولةٍ مردّدة كثيراً وهي مقولة: «البلاغة الإيجاز» وقد نصّح أحدهم بالإيجاز قائلاً: «عليك بالإيجاز، فإن له إلهاماً، ودع الإطناب والتطويل فإن له استبهاماً» والاستبهام هو الاستغراق والغموض. وقال آخر «قليلٌ كافٍ خيرٌ من كثيرٍ غير شافٍ» ونحن نردّد دائماً: «خيرُ الكلام ما قلّ ودلّ».

على أن الإطناب له بلاغته على قدر ما ينجح في نفي الغموض والإبهام، وعلى قدر ما يشفي النفوس بلذيد العبارات والمعاني. والقدرة على الإطناب البليغ أضعبُ تمكناً من الإيجاز البليغ. ذلك لأن الإطالة تدعو إلى الملل. فمن استطاع الإطالة في الكلام بلا إملال فهو سيّد البلغاء. وهذه صفة تحلى بها الإمام علي بن أبي طالب في خطبه البليغة.

ويعدّ القرآن الكريم ذروةً وقدوةً مُعجزةً في بلاغتها عند الإيجاز، وعند الإطناب، وعند المساواة، وهو بهذه المقدرة تحدى ودعا البلغاء إلى اكتشاف أسرار بلاغته حتى ألف فيها أحدُ كبار أعلام البلاغة كتاباً بهذا العنوان وهو الإمام عبد القاهر الجرجاني^(١). وجاء في القرآن الكريم ما يصف شأنه البلاغي المؤثر

(١) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، يحدّد واضح أصول علم البلاغة وله فيها: «أسرار البلاغة» في علم البيان و«دلائل الإعجاز» في علم المعاني. . . كانت وفاته عام ٤٧١هـ.

إلى أبعد حد، حد يفلق الصخر. قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الحشر: ٢١].

وبتعلقي بسيط نقول: إن دعوة الإنسان المارق إلى التفكر والتدبر، تحتاج إلى الإطالة دون إملال، وهذا ما قدّر عليه القرآن، حتى عندما لجأ إلى التكرار كما في سورة الرحمن التي تكررت فيها آية واحدة: ﴿فِي آيِ ءآلَاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ [سورة الرحمن: ١٣].

وتبقى المساواة حدًا يُقاس عليه لأنه الاعتدال بين الإيجاز والإطناب، وهذا ما قدّر عليه القرآن الكريم أيضاً. والمجال يضيق عن إيراد الأمثلة، إلا إذا رجعنا إلى الغيض الغزير من الأمثلة التي أوردناها خلال صفحات هذا الكتاب، الذي أردناه مرجعاً للبلاغة العربية.

و - نماذج من الإيجاز والإطناب والمساواة:



١ - الإيجاز:

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ وَعَلَى قَيْصِيَّةٍ بِرَبِّهِ كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [سورة يوسف: ١٩].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً﴾ [سورة البقرة: ٣٥].

وقال رسول الله ﷺ: «الدينُ المعاملة».

وقال رسول الله ﷺ: «لا ضررَ ولا ضرارَ».

وقال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «الجهادُ بابٌ من أبواب الجنة».

٢ - الإطناب:

- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ

لِنَفْسِهِ. وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَمِيدٌ ﴿ [سورة لقمان: ١٢].

- وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ
اَقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿ [سورة
التوبة: ٢٤].

وقال رسول الله ﷺ يعظ ابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إني
أعلمك كلمات؛ «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل
الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء
لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك. وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم
يضروك إلا بشيء، قد كتبه الله عليك. . .»
- وقال بشار بن بزد:

إذا كنت في كل الأمور مُعَاتِباً صديقك، لم تلق الذي لا تُعَاتِبُهُ
فِعِشْ واحداً أو صِلْ أخاك فإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
٣ - المساواة:

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إذا رأيتُم الحرب فاستهينوا
بالموت، قُرْبُ جَبَانٍ قَد مَاتَ فِي عَقْرِ دَارِهِ، وَرَبُّ شَجَاعٍ قَد كَتَبَ لَهُ السَّلَامَةَ».
وقال أبو الطيب المتنبي:

لَيْسَ مَنْ عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَايَا مِثْلَ مَنْ عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ^(١)
وقال أحمد شوقي في شهيد ميسلون يوسف العظمة:
أَقَامَ نَهَارَهُ يُلْقَى وَيُلْقَى فَلَمَّا زَالَ قُرْصُ الشَّمْسِ زَالَا

(١) الشُّمُولُ: الخمرة.

تطبيقات على أبحاث علم المعاني

الإسناد - الذكر والحذف - الخبر والإنشاء - التقديم والتأخير - القصر -
الوصل والفصل - الإيجاز والإطناب والمساواة .

س ١ - ما هما ركنا الجملة باعتبار علم المعاني؟ هاتِ مثالين للإيضاح .

ج ١ : ركنا الجملة باعتبار علم المعاني هما المُسند والمُسند إليه ويقابل المسند
الفعل أو الخبر، ويقابل المسند إليه الفاعل أو المبتدأ .

سبق الجواد: جملة فعلية: مسند ومُسند إليه .

الجواد سابق: جملة اسمية: مسند إليه ومُسند .

س ٢ - ما هو الإسناد المطلق . وكيف يكون مقيداً؟ هاتِ مثالاً للإيضاح .

ج ٢ : الإسناد المطلق هو اقتصار الجملة على ركني الإسناد من مسند إليه ومُسند .
أما الإسناد المقيد فهو الذي يشتمل على زيادة لحقت بالمسند أو بالمسند إليه
بغاية الإيضاح والتخصيص بشكل لا يُستغنى عنه .

الرجل الصادق محترم: خُصص المسند إليه بالنعته وهذا إسناد مقيد .

س ٣ - اذكر حالة من حالات حذف المُسند لغاية بلاغية، وهاتِ مثالاً عليها .

ج ٣ : يُحذف المُسند أحياناً لضيق المقام عن التفصيل:

خَرَجْتُ إِذَا السَّيْلِ . . .

س ٤ - اذكر حالة من حالات حذف المسند إليه أحياناً لغاية بلاغية، وهاتِ مثالاً
عليها .

ج ٤ : يُحذف المُسند إليه أحياناً لاستهوال الحَدَث .

كقولك: انفجرا انفجرا .

وأنت: تقصد انفجر البركان .

س ٥ - عَرَفَ الخبر في مفهوم علم المعاني، وهات مثالاً عليه .

ج ٥: الخبر في مفهوم علم المعاني هو الكلام الذي يَصِحُّ أن يقال لقائله صدقت أو كذبت . ومثاله:

السَّماء رمادية .

س ٦ - عَدَدُ أَضْرَبَ الخبر وهات مثالاً على كُلِّ منها:

ج ٦: أَضْرَبُ الخبر هي: الابتدائي، والطلبّي، والإنكاري .

أ - طلعت الشمس: خبر ابتدائي .

ب - قد طلعت الشمس: خبر طلبّي .

ج - إنَّ الشمسَ قد طلعت: خبر إنكاري .

س ٧ - ما هو الإنشاء بمفهوم علم المعاني . . . هات مثالاً عليه .

ج ٧: الإنشاء بمفهوم علم المعاني هو الكلام الذي لا يَصِحُّ أن يُقال لصاحبه صدقت أو كذبت . ومثاله:

لا تُضغِ إلى النمام .

س ٨ - هات مثالاً على تقديم المُسند وبين الغاية من التقديم .

ج ٨: لله ذرُّك - هنا، الغاية من تقديم المسند التعجب والمدح .

س ٩ - هاتِ مثالاً على تقديم المُسند إليه، وبين الغاية من تقديمه:

ج ٩: أخوك هو الناجح - هنا الغاية التشويق الى المتأخر .

س ١٠ - عَرَفَ «القصر» بإيجاز وهات مثالاً عليه .

ج ١٠: القصر هو تخصيص شيءٍ بأخر بطرقٍ معروفة أهمُّها: النفي مع أداة الاستثناء كما في المثال:

لا يفوز إلا المُجدُّ .

س ١١ - هاتِ مثلاً على القصر وأشِرْ إلى كُلِّ من المقصورِ والمقصورِ عليه .
ج ١١ : المثال : إنما الجاحظ كاتبٌ .

هنا الجاحظ مقصور .

كاتبٌ مقصور عليه .

س ١٢ - استخدم أحد حروف العطف في جملةٍ فيها قُصر وأشِرْ إلى المقصور والمقصور عليه .

ج ١٢ : ما الأرضُ مُسَطَّحةً بل كُرْوِيَّةٌ .

هنا : الأرض : مقصور .

كُرْوِيَّةٌ : مقصور عليه .

س ١٣ - هاتِ مثلاً على الوصل بالواو وجوباً واذكر السبب .

ج ١٣ : اللهُ يُحيي ويُميتُ .

هنا الوصل بالواو وقع وجوباً لاشتراك الجملتين (يحيي ويُميت) في الحكم

الإعرابي .

س ١٤ - هاتِ مثلاً على الفصل (عدم استخدام الواو) بين جملتين وجوباً، واذكر السبب .

ج ١٤ : سألتُهُ : هل تَجَحُّ أخوكُ؟ .

هنا سبب الفصل كمال الانقطاع فالجملة الأولى خبرية، والثانية إنشائية .

س ١٥ - عرّف إيجاز القصر وهاتِ مثلاً عليه .

ج ١٥ : هو تضمينُ عبارةٍ قصيرةٍ معنى أكبر من ألفاظها من غير حذف . ومثاله قولهم : العدلُ أساسُ المُلكِ .

س ١٦ - عرّف إيجاز الحذف وهاتِ مثلاً عليه .

ج ١٦ : هو إيراد العبارة أو بعضها محذوفاً منها ما يستدلُّ على فهمه بقرينةٍ ما . ومثاله قول من يجيب عن سؤال هل تحبُّ العِلْمَ؟ بِ«نَعَمْ» . .

س ١٧ - عَرَفَ الإِطْنَابَ، وَهَاتَ مِثَالاً عَلَيْهِ.

ج ١٧ : الإِطْنَابُ : زِيَادَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يَحْتَوِيهِ لِتَحْقِيقِ فَائِدَةٍ بِلَاغِيَّةٍ وَمِثَالُهُ قَوْلُكَ مَعَ غَايَةِ الْإِحْتِرَاسِ :

دَعُونَاكَ - وَأَنْتَ أَهْلٌ - فَلَمْ تَحْضُرْ لِنَجِدْتَنَا.

س ١٨ - عَرَفَ الْمَسَاوَاةَ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي وَهَاتَ مِثَالاً عَلَيْهَا.

ج ١٨ : الْمَسَاوَاةُ هِيَ إِيرَادُ الْمَعَانِي عَلَى قَدْرِ الْأَلْفَاظِ، وَالْأَلْفَاظُ عَلَى قَدْرِ الْمَعَانِي لِتَحْقِيقِ فَائِدَةِ الْكَلَامِ بِلَا إِجْزَازٍ وَلَا إِطْنَابٍ. وَمِثَالُهَا :

قَرَأْتُ قِصَائِدَ الْمُتَنَبِّيِّ فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِيِّ.

س ١٩ - قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ :

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ^(١) مَا دَامَ يَضْحَبُ فِيهِ رُوحُكَ الْبَدَنُ

حَوْلَ الْإِنْشَاءِ إِلَى خَيْرٍ، وَالْخَيْرُ إِلَى إِنْشَاءِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ مَعَ اسْتِبْقَاءِ الْمَعْنَى مُفِيداً بَلِيغاً.

ج ١٩ : أَوَّلًا - الْإِنْشَاءُ إِلَى خَيْرٍ : لَقِيْتُ دَهْرِي غَيْرَ مُكْتَرِثٍ.

ثَانِيًا - الْخَيْرُ إِلَى إِنْشَاءٍ : لِيَصْحَبَ رُوحِي بَدَنِي إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ.

س ٢٠ - أَشِيرُ إِلَى جُمْلَةِ الْقَضْرِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ، وَحَدَّدْتُ طَرِيقَةَ الْقَضْرِ، وَطَرِيقَةَ الْمَقْصُورِ وَالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ.

ج ٢٠ : جُمْلَةُ الْقَضْرِ : لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ.

طَرِيقَةُ الْقَضْرِ : النَّهْيُ^(٢) مَعَ الْإِسْتِثْنَاءِ (مَعَ إِلَّا).

طَرَفَا الْقَضْرِ : لُقْيَاكَ لِلدَّهْرِ : مَقْصُورٌ. عَدَمُ الْإِكْتِرَاطِ : مَقْصُورٌ عَلَيْهِ.

(١) مُكْتَرِثٌ : مَهْتَمٌ.

(٢) يَقُومُ النَّهْيُ مَقَامَ النَّهْيِ فِي جُمْلَةِ الْقَضْرِ أَوْ الْقَضْرِ.

تمرينات على أبحاث علم المعاني

- س ١ - حدّد المُسند والمُسند إليه والفضلة فيما يلي :
- قال الله تعالى في قصة زكريّا عليه السّلام:
- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [سورة مريم ٤].
- س ٢ - عدّد ثلاثة من أنواع القيد ومثل لها في جمل مفيدة.
- س ٣ - ما أهمّ مواطن حذف المفعول به، والغايات البلاغية منها؟ اذكر أربعة منها في الأمثلة.
- س ٤ - حدّد الركن المحذوف في بيت المتنبي الآتي، وأشر إلى جملة فعلية، وأخرى اسمية، مع ركنها.
- لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يُفقر والإقدام قتال
- س ٥ - ما الفرق بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية من حيث دلالة كل منهما على الواقع؟ أوضح إجابتك بالمثال المناسب.
- س ٦ - ما أغراض الخبر الأساسية؟ حددها ومثل لها.
- س ٧ - هاتِ مثالاً بلاغياً للخبر الإنكاري، وانقله إلى خبرٍ طلبيّ ثم إلى خبرٍ ابتدائي.
- س ٨ - عدّد خمسة من المؤكّدات ومثل لكل منها بجملة بليغة.
- س ٩ - عدّد فروع الإنشاء الطلبيّ، ومثل لكل منها بجملة بليغة.
- س ١٠ - عرّف القصر بإيجاز، وهاتِ مثالاً بليغاً عليه.
- س ١١ - عدّد طرق القصر الأساسية مشفوعة بالأمثلة.

س ١٢ - استخدم القصر بإحدى الطُرق الملحقة، ثم أشر إلى المقصور والمقصور عليه في هذا الاستخدام.

س ١٣ - ما أقسامُ القصر باعتبار طرفيه؟ أجب مع الأمثلة.

س ١٤ - عدد أربعة من معمولات الفعل واستخدامها في جمل مفيدة.

س ١٥ - قَدِّم المفعول به على عامله الفعلي في جملة بليغة ثم بيِّن الغاية البلاغية من هذا التقديم.

س ١٦ - ما هو الوضْلُ؟ وما هي أداته؟ ومتى يقع وجوباً؟ عدد حالات وجوبه مع الأمثلة.

س ١٧ - ما هو الفِضْلُ؟ وما هي أداته؟ ومتى يقع وجوباً؟ عدد حالات وجوبه مع الأمثلة.

س ١٨ - قارن بين إيجاز الحذف وإيجاز القصر من خلال مثالين وقدر المحذوف في إيجاز الحذف.

س ١٩ - عدد أربعة من أشكال الإطناب مع الأمثلة.

س ٢٠ - يستحسن الإطناب في بعض المواطن اذكر ثلاثة منها ومثل لأحدها بمثال بليغ.

س ٢١ - متى تكون المساواة أسلوباً بليغاً في التعبير؟ هاتِ مثلاً عليها مما تحفظ من المنظوم والمثور.

مُلْحَق

«المعين في البلاغة»

حَلْ أسئلة التمرينات الملحقة بدروس البلاغة

- ١ - تمرينات على التشبيه .
- ٢ - تمرينات على المجاز بأنواعه .
- ٣ - تمرينات على الاستعارة .
- ٤ - تمرينات على الكتابة .
- ٥ - تمرينات على المحسنات اللفظية .
- ٦ - تمرينات على المحسنات المعنوية .
- ٧ - تمرينات على أبحاث علم المعاني .

١ - تمرينات على التشبيه

ج ١ : التشبيه: إلحاق شيءٍ بآخر لعلاقةٍ مشابهةٍ بينهما وذلك بواسطة أداةٍ ظاهرة أو مُقدّرة. ومثاله: الطفلُ كالعصفور أو الطفل عصفور في نشاطه.

ج ٢ : أركان التشبيه أربعة هي: المشبه، والمشبّه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه.

ج ٣ : طرفا التشبيه هما المشبه، والمشبّه به. وقد عُرفا بهذا الاسم لأن بينهما تقوم علاقة المشابهة.

ج ٤ : كأنك الآس طيباً. كان: أداة، الكاف ضمير المخاطب: مُشبّه، الآس: مشبه به. طيباً: وجه الشبه.

كأنك الوردُ شوكاً: كان: أداة، الكاف الضمير: مشبه، الورد: مُشبّه به. شوكاً وجه الشبه.

احتباسك كعبرة: احتباس: مشبه، الكاف: أداة تشبيه. عبرة: مشبه به. أنت الصبح: أنت: مشبه، الصبح: مُشبّه به.

أنا كالورد: أنا: مشبه، الكاف: أداة، الورد: مشبه به.

النجوم كأنها عيون: النجوم: مشبه، كأن: أداة. عيون: مشبه به.

لمعت كبارق ثغرِك: الضمير في لمعت: مُشبّه، الكاف: أداة. بارق الثغر: مُشبّه به.

هو كالظبي لفتة وشروداً: هو: مشبه، الكاف: أداة. الظبي: مشبه به. لفتة وشروداً: وجه الشبه.

ج ٥ : البليغ: الوجهُ بَدْرٌ.

التمثيلي: التهيب من الامتحان كالتهيب من المعركة.

الضمني: إذا غيبتُ عنك التقديرتني ولا عجب أن يُفتقد البدرُ.

- المقلوب: البحر كحاتم في الكرم.
- ج ٦: تزيين المشبه: يتراشق كالغزال.
- تقييح المشبه: يقهقه كالقرد.
- بيان حال المشبه: يبدو أصفر الوجه كالمريض.
- بيان مقدار المشبه: كلمة طيبة كعشر حسنة.
- بيان إمكان المشبه: لا عَجَبُ أَنْ تَسْبِقَ غَيْرَكَ وَالصَّارُوخُ غَيْرُ السَّيَّارَةِ.
- ج ٧: يُشَبَّه: الكتاب يشبه الصديق الصامت.
- يُحَاكِي: الطفلة تُحَاكِي الزَّهْرَةَ عَلَى أُمَّهَا.
- يُمَاطِلُ: الفتى يُمَاطِلُ النَّابِغَةَ فِي الذِّكَاةِ.
- ج ٨: شَبَّه: هذا البطل شبيه الثمر قوةً.
- نظير: هذا الوجه نظير الكوكب نالقاً.
- مثيل: هذا الشاعر مثيل البلبل تغريداً.
- ج ٩: ك: عُمَرُ كَالسَّيْفِ شِدَّةً فِي الْحَقِّ.
- كَانَ: كَانَ خَالِدًا سَيْفُ اللَّهِ الْمَسْلُوكِ.
- ب: عَصَا الْمُحَقِّ بِسَيْفِ الْمُتَبَطِّلِ.
- ج ١٠: فِي الْبَيْتِ تُشَبِّهُ بَلِيغٌ. أَرْكَانُهُ:
- الوجه: مُشَبَّه.
- المرأة: مُشَبَّه بِهِ.
- وهو من النوع التمثيلي أيضاً.

٢ - تمرينات على المجاز بأنواعه

- ج ١: مجاز عقلي علاقته السببية مثاله:
- بني المنصور بغداداً.
- ج ٢: مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان، مثاله: أراك تقاتل بالحديد المسلول «المقصود السيف وقد كان حديداً».

ج ٣: مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سَيَكُونُ:

غداً تتخرجون من الجامعة أطباء.

ج ٤: مجاز مرسل علاقته الكلية:

لا فرق بين أن يكونَ مَشْرُبَكَ برهى أو النيل.

ج ٥: مجاز مرسل علاقته الجزئية: مَتَمَّتْ رِجْلُهُ عن الزيارة.

ج ٦: المجاز اللغوي التشبيهي هو الاستعارة. وهذا مثال:

حلَّق الشاعرُ معَ الإلهام.

ج ٧: في قوله (رَضَعَ الرجالُ)، مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون.

ج ٨: في قوله (أيها الطين)، مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

ج ٩: له وَجْهٌ مجاز مرسل علاقته الجزئية. له لسان: مجاز مرسل علاقته الآلية باعتبار

اللسان آلة الكلام.

ج ١٠: المجاز العقلي: فتح خالدُ العراق والشام.

المجاز المرسل: انتخب المجلسُ رئيساً له.

المجاز التشبيهي: لا تَطْرُقُ بغير جناحٍ أو معين.

٣ - تمرينات على الاستعارة

ج ١: ركنا الاستعارة هما المُستعار والمستعار له ويُشبهان المشبه به والمُشبه. وهذا

مثال: ضحك لنا بذرُ السماء.

بذر السماء: مستعارٌ له. ضحك: مُستعار وهو من بعض لوازم المشبه وهو

الإنسان.

ج ٢: المجاز هو استعمال الكلام في غير ما وضع له في الأصل. وتعدُّ الاستعارة بعضاً

من المجاز لانطباق التعريف عليها مع كون العلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي

للكلام علاقة مشابهة. كأن تقول: (طار إليه) بمعنى أسرع. فالسرعة كالطيران،

استخدم الكلام لغير ما وضع له في الأصل وهو تحليق الطائر على وجه

الاستعارة.

ج ٣: الاستعارة تشبيه حذف منه وَجْهَ الشَّبهِ والأداة وأحد الطرفين (المشبه أو المشبه به) مع قرينة مانعة لإرادة المعنى الحقيقي من لفظ الاستعارة.

ج ٤: هي قسمان: تصريحية إذا صُرِّح فيها بلفظ المشبه، مثل: زَارْنَا بَحْرًا طَلَقَ الْمَحْيَا. ومكنية: إذا حذف المشبه به واكتفي بشيء من لوازمه. مثل: قَذَفْنَا بِمَوْجَةٍ مِنْ عَطَائِهِ.

ج ٥: أقسام الاستعارة بالاعتبار الصرفي الاشتقائي، قسمان هي:

١ - استعارة أصلية ويكون موضعها اسماً جامداً غير مشتق مثالها: سَهْرُ الْبَيْدْرِ معنا ونادمانه بالحديث.

٢ - استعارة تبعية ويكون موضعها فعلاً ومشتقاً. ومثالها:

ازْتَجَلَ الْخَطِيبُ وَزَارَ فِي جُمْهُورِهِ.

ج ٦: الاستعارة باعتبار التلازم مع طرفيها ثلاثة أقسام هي:

١ - مرشحة إذا ذكر فيها ما يلائم المشبه به: كَثُرَ عَنْ أَنْيَابِهِ فَعَضْنَا.

٢ - مجردة إذا ذكر فيها ما يلائم المشبه: هَدَرَ بِحَجَّتِهِ فَأَقْنَعَ الْعُقْلَاءَ.

٣ - مُطلقة إذا خلت من أي تذييل يلائم المشبه أو المشبه به: يَا وَزْدَةٌ بَيْنَنَا .

ج ٧: مثال الاستعارة التخيلية: لَقَدْ أَكَلَهُ اللَّذْمُ وَخَلَفَ فِيهِ آثَاراً شَاهِدَةً عَلَى الْأَسْفِ.

ج ٨: مثال الاستعارة التمثيلية: وافق شَنْ طَبَقَةٍ فَتَزَوَّجْتُمَا.

ج ٩: إجراء الاستعارة هو تحديد طرفها المصريح به وطرفها المحذوف، مع ذكر الدليل اللفظي على هذا التحديد بما يشبه الإعراب في النحو.

أنشبت المنية أظفارها: استعارة مكنية، وإجراؤها كما يلي:

شَبَّهُ الْمَوْتَ بِوَحْشٍ ذِي أَظْفَارٍ، وَحَذَفَ الْمَشْبَهَ بِهِ وَأَبْقَى شَيْئاً مِنْ لَوَازِمِهِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ.

مَدُّ الْبَحْرِ إِلَيْنَا عَوْنَهُ: حذف المشبه، وصريح بالمشبه به وهو البحر على وجه الاستعارة التصريحية.

ج ١٠: تسمية الاستعارات على التوالي:

أ - تطوى في الليل: استعارة مكنية.

- ب - لا تخطب الدنيا: استعارة مكنية .
 ج - ابتسم لنا: استعارة مكنية .
 د - الورود: استعارة تصريحية .
 هـ - مرض فرس الشمس: استعارة مكنية .
 و - يجرح بقلمه: استعارة مكنية .
 ز - الكرم: استعارة تصريحية .
 ح - لا تخرب دينك: استعارة مكنية .
 ط - إزتد الأخلاق: استعارة تصريحية .
 ي - طار الخبر: استعارة مكنية .
 ك - فطامها: استعارة تصريحية .
 ل - العمود: استعارة تصريحية .

٤ - تمرينات على الكناية

- ج ١: ركنا الكناية هما المعنى الظاهر، ولازم المعنى، أو الدليل والمدلول، أو الظاهر والمستتج منه كما في المثال: **هذا شاعرٌ طويلُ النَّفسِ**.
 المعنى الظاهر: طويلُ النَّفسِ .
 المحذوف (لازم المعنى): شِغْرُهُ غَزِيرٌ وقصائده طويلة .
 ج ٢: أقسام الكناية باعتبار لازم المعنى هي:
 ١ - كناية عن صفة ومثالها: **هُوَ طَوِيلُ اليَدِ** .
 ٢ - كناية عن موصوف ومثالها: **جَارُ الضُّلُوعِ يَخْفِقُ** .
 ٣ - كناية عن نسبة ومثالها: **الكَرْمُ فِي رَاحَتَيْهِ** .
 ج ٣: يصح اعتبار (لازم المعنى) المقصود وحده بالكناية إذا تعلق بصفات الخالق التي لا يجوز الأخذ بظواهرها . ومثال ذلك الآية: **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْمَرْشِيِّ اسْتَوَى﴾** [سورة طه: ٥] .
 ج ٤: الكنايات على التوالي هي:

- أ - كناية عن موصوف: (السفن).
- ب - كناية عن صفة: الإسراف ثم البخل.
- ج - كناية عن صفة: الانتماء إلى البشر والتواضع.
- د - كناية عن نسبة: نسبة الصفات إلى ابن الحشرج.
- هـ - كناية عن صفة الكرم: مكررة ثلاث مرات.
- و - كناية عن نسبة: مكررة مرتين.
- ز - كناية عن صفة: الكرم.
- ح - كناية عن موصوف: لبنان.
- ط - كناية عن موصوف: مكررة مرتين (الإنسان، النعش).
- ي - كناية عن موصوف: المرأة المصون أو العفيفة.
- ج ٥: مثال الكناية من قبيل التعريض: أن نقول لمن يفشل في أداء العمل: أعطِ القوسَ باريها.
- ج ٦: كناية من قبيل التلميح: هو مرهوب الجانب:
- ج ٧: كناية بغاية الإيماء أو الإشارة: إذا أرادَ بلغَ ما يريد.
- ج ٨: كناية الرمز: إن حارسك مفتوح العين.
- ج ٩: طرنا من مدينة المرجة إلى عاصمة الأرز إلى مدينة النور. هنا: العواصم: دمشق، بيروت، باريس.
- ج ١٠: جعلتُ الزهرة في متناولي وشممتها بمئخري من المتنفس إلى عمق جارة القلب. هنا: المتناول: اليد أو قبضتها. المنخر: الأنف. المتنفس: الأنف. جارة القلب: الرئة.

٥ - تمرينات على المحسنات اللفظية

- ج ١: يقوم علم البديع على نوعين من المحسنات هما:
المحسنات اللفظية: كالسجع والجناس.
والمحسنات المعنوية: كالطباق والتورية.

من المحسنات اللفظية: السجع، الجناس، التوازن، الازدواج، الاقتباس والتضمين..

من المحسنات المعنوية: الطباق، المقابلة، التورية، حُسن التعليل، مراعاة النظر..

ج ٣: وجدتُ هذا الرَّجُلَ الكئاس، يبدو ليس كالنَّاس، في رقة المشاعر والإحساس..

ج ٤: التصریح: ضربٌ من المحسنات اللفظية يكون بتوافق فواصل الكلام سجعاً مع تقاربها وزناً، وميدانه التثنية. ومثاله: الصَّبْرُ جميل، لكنه قليل..

أما التصريح فهو توافق شطري البيت في حَرْف الروي، كقول الشاعر:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ فَلَا يُغْرَبُ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

ج ٥: الفرق بين الاقتباس والتضمين أن الأول يكون في تضمين الكلام آية قرآنية أو جزءاً منها. أو حديثاً نبوياً، في حين أن الثاني هو أخذ شاعر من شاعر آخر فمثال الأول قول البهاء زهير:

سأذعرو على الجُرْدِ الجيادِ لأنها سرت فأنتت بي «واديأ غيرَ ذي زرع»

حيث اقتبس «واديأ غيرَ ذي زرع» من الآية ٣٧ من سورة إبراهيم.

ومثال التضمين قول الشاعر:

لأنِّي أسيرُ في هوائِك مُسَهَّدٌ «دعوتك للجنِّ القريحِ المُسَهَّدِ»

فالشطر الثاني من هذا البيت هو الشطر الأول من قول أبي فراس الحمداني:

دَعْوَتُكَ لِلجِنِّ القَرِيحِ المُسَهَّدِ لَدَيْي وَلِلنَّوْمِ القَلِيلِ المُتَرَدِّ

ج ٦: قال أبو العلاء المعري في لزومياته:

إِذَا رَقِيَ الفَنَى رَتَبَ المَعَالِي فَمِثْلُ فُبوِطِهِ ذاكِ الرُّقِيِّ

وَيَحْسَبُ بِمَعْضُنَا أَنْ قَدِ اتَّاءَ نَمِيمٌ، وَهُوَ لَوْ يَنْدِي شَقِي

ج ٧: قال الشاعر:

إِنِّي أَقْرَبُ فِي النِّعَمِ قَرَابَتِي وَقَرَابَتِي فِي شَقْوَتِي تُفْصِنِي

- أ - في الحديث: سجع، توازن. . وازدواج جملي .
 ب - في كلام العرب: ازدواج بين زاي وزاي، وراء وراء.
 ج - في بيت الخنساء: ترصيع بين نجاد، عماد، رماد.
 د - في بيت الشاعر: تضمين شطر من ابن زيدون.
 هـ - في بيت المعري: تصريح .
 و - في بيت ابن سناء الملك: اقتباس من القرآن الكريم.
 ز - في بيت ابن المعتز: جناس ناقص بين أمنية ومنية .

ج ٩: المواربة: حُسن التخلص بالعيب ببعض الألفاظ إملاء للوصول إلى غاية ذكوة ومثالها:

أرى شعري ببايكم وضيئاً كما شاءت إرادتكم وضيعاً
 المواربة بين وضيعاً ووضيئاً، عند خوف الغضب .

ج ١٠: المحسنات اللفظية هنا:

حَلَبْتُ - حَلَبَ: جناس تام.

حَلَبَ - صَفَا حَلَبِي: جناس تام.



٦ - تمرينات على المحسنات المعنوية

- ج ١: المحسنات المعنوية على التوالي هي: أ - مقابلة، ب - طباق، ج - مشاكلة، د - مراعاة نظير، هـ - الذم بما يشبه المدح.
 ج ٢: كرة القدم مضيعة للوقت.
 كرة القدم مصرفة للممت.
 ج ٣: زرتنا أيها العيد، فكان مَطَرُ السماء مِبْشِراً بقدومك.
 ج ٤: أرى بعضهم يصومُ عن الطعام والماء، ويفطر على الوقاحة والبذاء^(١).
 ج ٥: أسئبها (المدح بما يشبه الذم) ومثالها:

(١) البذاء: سلاطة اللسان، والإفحاش في القول.

لطيفُ الشَّمائلِ مَقبولُها ولكنَّ يَمسُبُك هِندي الكَرَم
ج ٦: قال أحمد شوقي يخاطبُ أبناء سورِيَّة إبان الثورة على الفرنسيين:

وقفْتُم بين مَوْتٍ أو حياةٍ فإن رَمْتُم نعيمَ الدُفْرِ فاشقُوا
تَمثل ائتلاف اللفظ مع المعنى في هذا البيت بوضوح العبارة لفظاً ومعنى، وبترجمة
معنى الكفاح الوطني إلى الشقاء في سبيل الحرية وهذا الموقف موقف اختيار بين موت
وحياة.

ج ٧:

- الصدق والكذب لا يجتمعان في إنسان محترم.

- الإحسان يمحو الإساءة.

- عامل الأصدقاء بالموثقة ولا تبدأهم الجفاء.

- نظافة الثوب تنم عن نفس تكرة القذارة.

ج ٨: المقابلة:

أصل إلى المدرسة مُبكراً وأنا أحملُ حقيبتني، ويصل زيدٌ إلى المدرسة متأخراً ولا
يحمل معه حقيبتته.

ج ٩: شرح البيت: أنت رجلٌ جُم العطاء لأنك كريم بطبعك فكأنك المطر الذي ينهمر
بلا إبراقٍ ولا إرعاد. مركز تحقيق وتطوير علوم رسيدي

أما المحسنات في البيت فأهمها:

١ - مراعاة نظير بين الديمة والبرق والرعد.

٢ - رد المعجز على الصدر.

ج ١٠: وصفُ الربيع مع المحسنات:

دفعُ الربيع يتفشى في بَرْد الشتاء، فيتصير الدفء وينهزمُ البرد، فيحلو من الحياة ما
كان مُراً، وتكتسي الأشجارُ أوراقاً وزهراً. وبين طيورٍ وزهور، يكون لنا انتشاء^(١)
بلا رشاء^(٢)، واحتفاء^(٣) بلا اكتفاء.

(١) انتشاء: مَرَح ومسرة.

(٢) الرشاء: الحبل الممدود.

(٣) الاحتفاء: الاهتمام والترحاب.

هنا؛ دَفءَ الربيع، برد الشتاء: مقابلة.
 يتتصر الدَفء، ينهزم البرد: مقابلة.
 يحلوا، مُرّاً: طباق.
 مُرّاً، زُهرّاً: سجع.
 طُيور وزُهور: ازدواج.
 انتشاء، رِشاء: ازدواج.
 احتفاء، اكتفاء: ازدواج.
 جُملة يحلوا.. مع جملة تكتسي..: توازن.

٧ - تمرينات على أبحاث علم المعاني

- ج ١: قال الله: قال: مُسند، اللّه: مُسند إليه.
 عليه السّلام: عليه: مسند، السّلام: مسند إليه.
 قال (هو): قال مُسند، الضمير المستتر هو: مسند إليه.
 إني وهن..: اسم إن: مسند إليه. جملة وهن: مُسند.
 وَهَنَ العَظْم: وَهَنَ: مُسند. العَظْم: مسند إليه.
 اشتعل الرأس: اشتعل: مُسند. الرأس: مسند إليه.
 لم أكنُ شقيّاً: اسم (أكنُ): مسند إليه. شقيّاً: مُسند.
 مني: فضلة، شبه جملة.
 شيباً: فضلة، تمييز، أو حال مؤوّل بمشتق.
 بدعائك: فضلة، شبه جملة.
- ج ٢: من أنواع القيد: المفعول به، الحال، المفعول المطلق.. وهذه أمثلة:
 شاهدَ الغلامُ شيبغاً: مفعول به.
 مشى الشيخُ متوكئاً على عصاً: حال.
 انحنى ظهرُهُ انحناءً: مفعول مطلق.
- ج ٣: من أهم مواطن حذف المفعول به وغاياتها البلاغية ما يلي:

- ١ - إثبات الفعل للفاعل مثل: الله يُحيي ويميت .
- ٢ - التعميم بلا تخصيص: مثل: الله إذا أعطى أدهش .
- ٣ - إثارة الانتباه إلى المحذوف: قال رسول الله (ﷺ): «كُلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي» .

ج ٤:

- الرُكْن المحذوف هو المُسند في الجملة الاسمية: لولا المشقة .
 ساد الناس: جملة فعلية فيها: ساد مُسند، الناس مُسند إليه .
 الإقدام قتال: جملة اسمية فيها: الإقدام؛ مُسند إليه . قتال: مسند .
- ج ٥: الجملة الخبرية يحتمل إطلاقها الصدق أو الكذب، والجملة الإنشائية لا يحتمل إطلاقها صدقاً ولا كذباً .
 مثال الخبرية: الصدق يُنجي صاحبه .
 مثال الإنشائية: قل الصدق .

ج ٦: أغراض الخبر الأساسية غرضان:

١ - فائدة الخبر وهي اطلاع السامع على خبر لا يعرفه من قبل: عاد أبو بكر .

٢ - لازم الفائدة وهو اطلاع السامع على ما هو عارف به: تبدو مُتعباً .

ج ٧: مثال الخبر الإنكاري:

إني لقد أحببته وطيناً لأبناء الكرام

قد أحببت وطني: خبر طليبي .

أحب وطني: خبر ابتدائي .

ج ٨: من مؤكدات الخبر: إن أو أن، القسم، نون التوكيد ثقيلة أو خفيفة، لام الابتداء، الحروف الزائدة . . وهذه أمثلة عليها:

أ - إن: إن الله عزيز قدير .

ب - القسم: والله، لأجقن الحق .

ج - نون التوكيد: لأكرم من أكرمني .

د - لام الابتداء: لأنك ضيف عزيز .

هـ - أحد الحروف الزائدة: مَا لَكَ مِنْ مُنَافِسٍ .

إذا مَا جِئْتَ أَكْرَمْتَ .

مَا كُنْتُ بِمَرْدُودٍ .

ج ٩: فروع الإنشاء الطلبي: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء وهذه أمثلة عليها:

أ - الأمر: جُدْ بِالْعَفْوِ عَلَى مَنْ اعْتَدَرَ .

ب - النهي: لَئِنَّهُ عَنِ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ .

ج - الاستفهام: هَلْ اتَّعَظْتَ بِمَا جَرَى لِأَخِيكَ؟ .

د - التمني: لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ .

هـ - النداء: يَا طَالِبَ الْعِلْمِ، يَا أَمَلَ الْأُمَّةِ . .

ج ١٠: تعريف القصر: أسلوب بلاغي يفيد تخصيص طرفٍ بآخر من صفةٍ أو خبرٍ أو

فعل، وذلك كقصرٍ مِنَ التوكيد للمخبر، ومثاله: مَا بَشَارَ إِلَّا شَاعِرًا .

ج ١١: طرق القصر الأساسية مع أمثلتها كالتالي:

أ - النفي مع الاستثناء: مَا نَجَّحَ إِلَّا أَخْوَالَكَ .

ب - القصر بـ «إِنَّمَا»: إِنَّمَا أَنْتَ الْمُقَصَّرُ .

ج - القصر بأحد حروف العطف (لا، بل، لكن).

أَنْتَ نَادِمٌ لَا فِرْحَ . كُنْ مُجِدًّا بَلْ مَتَفَوْقًا . إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى النِّجَاحِ لَكِنْ كَسُولٌ .

د - القصر بتقديم ما حقه التأخير:

«إِنَّا نَعْبُدُ، وَإِنَّا نَسْتَعِينُ» .

الغاية من تقديم المفعول به (عيوبك) تخطئة المخاطب وإصلاحه بأن ينقد عيوبه

بنفسه .

والغاية من تقديم المفعول به (غيرك) تخصيصه بالفعل ليقع التسامح على الآخرين .

ج ١٢: القصر باستخدام ضمير الفصل:

اللَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ .

الْحَرِيَّةُ هِيَ مَطْلَبُ الْأَحْرَارِ .

الْخَاطِطُونَ هُمُ النَّادِمُونَ .

ج ١٣ : أقسام القصر باعتبار طرفيه لا تجاوز قسمين هما : قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة .

أ - قصر صفة على موصوف : لا عادل إلا عمراً .

ب - قصر موصوف على صفة : ما عمراً إلا مثال للعادل .

ج ١٤ : من معمولات الفعل :

المفعول به ، المفعول المطلق ، المفعول لأجله ، الحال . وهذه أمثلة عليها :

أ - المفعول به : الله يكفي عباده .

ب - المفعول المطلق : يَسْعَوْنَ لِلرِّزْقِ سَعْيًا حَثِيئًا .

ج - المفعول لأجله : يَبْكُرُونَ التَّماسُاَ لِلرِّزْقِ .

د - الحال : خرجوا مِنْ بُيُوتِهِمْ متفائلين بالخير .

ج ١٥ : غُيُوبُكَ فَاتَّقِذْ ، وَغَيْرُكَ فَسَامِخْ .

ج ١٦ : الوَضْلُ هو تعاطف جملتين متواليتين بوساطة (واو العطف) وليس سواها من

حروف العطف فأداته هي (الواو) خَصْرًا ويقع الوَضْلُ وجوباً في ثلاث حالات هي :

أ - إذا قصد إشتراك الجملتين في حكم إعرابي نحو :

دَخَلَ يَضْحَكُ وَيَقْهَقُ . مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

ب - إذا اتفقت الجملتان خبراً أو إنشاءً بلا داعٍ يوجب الفصل نحو :

تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلِمَهُ كَيْ تَثَابَ وَتَوْجَرَ .

ج - إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاءً وأوهم الفصل بينهما خلاف المقصود أو

ضدّه . نحو :

قام المريض عافاه الله . عافاه هنا خبر يفيد الإنشاء بمعنى فليعافه الله .

ج ١٧ : الفصل هو ترك العطف بين جملتين متعاقبتين وواسطته إلغاء واو الوصل ، ويقع

وجوباً في ثلاث حالات هي :

أ - أن يكون بين الجملتين كمال اتصال كأن تقع الثانية توكيداً أو بياناً أو بدلاً من

الأولى . نحو : كُنْ مُنْصِفاً للمظلوم ، أَيْدِ موقفه .

ب - أن يكون بين الجملتين تباين تام باختلافهما خبراً وإنشاءً دون أن تكون بينهما

مناسبة. وهذا ما يُسمى بـ كمال الانقطاع ومثاله:

احفظ: العِلْمُ نورٌ والجَهْلُ ظلامٌ.

ج - أن تقع الجملة الثانية موقع جوابٍ عن سؤالٍ كأنما أفادته الجملة الأولى،

وهذا ما يسمى بـ شبه كمال الأتصال. نحو:

تلبّدت السماء بالغيوم، قد تُمطرُ بَعْدَ قليلٍ.

ج ١٨:

أ - إيجاز الحذف: تعالَ وإن متأخراً.

ب - إيجاز القصر: الإنسان عبْدُ الإحسان.

تقدير المحذوف في إيجاز الحذف: (وإن جئت متأخراً فتعال) حذف فعل الشرط

وجوابه.

ج ١٩: أربعة من أشكال الإطناب:

أ - ذكر الخاص بعد العام: كلُّ الناس - وأنا منهم - يحبّون الكريم.

ب - ذكر العام بعد الخاص: لي وإخوتي ولزملائي ولع بالريضة.

ج - التوكيد بالتكرار: الحرّية الحرّية حياة الزوج والبدن.

د - التفصيل بعد الإجمال: الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك.

ج ٢٠: من المواطن التي يُستحسن فيها الإطناب:

أ - المديح والتقرب إلى الممدوح.

ب - الهجاء المُزري بالخُصم.

ج - الفخر على الأقران.

د - ...

قال أبو العلاء المعري مفتخراً بنفسه أيام شبابه:

مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْوَهَادَا

وَتَأْبَى أَنْ تَحُلَّ بِبِي الْوَهَادَا^(٣)

لِي الشَّرْفُ الَّذِي^(١) يَطَأُ الثُّرَيَّا^(٢)

وَلِي نَفْسٌ تَحُلُّ بِبِي الرُّوَابِي

(١) يَطَأُ: يدوس.

(٢) الثُّرَيَّا: مجموع كواكب عُدث مثلاً للارتفاع.

(٣) الوهاد: المنخفضات، نقيض الروابي.

ج ٢١: تكون «المساواة» أسلوباً بليغاً في التعبير عندما تأتي بالألفاظ على قدر المعاني دون استغناء عن صور البيان ومحسنات البديع، بل تجعلها في خدمة العبارة: قال طرفة بن العبد:

ستُبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تُزود



مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامي

المحتويات

٣ - التوازن	٨٦	مقدمة	٥
٤ - الازدواج	٨٩	الرؤية العامة لعلوم البلاغة العربية	٧
٥ - الترضيع والتضريع	٩١	القسم الأول: علم البيان	
٦ - الاقتباس والتضمين	٩٤	التشبيه	١١
٧ - لزوم ما لا يلزم	٩٧	تطبيقات على التشبيه	
٨ - رد العجز على الصدر	١٠٠	(أسئلة محلولة)	٢١
٩ - ما لا يستحيل بالانعكاس	١٠٣	تمرينات على التشبيه	٢٦
١٠ - المعابثة اللفظية	١٠٦	المجاز	٢٨
تطبيقات على المحسنات اللفظية ..	١٠٩	تطبيقات على المجاز العقلي	
تمرينات على المحسنات اللفظية ..	١١٣	واللغوي	٣٣
المحسنات المعنوية	١١٥	تمرينات على المجاز بأنواعه	٣٧
١ - الطباق	١١٥	الاستعارة	٣٨
٢ - المقابلة	١١٨	تطبيقات على الاستعارة	٤٨
٣ - التورية	١٢١	تمرينات على الاستعارة	٥٣
٤ - حُسنُ التعليل	١٢٤	الكناية	٥٥
٥ - مراعاة النظير	١٢٧	تطبيقات على الكناية	٦٣
٦ - المشاكلة	١٣٠	تمرينات على الكناية	٧٢
٧ - المدح بما يشبه الذم وعكسه	١٣٢	القسم الثاني: علم البديع	
٨ - الطي والنشر	١٣٥	تعريف علم البديع	٧٧
٩ - المغايرة	١٣٧	المحسنات اللفظية	٧٩
١٠ - تجاهل العارف	١٣٩	١ - السنجع	٧٩
١١ - أسلوب الحكيم	١٤١	٢ - الجنس	٨٣

٢٣٣	تطبيقات على أبحاث علم المعاني ...
٢٣٧	تمرينات على أبحاث علم المعاني
٢٣٩	مُلْحَق «المعين في البلاغة»
٢٤٠	١ - تمرينات على التشبيه
٢٤١	٢ - تمرينات على المجاز بأنواعه
٢٤٢	٣ - تمرينات على الاستعارة
٢٤٤	٤ - تمرينات على الكناية
٢٤٥	٥ - تمرينات على المحسنات اللفظية
	٦ - تمرينات على المحسنات
٢٤٧	المعنوية
	٧ - تمرينات على أبحاث علم
٢٤٩	المعاني

١٤٣	١٢ - ائتلاف اللفظ مع المعنى
١٤٧	تطبيقات على المُحَسَّنات المعنوية
١٥٠	تمرينات على المحسنات المعنوية
	القسم الثالث : علم المعاني
١٥٥	تعريف علم المعاني
١٥٧	١ - الإسناد
١٦٥	٢ - الذُكْر والحَذْف
١٧٤	٣ - الخبر والإنشاء
١٨٧	٤ - التقديم والتأخير
١٩٧	٥ - القَصْر
٢٠٨	٦ - الفضل والوَضْل
٢١٨	٧ - الإيجاز والإطناب والمساواة



مركز تحقيقات وتطوير علوم عربي